الأعراب الرّواة

د. عبد الحميد الشلقانى



دار المعارف بمصر

الأعراب الرواة

صفحات في فلسفة اللغة وتأريخها

الأعراب الرُّواة

صفحات في فلسفة اللغة وتأريخها

دكتور عبد الحميد الشلقاني

جامعة الرياض



دار المعارف بمصر

الغلاف للفنان

محمد نجيب فرح

الناشر : دار المعارف بمصر – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج. م. ع.

الإهداء

تسألني أن أهديها
الكتاب كأنها تجد فيه
حبي ، ولم تدر أنها
في السواد من
حبة القلب ..
.. إلى ابنتي

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

ربما وقع هذا الاسم « الأعراب الرواة » على أذن السامع غريباً إلا على الذين تناولوا اللغة بشيء من السعة ، ووقعت إليهم أخبار الرواة الذين أخذت عنهم العربيه ، وملابسات مجيئهم إلى الحاضرة ، وذهاب الطالبين إليهم فى البادية .

ومنذ ربطت سببي باللغة وروايتها ، وأنا ألتقى بهم بين وقت وآخر ، وأخذت أسماؤهم تتردد أمامى ، فى البصرة فى أكثر الأحايين ، وفى الكوفة حيناً ، وفى بغداد حيناً ، بل فى أماكن أبعد من هذا ما كنت أظن أثرهم سيمتدّ إلى هناك . وفى كتابنا « مصادر اللغة » جعلنا الباب الأول فيه للقرآن الكريم ، على أنه أوثق المصادر ، وإن لم يكن أقدمها ، وكان الباب الثانى للحديث الشريف ، وإن كان أكثر اللغويين لا يعدون الحديث من مصادر العربية ، لأسباب ذكرناها هناك ، ومنها أن رواية الحديث قد تناولها أناس من الأعاجم ، وجعلنا الباب الكبير فى مصادر العربية عن الشعر ، وهو من غير شك من أغزر المصادر ، وأقدمها ، وإن لم يكن أوثقها ، إلى غير ذلك مما ذكرناه .

وكان الأعراب بصفة عامة مصدراً هاماً ، ذهب إليهم رواة اللغة حيثما وجدوا ، وأوثقهم أعراب البادية الذين بعدوا عن الحاضرة ولم تتأثر ألسنتهم بها ، وظلت هذه الفكرة قائمة عندى ، مقتنعاً بأن الأعراب مصدر معدود من مصادر العربية ، إلى أن فرغت من كتابى « رواية

اللغة » ، وكان هذا الفرض قائماً أيضاً فى كتابنا « الرواية فيما وراء العراق » ، وكَتَبْنا « الأصمعى الراوية » أو أعدت كتابته ، ونحن ننظر إلى الأعراب الرواة على أنهم مصدر هام من مصادر العربية ، وفكرت أن أضع كتاباً أفرده لهم ، ولقد كان هذا الأمر مطلباً عسراً ، فأخبارهم قليلة ، والحديث عنهم لا يكاد يتماسك ، فإذا استطعتُ أن أجد خبراً أو خبرين فى كتاب متعدد الصفحات خُيِّلَ إلىَّ أننى وقعت على شيء ثمين ، وجعلت لكل فرد من الأعراب الرواة بطاقة ، وكلما قابلت اسمه فى كتاب ، قيدت ما حوله من أخبار ، فلما فرغت من كتبى السابقة ، ورأيَت أن أضع كتاباً للأعراب الرواة ، وأخذت فى كتابة جزء كبير منه على أنهم مصدر يوثق به اهتزت الفكرة أمامى .

ذلك أنى رأيت بعض الأعراب الرواة كانوا قد اتخذوا هذه المسألة صناعة تلتمس لها أسباب الرواج ، فوجدت بينهم خُلْفاً ، وبدلا من أن يذهب إليهم رواة اللغة العلماء يلتمسون عندهم فاصل القول وجدتهم يختلفون .

ثم وجدت بعض الأشياء لا تدخل ذهنى بسهولة ، ولا أتمثلها تمثلاً طيباً ، كمسألة أم الهيثم التى يسمع عنها أبو عبيدة ، ويُخْبَرُ أنها مريضة ، فيذهب يعودها ، فيسمع كلاماً غريباً هو إلى الرطانة أقرب منه إلى العربية ، وفى آخر الحديث تقول هذه الأعرابية : ما كلمتكم إلا بالعربية الفصحى . امرأة مريضة تتكلم بلغة غير معروفة تدافع عنها بأنها فصيحة ، وهى فى نظرى – مقارنة بما سمعت – من كلام البادية لم تزد على أنها رطانة .

ثم يسأل أبو حاتم السجستانى مثلا عن حبات عُرفت بالفارسية باسم آسفيوش ، فتقول له : أرنى منه حبات ، ويقول الخبر ، فأفكَرت

ساعة ثم قالت : هذا هو البُخْدق ، وتُذكر كلمة البخدق فى المعاجم ويتناقلها معجم عن آخر ، ويعرفها لغوى عن لغوى ، ولا مصدر لها غير لسان أم الهيثم هذه ، ويضطر ابن خالويه أن يصرح بذلك فيقول : البخدق بذر شجر ، أو ثمر شجر ولم يعرف إلا عن أم الهيثم .

خبر آخر يحكيه شيخ اسمه أبو ضمضم ، يعاتب صبيان البصرة بقوله لهم : ماذا جاء بكم يا خبثاء فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟ قالوا : جئناك نستمع إليك ، يعنون بهذا أن العربية مطلبهم عند هذا الأعرابى ، فيقول : لا ، بل قلتم : كبر الشيخ ، وتبلغته السن عسى أن نأخذ عليه سقطة ، إذن ، هو يحس بأنه يؤدى صناعة ، وأنه لم يعد يُحسن هذه الصناعة ، وأنه قد يأتى فيها بسقطات .

مسألة أخرى ، يكشفها الرواة أنفسهم ، مسألة ابن داود بن متمم بن نويرة ، رأى الرواة يهتمون بشعر جده ، فلما قدم البصرة لبعض حاجته اجتمع حوله كبار الرواة منهم أبو عبيدة وهو الذى يحكى هذا الخبر ، يسألونه عن شعر أبيه يقصدون جده ، فيقول لهم هذه الأشعار ، ثم يزيد عليها ، وحين يحس رغبة الناس فى هذا القول يزيد أيضاً ، إلى أن أدرك أبو عبيدة أنه يكذب ،

وتذاكر الرواة شعر الأغلب العجلى فقال خلف : (أعيانى شعر الأغلب ، وكان من ولده إنسان يصدق فى الحديث[1] والروايات ، ويكذب عليه فى شعره) فإذا علمت أن خلفاً كان أفرس البصريين ، وأعلمهم بالشعر أدركت إلى أى حد كان تخليص الصحيح أمراً معسراً

ومسألة أخرى ، أبو خيرة الأعرابى ، والمنتجع ، وهما من أحسن

---

(١) الموشح ٢١٣ .

الأعراب رواية وأوثقهم ، وفى فترة من الفترات يختلف الأعرابيان فيقول هذا بقول ، ويقول الآخر بكلام آخر ، ثم يبحثون عن رجل يحكم بينهما ، وكانت هذه فى يوم من الأيام صفة للطالبين فأصبحت صفة للأعراب .

أوقفت القلم ، وكنت قد وضعت عنوانه (الأعراب الرواة) وأنا أضمر أن أبيّن مكانتهم ، وموقفهم كمصدر هام من مصادر العربية ، فإذا بهذه المكانة تهتز ، وهذا الموقف يتغير .

وأعود مرة أخرى لأغير عنوان الكتاب ليصبح (الأعراب الرواة ما لهم وما عليهم) ، فبعضهم نفع العربية ، وبعضهم أفسدها ، وبعد أن وقفت هذا الموقف الوسط لم يرق لى مرة أخرى فقد وجدت مسألة الكسائى وسيبويه ، ومسألة بين الكسائى واليزيدى ، وحين يختلف العالمان من رجال اللغة فهذا أمر طبيعى ، ولكن عندما يُحتَكَمُ إلى الأعراب فيعطون حكمهم ترضيةً لصاحب الجاه منهما ، أقول فى هذه الحالة إن الأعراب الرواة عليهم أكثر مما لهم وليس لى أن أبين فضلهم وأظهره لامعاً برغم وجود هذه الهنات ، بل هذه التّهم ، إذن فبماذا أسمى الكتاب ؟ (الأعراب . وجنايتهم على اللغة) وجدت فى ذلك ظلماً ، فليسوا كلهم كذلك ، ولا أكثرهم ، ومنهم من أعان على العربية وكانوا سنداً للرواة العلماء على توثيقها ، وبسبب هذا العمل الأخير تبوأوا أماكنهم لدى رجال الدولة ورجال اللغة ، وجدّ بعض الولاة فى طلبهم وكان منهم فى نيسابور فئةٌ غير قليلة حتى كتب بعض العلماء كتاباً عن نوادر الأعراب الذين كانوا فى صحبة عبد الله بن طاهر .

وقد استقر فى رأيى أن أُعرِّف بهم على طريقة رجال الطبقات يتقدم

كل منهم بصحيفته ، ويُطلب فى اسمه بحسب الأبجدية ، وللقارئ أن يرى فيهم رأيه ، فلم أرتض هذا الوجه ، ولم أكتف به ، لأنه لا يعطى الجوانب المختلفة التى من حق القارئ أن يُلِمَّ بها إلا إذا قرأ الكتاب من جلدته إلى جلدته ، وقد يذهب وقته فى البحث عن شىء لم يقصده ، ورأيت أخيراً أن أجمع الأمرين – أضع تحليلاً وتأليفاً علمياً يؤدى غرضه ، ولا بأس بعد هذا أن أقفىّ على ذلك بتراجمهم .

هناك مسائل جديرة بالملاحظة كانت تبدو غريبة قبل الأخذ بأسباب الدراسة المتأنية ، ومع ما أنادى به من التأنى ومحاولة الإفادة من التحليل والتعمق فإن بعض الأسئلة مازالت عالقة بذهنى لم تجد حلا مقنعاً ، ولا حتى مرضياً .

صحيح ، ربما وجد بعض العلماء ، علماء اللغة فى عصورنا . الحديثة ، حلولاً لها ، ودعنى أشر إلى بعضها إجمالاً تاركاً تفصيل ذلك للصفحات المقبلة .

من ذلك مثلاً أن تجد منهم رجالاً ليسوا من الأعراب بمعنى أنهم غير صريحى العروبة – أو ليسوا من العرب الصليبة كما يقولون ، منهم موال فهل دار بخلدك مثل هذا ؟ لقد كنا نأخذ عنهم ونحن نعلم أن أهم صفة وميزة فيهم هى أنهم من البدو الذين حفظت الصحراء ألسنتهم ، وكلما كان الرجل مغرقاً فى البداوة كان أوثق فإذا بى أجد أنه من السِّند أُلقى إلى البادية وهو صغير فشب أفصح من رؤبة على حد تعبيرهم ، ولهذا المثل أمثال أيضاً ، ولا أريد أن أطيل عليك فى هذه المقدمة . على كل حال ، علم اللغة العام لا يعارض هذا ولا يأباه ، فلو جئت بطفل إنجليزى ، أو ولد عن إنجليزيين فى مصر ، وأتاحت له ظروف الحياة أن يعيش على لسان

القوم هنا فسينشأ يتحدث لغة البيئة التى وُجد فيها . وعلى هذا فلا معارضة فيما وجدناه من رواة كانوا من غير العرب أصلاً .

وأما وجود النساء ، يتصفن بهذه الصفة ، وتروى عنهن اللغة ، فأمر لا يحتاج إلى دفاع ولا مدافعة ، بل الرأى عندى أن المرأة بظروف قرارها أثبت لساناً وأكثر حفاظاً على لغتها من الرجل ، وفى ترجمة بشار فى كتاب الأغانى شيء كهذا حين يفتخر بفصاحته ، ويقول إنه أمضى شطراً لدى العقيليين فإذا دخل بيوتهم وجد نساءهم أفصح منهم .

أما ما يستوجب الاعتراض حقاً فهو الاستمساك بهذه الصفة ، والأخذ عن الأعراب إلى وقت متأخر يصل إلى القرن الخامس الهجرى – وأرجّح أن بعض ذلك كان يجرى مجرى التقليد ، وأن الأعرابى فى هذه الأرض الواسعة التى امتدت من الصين إلى الأندلس لا يجوز الأخذ عنه بعد القرن الثانى أو منتصف الثالث الهجرى ، وقد قرأت أن الرواة قد عابوا عدّى ابن زيد لأنه كان يسكن الحيرة ، ويراكن الريف فلان لسانه وسهل منطقه ، وعدى بن زيد ، وأبو دؤاد الإيادى لا تروى الرواة أشعارهما لأن ألفاظهما ليست بنجدية كما يحكى الأصمعى ، فإذا كان الأمر كذلك ، وعدى بن زيد وأبو دؤاد الإيادى من القدماء فإنك لا تستطيع أن تنظر إلى علاقة ابن جنى بصاحبه (ابن الشجرى) بنفس النظرة القديمة التى كانت بين اللغويين القدامى والأعراب الرواة .

وابن جنى أستاذ فذ من الشوامخ ، لا أبالغ إذا قلت إنه أستاذ العربية فى كل أجيالها ، وإلى الآن ، ولكنى أنظر إلى صحبته للأعراب نظرة أخرى تتصل بفلسفة اللغة ، لا بجمعها وتحصيلها ، فإذا حادثَ صاحبَه ابن الشجرى ، وهو يذكره كثيراً فى كتاب الخصائص وفى كتاب المحتسب

فإنما كان يريد أن يرى أثر الحضارة على سليقته وفطرته ، ولا بأس ، بل من الجميل أن تجرى هذه الفلسفة اللغوية كما عودنا ابن جنى ، وهى فى نظرى بداية مبكرة جداً لمعامل الصوتيات التى أخذت بها الجامعات الحديثة فى أيامنا .

ولكنى لست مع الزمخشرى حين أجده يحتج لبعض ما ذكره فى كتاب الكشاف بسروية مستجدية بمكة ، أقول : لقد طال الزمن وبعد عن هذا الوجه من التلقى عن الأعراب بهذه الصفة .

والكتاب الذى أقدمه إليك – لم يتناول موضوعَه باحثٌ قبل اليوم – على قدر علمى – وهو موضوع جدير بالدراسة ، لا يكفيه هذه البداية المتواضعة ، ونأمل الخير على أيدى العلماء الذين يجدون متعة فى هذا البحث الطريف .

وكان لا بد ونحن نكتب عن الأعراب الرواة ، أن نكتب عن الرواية والرواة فى مجالاتها المختلفة – بإيجاز – رواية الشعر ، رواية الأنساب ، رواية الحديث ، رواية القرآن ، إلى آخر ما عرف من هذا اللون – حتى يبين وجه الأعراب الرواة ويتضح الفارق بين أنواع الرواية – بل إن رواية اللغة كان يتقاسمها صنفان من الرواة : رواة علماء ، ورواة أعراب ، فأردت أن أستلفت نظر الطالبين إلى ذلك – أما علماؤنا فهم بذلك أعلم .

القسم الأول

تصنيف الرواية

رواية الشعر

تعريف الرواية

الرواية فى أصلها اللغوى ، هى الاستقاء ، ثم أطلقت الكلمة على حمل الشعر ، والأنساب ، والحديث ، بل أطلقت الكلمة أيضاً على طرق نقل القراءات وفروع العلم المختلفة لعلاقة النقل فى كل ، وسبيل ذلك فيما يبدو من كلام الجوهرى ، الاستظهار ، فأنت تقول : أنشد القصيدة ولا تقل اروها إلا أن تأمر بروايتها ، أى باستظهارها ، وعلى هذا ، فالحمل ، والاستظهار هما عنصرا الرواية ، ومن ثم فقد أصبح ناقل الشعر ، والأنساب ، والقراءات ، والحديث ، واللغة ، والقصص ، والغزوات إلى غير ذلك تحت شرط الاستظهار راوية .

وأول فن عالجه الرواة فيما يرجح الأشعار والأنساب ، وليس هناك من ضرورة للغوص وراء البحث عن أيهما أسبق من صاحبه ، بل الرأى عندى أنهما نشآ فى وقت واحد لظاهرة مشتركة ، هى الاعتماد المطلق على المشافهة . فلم تكن الكتابة فى هذه الجزيرة عنصراً يعوّل عليه فى نقل ما تجود به قرائح أبنائها من فن القصيد الذى كان دأبهم وشغلهم الشاغل ، أو كما يحكى عمر : علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه .

وكذلك لم ترْقَ نظمهم الاجتماعية ليعمدوا إلى قيد الأحداث وتدوين الظواهر وكتابة الأنساب وجباية المكوس ، فإن وجدشيءمن هذا فى اليمن حيث كان التبابعة ، أو على طرفى الجزيرة فى الشمال حيث كان المناذرة

فى الشرق والغساسنة فى الغرب ، فقد كان هذا الشىء قليلاً لا يعتد به فى مجال الرواية . وكان الوجه الغالب هو الاعتماد على الذاكرة .

وشاعر القبيلة هو لسانها وداعيها ومهيجها إلى الهيجاء إذا تراءى له الحرب والقتال ، وآمرها إلى السلم إذا ارتضى السلم ، وواسطة عقدهم فى جدهم المتجهم ، وهو كذلك أيضاً فى لهوهم الجميل ، وبالجملة فهو رئيس من رؤساء القبيلة يصرفهم ما شاء له وجدانه .

وينشأ ناشئهم وهو يتطلع إلى هذا القائد الذى لا تعوزه فى قيادته دروع ولا سيوف ، وإنما عدته حلاوة القول ، فإذا أحس بالموهبة تربو فى صدره لزم شاعراً يختاره ، وعلى هذا الراوية أن يردد ما سمع من أستاذه ، وأن يذيعه بين أفراد القبيلة إن تعلق بأمجادها ، ورأى فيه متعة يشبع بها هذه الهواية المشبوبة فى نفسه ، وخارج القبيلة إذا كانت فى هراش مع أعدائها ، وهو فى كل هذا يتقمص فكرة أستاذه عن عقيدة وإيمان ويصبح صورة صادقة منه ، فإذا تم له هذا ، أقامت القبيلة أفراحها ، وشاركت نساؤها يضربن بالدفوف ، ويوقعن على المزاهر ، وجاءت القبائل الأخرى التى تربطها بها رابطة الود تشاركها أفراحها .

ولا أحسب رواية الشعر وقفت عند هذا الراوية الذى كان يلزم شاعراً بعينه ، وأظنك قرأت الكثير فى كتب الأدب عن علاقة التلمذة هذه وعن هذا النوع من الرواة ، كان زهير بن أبى سلمى راوية أوس ، والحطيئة راوية زهير وآل زهير ، وأبو ذؤيب راوية ساعدة بن جويرية [١] .

لهذه العلاقة ترى الشعر يجود ويسخو فى بيوت بعينها أتاحت لأبنائها أن يشبوا على هذه التروية ، كما ظل فى بيت زهير بن أبى سلمى وبيت

---

(١) الوساطة ١٥ .

حسان بن ثابت ، فكان أبو زهير مثلاً شاعراً ، وخاله بشامة بن الغدير شاعراً ، وأخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعرين ، وأخته . الخنساء شاعرة ، وابن عمه المضرب بن كعب بن زهير شاعراً ، وكان لزهير ابن يقال له سالم حسن الشعر أيضاً [١] .

وتنعقد فى أكثر الأحايين علاقة وطيدة بين الشاعر وراويته ، فالراوية أو الطالب يرى فى الشاعر مصدر علمه ، واستوجب الوفاء أن يظل على ولائه له يرى رأيه ويدافع عنه ، كما ترى اليوم هذه السلسلة من الأساتذة ينحدر عنها طلابها وإن علوا فى علمهم وذاع صيتهم ، وربما وجد فى هذه الصلة مبرراً لتعديل الشعر أو إصلاحه وهذه قضية ضخمة لا نستطيع أن نعممها أو نتوسع فيها ، ولكننا وجدنا خَلَفاً يقولها فيما يحدث به الأصمعى فيقول : قرأت على خلف شعر جرير ، فلما بلغت إلى قوله :

ويوم كإبهام القطاة محبب إلىّ هواه غالب لى باطله

رزقنا به الصيد الغزير ولم نكن كمن نبله محرومة وحبائله

فيالك يوماً خيره قبل شره تَغَيَّبَ واشيه وأقصر عاذله

فقال : ويله ، وما ينفعه خير يؤول إلى شر ؟ فقلت له : هكذا قرأته على أبى عمرو . فقال لى : صدقت ، وكذا قاله جرير وكان قليل التنقيح مشرد الألفاظ وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع ، فقلت : فكيف كان يجب أن يقول ؟ قال : الأجود لو قال :

فيالك يوماً خيره دون شره

فاروه هكذا فقد كانت الرواة قديماً تصلح من أشعار القدماء [٢]

---

(١) الأغانى ١٠ : ٣١٣ و ٣١٤ .

(٢) الموشح ١٢٥ – ويروى أيضاً (الصيد العرير) وهو متوجه أيضاً .

وصدر مثل هذا عن آخرين يشير إليهم ابن جنى فى الخصائص فقال :

« حكى عيسى بن عمر ، قال : سمعت ذا الرمة ينشد :

وظاهرة لها من يابس الشخت واستعن
عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

فقلت : أنشدتنى من بائس .

فقال : يابس ، وبائس واحد .

وأخبر أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى ، قال : أنشدنى ابن الأعرابى :

وموضع زبن لا أريد مبيته   كأنى به من شدة الروع آنس

فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا ، إنما أنشدتنا : وموضع ضيق ، فقال : سبحان الله ، تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزبن والضيق واحد [١] .

والراوية بدوره يظل يطلب مساندة الشاعر ولو استفحل وذاع أمره ، وعندك فى التاريخ الأدبى صورة فريدة تُحكى عن الحطيئة ، وهو شاعر من الفحول من غير مراء ، وكان من الممكن أن يستقل بعلمه وآرائه ، وأن يكون بهما فى غنى عن أستاذه ، ولكن العلاقة الروحية بين الراوية والشاعر ، أو بين الطالب وأستاذه شيء أوثق عرى ، كان الحطيئة راوية لزهير وآل زهير حتى أصبح فى عداد الفحول متين الشعر شرود القافية ، ومع ذلك يطلب من كعب بن زهير أن يمكن له عند العرب ، وأن يشيد به ، فيقول له : قد علمت روايتى لكم أهل البيت وانقطاعى لكم ، وقد

(١) الخصائص ٢ : ٤٦٧ .

ذهبت الفحول غيرى وغيرك فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ، وتضعنى موضعاً بعدك ، فإن الناس لأشعاركم أروى ، وإليها أسرع ، فقال كعب مستجيباً لهذه الرغبة :

فمن للقوافى شانها من يحوكها	إذا ما ثوى كعب وفوّز جرول
يقــول فلا يعيي بشىء يقوله	ومن قائليها من يسىء ويعمل
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً	تنخــل منها مثل ما يتنخل
يثقفها حتى تلين متونهــا	فيقصر عنها كل ما يتمثل [١]

مجلس للرواة

وبلغ بهم أن كان الرواة يجتمعون فيباهى كل بشاعره فقد اجتمع بالمدينة راوية جرير ، وراوية نصيب ، وراوية كثير ، وراوية جميل ، وراوية الأحوص فادّعى كل رجل منهم أن صاحبه أشعر ، ثم حكمت سكينة بنت الحسين فيما أثير بينهم والخبر طويل نكتفى بالإشارة إلى مصدره [٢] .

ولك أن تتوقع أيضاً نوعاً آخر من الرواية يأتى به الفن الصادر من أعماق هؤلاء المأخوذين به ، يصيب حاستهم على درجات مختلفة ، فالذين أوتوا نصيباً من القدرة على إنشاء القريض أمتعوا أنفسهم بإنشائه ، أو تركوا للرواة أمره ، أو ألقوه بأنفسهم ، والذين لم ينشئوا شعراً وأتيح لهم أمر الرواية وحدها أمتعوا أنفسهم بروايته ، والذين لم ينالوا خيراً من هذا وذاك ، أرهفوا آذانهم واستمتعوا بسماعه ، والذين رزقوا موهبة التذوق

---

(١) طبقات فحول الشعراء للجمحى ٨٨ بتحقيق محمود شاكر ط دار المعارف .

(٢) الموشح للمرزبانى ١٥٩ ط السلفية سنة ١٣٤٣ .

اهتزوا لمواضع الجمال فيه ، وطربوا ، منهم من استساغه لنفسه ، ومنهم من دَلَّ غيرَه على وجه الجمال فيه ، وإذا بك ترى القبيلة – كلَّها – منصرفة إلى هذا الفن ، وقد اشترك أفرادها فيه كل على قدر ما وهب . ويعبر حميد بن ثور الهلالى عن بعض هذا الوجه من النشاط ، فهو يقول ، وتستحلى الرواة قصائده ، فينشدها من أراد ، ويتغنى بها مع المزمار من أراد :

لأعترِضَنْ بالسهل ، ثم لأحدُوَنْ قصائد فيها للمعاذير زاجر
قصائد تستحلى الرواة نشيدها ويلهو بها من لاعب الحيِّ زامر

والشاعر فى القبيلة من الرؤساء ، بل قد يجمع إلى مشيخة القبيلة أن يكون كذلك شاعرها ، وقد تكون هذه الصفة سبيله إلى الرئاسة ، وكلما تلقاها عن الرواية كان أمتن أساساً ، وأصلب عوداً ، وأرفع قدراً لأنه يجمع إلى جيده جيد غيره ، قال بذلك رؤبة ، ويونس بن حبيب [١]

والشاعر يحس بهذه المكانة ، ومكانة بضاعته أيضاً ، ويرى أنه أعطى لتلميذه أثمن ما عنده ، فحين قسَّم بشامة بن الغدير ثروته على أسرته فى أخريات أيامه لم يقتطع لابن أخته زهير مالا ، مكتفياً بما منحه من هذا العلم وهذه المقدرة على قول الشعر ، بل وجد فى ذلك مغنماً كبيراً لزهير لم ينله رجل آخر من المقربين لبشامة ، فلما ضاق زهير ووجد فيما فعله بشامة قسمة ضيزى قال : يا خالاه ، لو قسمت لى من مالك ؟ فقال : والله يا بن أختى لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله .

قال : ما هو ؟

قال : شعرى ورثتنيه .

---

(١) العمدة ١ : ٩ ط هندية سنة ١٩٢٥

فقال زهير : شئ ما قلته ، فكيف تعتد به عليّ ؟

فقال له بشامة ساخراً : وكأنه يمن عليه بتّرويته الشعر ، ومن أين جئت بهذا الشعر ؟ لعلك ترى أنك جئت به من مزينة ، وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها فى الشعر لهذا الحى من غطفان ، ثم لى منهم ، وقد رويته عنى – يبدو أن بشامة غضب من جرأة زهير فأدخلها فى عصبية قبلية ، وفخر بغطفان على مزينة .

رواية الشعر ، وعمق أثرها

وللرواية أحياناً آثار عميقة يتعذر محوها ، فمن القول ما يقال ثم ينسى ، ومن الكتابة ما يتبدد أو يمحى بفعل القدم أو البلى ، وتعجب أن تجد من الرواية ما هو أكثر ثباتاً ، وأطول عمراً . وفى التاريخ الأدبى أمثلة منه ، عجيبة ، تجدها أحياناً فى ثنايا المدح ، والفخر ، وأكثر الأحايين فى ثنايا الهجاء فإن أصاب نكتة لفظية فكهة طَيَّرَتْها الرواية ولازمت أهلها .

كان بنو العجلان يفخرون بلقبهم هذا لدلالته على تعجيل قرى الأضياف فلما هجاهم النجاشى بقوله :

وما سمى العجلان إلا لقــولهم

خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

ذهبوا يشكون أمرهم إلى عمر ، ومن بعد ذلك صاروا يُطأطئون رءوسهم بعد أن أخذ هذا البيت سبيله إلى الذيوع على ألسنة الرواة .

وهل تجد فى بنى نمير عيباً يعرفون به ؟ ، إنّ الرواية خلقت من اسمهم مصيبة فى بيت خفيف المقال ، سهل المنطق ، يقول فيهم :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فإذا حلّلت البيت تحليلاً أدبياً لم تجد فيه ما يدعو إلى هذا الأثر العميق .

والزبرقان بن بدر رجل من رجالات العرب ، وساستها ، وأشرافها ، ولكنه ابتلى بلسان الحطيئة ، وبيت من الشعر تستعذبه الرواة لخفته وظرفه ، فيصل به الأمر إلى أن يقدم شكواه لعمر لقوله فيه :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

صحيح أن النصف الأول فيه هجاء ، ولكن النصف الثانى قد أحاله بظرفه ، وسهولة روايته إلى إفحاش فى الهجاء .

وهذه أبيات للأخطل ، وبيت لجرير لو وضعتها فى ميزان النقد العلمى ثقلت موازين الأخطل ، ولكن الرواية طيرت بيت جرير فحكم له على صاحبه . يروى بسنده عن اليزيدى قال : تذاكر الفرزدق والأخطل جريراً ، فقال له الأخطل : والله إنك وإياى لأشعر منه ، غير أنه أعطى من سيرورة الشعر شيئاً ما أعطيته ، لقد قلت بيتاً ما أعرف فى الدنيا بيتاً أهجى منه :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولى على النار

تمامه :

فتمسك البول بخلا لا تجود به ولا تبول لهم إلا بمقدار

والخبز كالعنبر الوردى عندهم والقمح سبعون إردباً بدينار

وقال هو :

والتغلبي إذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الأمثالا

فلم يبق سقاء ولا أمة إلا رواه ، قال : فقضيا يومئذ لجرير أنه أسير شعراً منهماً [1] .

---

(١) الموشح ١٤٠ – ١٤١ .

وأنشأ عمرو بن كلثوم التغلبي قصيدته وكانت غاية فى الفخر حتى توارثها الأبناء فى أعقاب الآباء ، وظلت تروى فيهم إلى آجال بعيدة حتى عيبوا بذلك فقال قائل يهجوهم بهذا :

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة　　　قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثوم

والرواية — بهذا الأثر العميق — كانت سلاحاً ، مزدوج التأثير ، يؤتى غرضه ، ثم يتعذر محوه إذا ما رؤى العدول عنه ، فالنفوس قد تغضب وتهدأ ، وتجمد وتلين ، ولكن الرواية يستعصى عليها أن تعود فيما بدأت به ، والشاعر أو الراوية لا يستطيع أن يعود فيما قال بعد أن وعته الأسماع ، وجرى على الألسنة يقول كعب بن جعيل : .

ندمت على شتم العشيرة بعد ما　　　مضى واستتبَّت للرواة مذاهبه

فأصبحت لا أسطيع رداً لما مضى　　　كما لا يرد الدَّر فى الضرع حالبه

ومن أجل هذه الاستدامة أراد عمر رضى الله عنه أن يستل من نفوس الناس ضغائن الماضى وأحقاد الجاهلية حين أراد أن يمنع رواية شعر الهجاء ، ورأى فيه شتم الحى بالميت وتجديد الضغائن — فلم يفلح — وعمر كما نعرف من أنجح ساسة الدنيا وأشدهم حزماً ، ولكن — إلى هنا — وتهن شدة عمر .

لقد كان موقف عمر ، موقفاً غريباً فى ظاهره ، أو عند من ينظرون إلى الأمور من سطحها ، لقد كان عمر ذواقةً للشعر ، يستمع إليه كشىء تتغذى به حواسه ، وقبل قرآن الفجر يقول يوماً لابن عباس : أنشدنى لشاعر الشعراء — يقصد زهيراً — فإذا استمتع به ، قال لصاحبه : حسبك الآن . اقرأ القرآن [١] .

---

(١) الأغانى ١٠ : ٢٩٠ — ٢٩١ .

ولكنه كان أيضاً خليفة للمسلمين ، عليه أن يجمع الناس على كلمة واحدة ، وأن شعر الهجاء آفة من آفات المجتمع الذى ينشد التماسك ، فنهى عن روايته وأراد أن يستن لذلك سنة أدبية هى الغض من قيمته التى كانت سائدة فى الجاهلية ، وجاهد فى هذا مجاهدة شديدة ، فلم ينجح عمر . وكيف ينجح فى اختلاع جزء من علم لم يكن عندهم علم أصح منه .

لقد ناقش بنى العجلان مناقشةَ مكابرة حينما ذهبوا يشكون إليه قول النجاشى :

إذا الله عـادى أهـل لـؤم ورقة فعادى بنى عجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر : إنه دعا عليكم ولعله لا يجاب

فقالوا : إنه قال :

قبيـلة لا يغـدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر : ليتنى من هؤلاء

قالوا : فإنه قال :

ولا يـردون المـاء إلا عشيـة إذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر : ذلك أقل للكاك (يعنى الزحام)

قالوا : فإنه قال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

فقال عمر : كفى ضياعاً من تأكل الكلاب لحمه

قالوا : فإنه قال :

وما سمى العجلان إلا لقـولهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال عمر : كلنا عبيد ، وخير القوم خادمهم

فقالوا : يا أمير المؤمنين هجانا .

فقال : ما أسمع ذلك

فقالوا : فاسأل حسان بن ثابت

فسأل ، فقال : ما هجاهم ، ولكن سلح عليهم[١] *!* .

ووقف عمر موقف المجادلة هذه مع الزبرقان بن بدر فى قصته مع الحطيئة ، والخبر بتمامه فى العقد الفريد لابن عبد ربه٥ : ٣١٧ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . ولم يقدَّر لهذا المنهج الذى بدأه عمر أن يكمل ولا أن ينجح . ويبدو أنه استبان استحالته ، فلقد كانت رواية الشعر بعامة على ألسنتهم كبيرهم وصغيرهم على السواء ، وكانت عائشة رضوان الله عليها تروى جميع شعر لبيد[٢] وتقول : إنى لأروى ألف بيت له ، وأنه أقل ما أروى لغيره ، وتقول : لقد رويت من شعر كعب ابن مالك أشعاراً منها القصيدة فيها أربعون بيتاً ودون ذلك[٣] وكانت توصى برواية الشعر وتقول : رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم[٤].

فى العصر الأموى

بلغت رواية الشعر مبلغها فى العصر الأموى ، لا لخطة وضعت لذلك ، ولا لتطور علمى أدى إلى ذلك ، ولكن لظروف وجدت الدولة نفسها محاطة بها ، بل من الملفت أن تجد رواية الشعر مقسمة فى هذه الدولة إلى نوعيات دعت إليها ظروف وجودها أيضاً . فقد جعلت الدولة عاصمتها

---

(١) العمدة ١ : ٢٧ .

(٢) العمدة ١ : ١١ .

(٣) المزهر ٢ : ٣٠٩ .

(٤) العقد ٥ : ٢٧٥ .

فى دمشق حيث كان معاوية واليًا من قبل الخليفة ، وحيث وجدت هذه العاصمة ، ودار الخلافة تستهوى الطامحين من طلاب الجاه والمال فقد وجد شعر يلائم هذا النوع والمترع وهو شعر المديح ، وهو لم ينشأ أصلا فى دمشق ، وإنما وفد إليها كما يفد طلاب الحاجات .

أما الحجاز ، وأنا أكرر مرة أخرى أن هذه الظروف أحاطت بالدولة الأموية دون أن تعد هى لها ولا رسمتها ، ولا كانت ترغب فيها ، فهى ظروف معادية لها فى أكثر الأحيان ، فشباب الهاشميين فى الحجاز يتطلعون إلى الخلافة ولهم فيها حق ربما رأوا أنفسهم أنهم أولى به من معاوية ومن البيت الأموى كله فأخذهم معاوية بالهدوء والحكمة والدهاء ، وحسبهم فى الحجاز ، وأرسل إليهم سيل المغنين والمغنيات ، وأسرف عليهم فى العطاء ، وحَبَّبَ إليهم الاستكانة والدعة فصدر عن هذه البيئة الناعمة المترفة التى انصرفت بكل وجدانها إلى ملذاتها أرق شعر عرف فى الأدب العربى كله ، جادت به قرائح عمر بن أبى ربيعة . والعرجى والأحوص ، والحارث بن خالد المخزومى وأمثالهم .

وعبارات النقد أو التقريظ التى قيلت حول هذا الإنتاج الأدبى كانت هى الأخرى غريبة على مسامع أهل النقد ، وتتفق مع هذا الشعر الصريح الذى تجاوز فى صراحته كل مألوف وخرج عليه ، فقال فيه ابن أبى عتيق : لشعر عمر بن أبى ربيعة نوطة فى القلب ، وعلوق بالنفس ، ودرك للحاجة ليست لشعر . . ثم يقول : وما عُصى الله جل وعز بشعر أكثر مما عُصى بشعر ابن أبى ربيعة [١] إلى هذا الحد من الجرأة وجد النقد متعته . أما حكم جرير عليه فهو إعجاب مشوب

---

(١) الأغانى ١ : ١٠٨ ط دار الكتب .

بحسد فيقول فيه أولاً : إنه شعر تهامي إذا أنجد وجد البرد – أى لا يصبر طويلا ، مع أن العبارة غريبة أيضاً ، فما الشعر التهامى وما حرارته ، وكيف يتأثر بنجد وبرد نجد – إلا أننا نعيش فى (رومانسية) اتجهت بأذهاننا كل متجه ومنحى . ثم يقول جرير وهنا تدرك إعجابه وحسده فى وقت واحد : ما زال هذا القرشى يهذى حتى قال الشعر .

وإذا كنت مررت بك مروراً هيناً عجلا حين ذكرت لك هؤلاء الرواة الذين كانوا يجلسون فى أرجاء المدينة يفاخر كل واحد منهم بشاعره ، ويقول إنه أشعر من صاحبه ، فلقد كانت المفاخرة تتجاوز الرواة إلى المقرظين والمعجبين ، فقد ذُكر شعر الحارث بن خالد ، وشعر عمر بن أبى ربيعة عند ابن أبى عتيق فى مجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام ، فقال المنتصر لشعر الحارث : أليس صاحبنا الذى يقول :

إنى وما نحروا غداة منى ... عند الجمار يئودها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها ... سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها ... فيرده الإقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت ... منى الضلوع لأهلها قبل

فقال له ابن أبى عتيق : يا بن أخى استر على نفسك واكتم على صاحبك . ولا تشاهد المحافل بمثل هذا ، أما تطير الحارث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ، ما بقى إلا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجيل . ابن أبى ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك وأجمل مخاطبة حيث يقول :

سائلا الربع بالبُلَىّ وقولا ... هجمتَ شوقاً لِىَ الغداةَ طويلا
أين حَىٌّ حلُّوكَ إذ أنت محفو ... فٌ بهم آهلٌ أراك جميلا

قال ساروا فأمعنوا واستقلُّوا   وبرغمى لو استطعتُ سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاماً   وأحبوا دماثة وسهولا

فانصرف الرجل خجلاً مذعناً [١].

ويملك هذا اللون على الحجازيين أمرهم حتى يقتحم حلقات العلم ، ويهش له الفقيه الكبير عبد الله بن عباس ويطرب لسماعه [٢] ويطول بنا الحديث إذا نحن أخذنا فى أسبابه فى هذه البيئة ، فنوجزه لننتقل إلى مكان آخر ، ولون آخر .

ففى العراق توزعت أهواء الناس ، وأكثرهم يناوئ الدولة ، فالخوارج فى طريق ، والمرجئة فى طريق ، والعدنانية واليمنية على شقاق ، وشيعة عبد الله بن الزبير تدعو له سراً ، والدولة راضية بهذا الشتات حتى لا يجتمع اثنان على هدمها ، وهناك من يقول إن المعركة الهجائية الكبيرة التى نشبت بين جرير والفرزدق ، ودخل فيها الأخطل والراعى وسراقة البارقى كانت بتحريض من رجال الدولة وتشجيع عليها فإن صح هذا فهى ملهاة جديدة أخذت فى العراق طابعاً يتفق وهذا الجو المشحون بالفرقة والأحزاب .

عناية الأمويين بالرواية :

وكان الأمويون فى دمشق لا تصرفهم أعباء الدولة عن رواية الشعر ، وكانت هذه الدولة كما يقول الجاحظ عربية أعرابية يرسلون بأبنائهم إلى البادية ليفصحوا أو يستقدمون لهم المؤدبين يروونهم الشعر ، أما الرؤساء

---

(١) الأغانى ١ : ١٠٦ – ١٠٩ .

(٢) الأغانى ١ : ٧٣ .

فكانوا يستدنون الشعراء ويستمعون إليهم ، ويأخذون فى أسباب هذه المذاكرة حتى إذا استعصى عليهم بعضها أبردوا فيها بريداً إلى العراق ليأتيهم بالصواب ، وكان أبو عبيدة يلحظ هذا ويقول : ما كنا نفقد فى كل يوم راكباً من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة فيسأله عن خبر أو نسب أو شعر [١] .

وبعث هشام بن عبد الملك إلى حماد الراوية لبيت خطر بباله لم يدر قائله وهو :

ودعا بالصبوح يوماً فجاءت قينة فى يمينها إبريق

قال حماد : هذا يقوله عدى بن زيد فى قصيدة له ، فاستنشده القصيدة . . . [٢]

ثم لم تعد رواية الشعر تلتمس لأغراضها السابقة فحسب ، ولكن بحث عنها اللغويون ليجدوا فيها شواهدهم ، واستقلت البلاغة والنقد فوجد فى رواية الشعر أمثلته ، والتمس النحويون فيها ما يقاس وما يشذ عن القياس إلى غير ذلك .

---

(١) وفيات الأعيان ٣ : ٢٤٨ .

(٢) نزهة الألبا ٤٧ .

رواية الأنساب

العناية بحفظ الأنساب من تقاليد الأمم التى تعيش فى البداوة ، فقد كان اليونان فى إبّان حياتهم الأولى يهتمون بذلك ، ويرفعون أنساب أبطالهم إلى الآلهة ، أما الأمم السامية فقد فاقت الجميع فى هذا الميدان ، فترى العهد القديم يمعن فى تتبع أنساب بنى إسرائيل ، بل جميع الأمم المعروفة فى تلك العهود الغابرة ، فيذكر جداول هامة عن سلالة آدم إلى أيام موسى فى سفر التكوين ، كما أنه يحاول تحديد عدد الأسباط الذين خرجوا مع موسى ، ومواقعهم الجغرافية فيما يلى ذلك من كتب التوراة ، كما نجد فى سفر أخبار الأيام جداول أخرى مفصلة بملوك إسرائيل إلى سلالة سليمان

وقد عنيت بعض الأناجيل بدورها - كمتى ، ولوقا - بتحقيق نسب المسيح عليه السلام ، وذكرت أسلاف يوسف النجارِ إلى أن يصلوها بالسلسلة الصاعدة إلى آدم ، والتى أقرها العهد القديم .

وكان النسب عند الساميين بخاصة وسيلة من وسائل الإعلان عن المفاخر ، والتشهير بالمثالب ، ففى سفر التكوين نجد كنعان ينسب إلى سام بن نوح ، ويكون بهذا ذا قرابة إلى بنى إسرائيل ، حتى إذا اصطدم اليهود بالكنعانيين فى محاولة استقرارهم بفلسطين عادوا فنسبوا كنعان إلى حام الذى باء باللعنة من أبيه نوح ، وقضى عليه بالعبودية وبسواد الوجه ، وهم طبعاً ينسبون المصريين إلى حام أيضاً .

وعلى الطريقة نفسها كان العرب يحرصون على المحافظة على أنسابهم وعلى أن تستفيض فى الناس بطريق التواتر والنقل الشفوى منذ الجاهلية — ولقد ظل ذلك طريق العرب فى التعريف بأنفسهم ، والإشارة إلى أصولهم يتواصون بالمحافظة عليه ، وعدم التهاون فيه حتى ليوصى عمر بن الخطاب قائلاً (تعلموا أنسابكم ، ولا تكونوا كنبيط السواد إذا سئل الواحد ممن هو ذكر بلده)[١].

وذكر المفضل بسنده إلى عمر بن الخطاب قوله لابنه عبدالرحمن : يا بنى ، انسب نفسك تصل رحمك ، واحفظ معانى الشعر يحسن أدبك فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه[٢] كان العرب يستهدفون من ذلك صلة أرحامهم ، كما يشير عمر فيتزيدون بالنفر العديد ، والقرابة الموصولة وهذا أقصر سبيل إلى ما كانوا يعقدونه من محالفات يؤمنون بها حياتهم .

وهناك ناحية أخرى تتصل بحرصهم على مذاكرة الأنساب ، وهى حفظ مآثرهم ، فبعد أن تحدد نسبة القرابة بين القبائل يحرصون على أن تشيع المفاخر والمثالب ، وأن يعرف الملأ من كل قبيلة مَن أكثر عدداً ، ومَن أصلب على القتال عوداً ، ومَن أكرم وأجود ونحو ذلك . ومن أمثلته ما ينقله ابن رشيق عن ابن الكلبي النسابة (العدد من تميم من بنى سعد ، والبيت والفرسان من بنى يربوع ، والبيت من قيس فى غطفان ثم فى بنى فزارة ، والعدد فى بنى عامر ، والفرسان فى بنى سليم ، والعدد فى ربيعة والفرسان فى شيبان) كما ينقل عن ابن سلام الجمحى : إذا كنت من تميم ففاخر بحنظلة ، وكاثر بسعد ، وحارب بعمرو — وإذا

---

(١) مقدمة ابن خلدون ١١٣ ط بيروت سنة ١٨٨٦ م .

(٢) جمهرة أشعار العرب للقرشى ١٥ .

كنت من قيس ففاخر بغطفان ، وكاثر بهوازن ، وحارب بسليم — وإذا كنت من بكر ففاخر بشيبان ، وكاثر بشيبان وحارب بشيبان [١] .

ولا يتأتى حفظ الأنساب على هذه الصورة الدقيقة إلا عن طريق الرواية فظهرت طائفة من النسابين هم رواة النسب ، كانوا يحفظون أسماء القبائل ، وبطونها ، وأفخاذها ، وفصائلها ، حفظاً دقيقاً وكثر رواة الأنساب ، ولم تخــل قبيلة من نسابة وأكثر . كان عمر نسابة أخذ علمه عن أبيه الخطاب ، وكان كثيراً ما يقول : سمعت ذلك من الخطاب ، ولم أسمع ذلك من الخطاب — وأخذ الخطاب علمه عن أبيه نفيل بن عبد العزى فهؤلاء ثلاثة فى نسق واحد [٢] ومن أشهر النسابين دغفل السدوسى من بنى شيبان ، وعميرة بن ضمضم ، وزيد بن الكيس النمرى ، وصعصعة بن صوحان ، وعبد الله بن عبد الحجر بن عبد المدان ، وعبيد بن شرية الجرهمى — كما اشتهر به من قريش بضعــة نفر منهم مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وأبو الجهم حذيفة ابن غانم ، وحويطب بن عبد العزى ، وعقيل بن أبى طالب ، وعمر ابن الخطاب ، والخطاب بن نفيل ، ونفيل بن عبد العزى ، وكان أبو بكر من مشاهير النسابين ..

ولم تكن رواية الأنساب مقصورة على معرفة القبائل وأصولها وفروعها ، بل تعدت هذه العناية إلى الخيل فنسبوها وذهبوا بأنسابها إلى أسلاف بعيدة — قاد عياش بن الزبرقان بن بدر إلى عبد الملك بن مروان خمسة

---

(١) العمدة ٢ : ١٥٥ .

(٢) البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٣٠٤ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م بتحقيق عبد السلام هارون .

وعشرين فرساً ، فلما جلس لينظر إليها نسب كلَّ فرس منها إلى جميع آبائه وأمهاته ، وحلف على كل فرس بيمين غير اليمين التى حلف بها على الفرس الآخر ، فقال عبد الملك بن مروان : عجبى من اختلاف أيمانه أشد من عجبى من معرفته بأنساب الخيل [1]

وأشهر النسابين ، ممن عنى الرواة بذكرهم والتنويه بشأنهم دغفل السدوسى حتى ليضربون به المثل فيقال : أنسب من دغفل ، ومن أخباره هذه القصة التى ينسبون إليه فيها أنه تصدى لأبى بكر على النحو التالى :

يروى عكرمة عن ابن عباس عن على بن أبى طالب قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وأبو بكر حتى رفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم .

قال على : وكان أبو بكر مقدماً فى كل خير وكان رجلاً نَسَّابة .

فقال : ممن القوم ؟

قالوا : من ربيعة .

قال : وأى ربيعة أنتم ؟ أمن هامتها أم من لهازمها ؟

قالوا : من هامتها العظمى .

قال : وأى هامتها العظمى أنتم ؟

قالوا : ذهلاً الأكبر .

قال أبو بكر : فمنكم عوف بن محلم الذى يقال فيه : لا حر بوادى عوف ؟

قالوا : لا

قال : فمنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى الأحياء ؟

---

(١) البيان والتبيين ١ : ٢٠٥ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر تحقيق هارون .

قالوا : لا

قال : فمنكم جساس بن مرة الحامى الذمار والمانع الجار ؟

قالوا : لا

قال : فمنكم الحوفزان ، قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟

قالوا : لا

قال : فمنكم أخوال الملوك من كندة ؟

قالوا : لا

قال : فمنكم أصهار الملوك من لخم ؟

قالوا : لا

قال أبو بكر : فلستم ذهلاً الأكبر ، أنتم ذهل الأصغر .

فقام إليه غلام من بنى شيبان حين بقل وجهه يقال له دغفل فقال :

إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله

يا هذا ، إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئاً ، فممن الرجل ؟

قال أبو بكر : من قريش .

قال : بخ بخ ، أهل الشرف والرياسة ، فمن أى قريش أنت ؟

قال : من ولد تيم بن مرة .

قال : أمكنت والله الرامى من سواء الثغرة أفمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل فسمى مجمعاً ؟

قال : لا

قال : فمنكم هاشم الذى هشَّم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ؟

قال : لا

قال : فمنكم شيبة الحمد بن عبد المطلب مطعم طير السماء الذى وجهه كالقمر فى الليلة الظلماء ؟

قال : لا

قال : فمن أهل الإفاضة بالناس أنت ؟

قال : لا

قال : فمن أهل الندوة أنت ؟

قال : لا

قال : فمن أهل الرفادة أنت ؟

قال : لا

قال : فمن أهل الحجابة أنت ؟

قال : لا

قال : فمن أهل السقاية أنت ؟

قال : لا

فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الغلام :

صادف درء السيل درءاً يتبعه يهيضه حيناً وحيناً يصرعه [1]

واستحوذ دغفل على إعجاب معاوية بعد أن سأله عن أشياء فخبره بها ، فقال : بم علمت ؟ فقال : بلسان سئول وقلب عقول [2]

وقريب من منزلة دغفل عند علماء النسب زيد بن الكيس النمرى فكانا يقرنان إذا ذكروا شوامخ النسابين ، وينقل أبو عبيدة عن مسكين

---

(١) العقد الفريد ٣ : ٣٢٦ والبداية والنهاية ٣ : ١٤٣ ، بلوغ الأدب ٣ : ٢٠٠

(٢) المزهر ١ : ١٩٨ ط السعادة و ١ : ٥٠٤ ط الحلبى .

ابن عامر قوله :

فحكِّم دغفلا وارحل إليـــه ولا تدع المطيّ من الكلال

أو ابن الكيس النمرى زيداً ولو أمسى بمنخرق الشمال [1]

وعلى هذه الصورة كان لرواة الأنساب أمكنتهم العليا فى محيط شديد الحرص على التفاخر بالنفر وبالقرابة ، كلف بربط أواصرها إلى آجال بعيدة .

وإذا كان الإسلام قد سوّى بين الناس عند ظهور الدعوة ، فإن هذا الأمر لم يصل صداه إلى قلوب الأعراب ، ثم أكدت الأحداث التى صاحبت الفتوح ضرورة الرجوع إلى رواية الأنساب مرة أخرى ، ذلك أن المجتمع الإسلامى قد شارك فيه العربى وغير العربى ، كان للأول فيه نعرة الفتح ، ورسوخ الأصالة ، وأنه صاحب السيف فكان لزاماً عليه أن يزداد كلفاً بنسبه وقبيلته. هذا وجه .

والوجه الآخر ، كانت الأرزاق والـرواتب تُقسَّم وتُمنح على القدر والمنزلة من الأنساب وأهمية الفرد فى الدولة ، والذين سبقوا إلى الإسلام كان لهم تقديرهم فكان العطاء يمنح لشيخ القبيلة الذى يتولى توزيعه على أفراده لأن القبيلة – فى غالب الأحيان – كانت تدخل فى الإسلام عندما يدخل شيخها فيه ، ولذوى القربى من الرسول منزلة ، والذين أسهموا فى نشر الدين منزلة – لكل هذا أو بعضه – دعا عمر رضوان الله عليه ، رواة الأنساب للتعريف بمنازل الناس ودرجاتهم – دعا عقيلَ بن أبى طالب ، ومخرمةَ بن نوفل ، وجبيرَ بن مطعم وكانوا من نساب قريش

---

(١) نهاية الأرب ٩ .

فقال : اكتبوا الناس على منازلهم ، فكتبوا وبدأوا ببنى هاشم [١].

وهنا وقد ظهرت للأنساب أهميتها بدأت صناعتها ، فكان الموالى يجاهدون فى إلصاق صلتهم بقبائل العرب بعد أن أصبح لهم كيانهم وسلكوا فى هذا طريقين للتنفيس عن رغباتهم فكانوا أحياناً يضعون الكتب فى مثالب العرب ليغضوا من شأنهم وليشهّروا بهم وأحياناً يحاول بعضهم أن ينتسب إلى العرب ، ويصنع لنفسه نسباً يلحقه بإحدى القبائل .

ولقد بلغ من اهتمامهم بالأنساب أن حاول بعض العرب أنفسهم ن يؤكد صلته ، ولقد استرعى نظرنا ما كان من أمر معاوية حين مست حاجته إلى زياد ليكون عوناً له فى إدارة الدولة أن استلحقه بنسبه ، ويذكر ابن النديم أن زياداً عمل كتاباً فى نسبه دفعه إلى ابنه ليستعين به على من يعيّره من العرب .

أما الذين أسرفوا فى التأليف فى مثالب العرب فهم طبقة الموالى كما ذكرنا ، منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وأبو نواس ، وكان علان الشعوبى على رأس هؤلاء جميعاً ذكره ابن النديم بقوله (أصله من الفرس وكان راوية عارفاً بالأنساب والمثالب والمنافرات منقطعاً إلى البرامكة ، عمل كتاب « الميدان » فى المثالب الذى هتك فيه العرب وأظهر مثالبها) .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ : ٢١٢ .

رواية القرآن الكريم

التفاف المسلمين والملحدين حول القرآن :

منذ نزل القرآن الكريم ، أخذ يثير فى جو العرب طائفة من الأحاسيس ، وحمل فى إعجازه اللغوى معجزته الدينية ، فتجمع حوله المسلمون والملحدون على السواء .

أما المسلمون فقد وجدوا فيه كتابهم المقدس يحمل إليهم تعاليم دينهم ودنياهم ، وأما كافة العرب ، ومنهم بالإضافة إلى المسلمين ، أعراب ملاحدة أشد كفراً ونفاقاً فقد التفوا حوله مأخوذين – معجزة من عنده سبحانه – حين رأوا فيه هذه الصفة اللغوية التى ملكت عليهم أمرهم وتسللت إلى شغاف قلوبهم ، وهى من أدق حواسهم وأرهفها ، فحاولوا مغالبته ، وذهبوا فى عنادهم هذا كل مذهب ، وضعوا أصابعهم فى آذانهم حتى لا يصل إلى إدراكهم فيصيبهم فى حاستهم ، وتناهوا عن سماعه ، وقالوا (لا تَسْمَعُوا لِهذا القُرآنِ والْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) واختاروا بلغاءهم وأرسلوهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليصرفوه عن غايته ، فما ربحت تجارتهم ، وكتب السيرة مليئة بما يصور هذا التأثير السيء عليهم ، ولو فصلناه لجاوزنا ما وعدنا به من إيجاز ، وحسبك ما يقال إن إسلام عمر كان بسبب هذا الافتتان اللغوى ، أما الصورة المعبرة حقيقة عن حيرتهم ، واتجاههم إليه مرغمين فهى قصة هؤلاء النفر من فتيان قريش الذين كانوا يستخفون فى جنح الليل يذهبون يستمعون القرآن

من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقيم به صلاته ، فإذا عادوا جمعتهم الطريق وانكشفوا ، وتلاوموا ، وأقسموا ألاَّ يعودوا استجابة لعنادهم وتمسكاً بعصبيتهم وإلفهم ، وما تكاد تأتى الليلة التالية حتى يكون من أمرهم ما كان بالأمس ، يعودون فى خفية يحسب كل منهم أن لم يره أحد .

وهذا أبو الوليد عتبة بن ربيعة ، بعثه قومه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يحاول أن يخدعه عن غايته ، فمضى إليه ، وأخذ يكلمه بما هيأ فى نفسه من كلام ، حتى إذا فرغ ، أخذ الرسول يقرأ عليه آيات من سورة فصلت ، وعتبة منصت لما يسمع ، وقد مثل فى هيئة المأخوذ ، واضعاً يديه من وراء ظهره ، ثم عاد إلى قومه بوجه غير الوجه الذى ذهب به ، فلما سئل ما وراءك ، قال : ورائى أنى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة .

حفظة القرآن فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم :

وكتب السيرة والقراءات تشير إلى عدد كبير من الصحابة قد حفظوا القرآن كله على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فمن المهاجرين : أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، وسعد ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وأبو هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعمرو ابن العاص ، وابنه عبد الله ، ومعاوية ، وابن الزبير ، وعبد الله بن السائب ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وأم ورقة بنت عبد الله بن الحارث .

ومن حفظه من الأنصار : زيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وأُبَىّ بن

كعب ، وأبو الدرداء ، ومجمع بن حارثة ، وأنس بن مالك ، وأبوزيد الأنصارى[1] .

ولا يبعد أن يكون من العرب من غير المهاجرين والأنصار من حفظ القرآن كله أو بعضه بسبب لغته وإعجازه .

القراء والرواة

تصادفنا كلمة القراء باكورة هجرة الرسول إلى المدينة وانصراف فئة من المسلمين – كما يقول أبو نعيم فى حلية الأولياء – عن أنس بن مالك (أنه كان بالمدينة سبعون رجلاً من الأنصار ، كانوا إذا جنّهم الليل آووا إلى معلم لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن) . وقد ذكر من هؤلاء السبعين قتلى بئر معونة ، الذين وصفوا بالقراء ، وعرف من مهمتهم أنهم أُعدُّوا لإقراء الناس وتبصرتهم بالدين ، وأنهم سفراء المسلمين فى الأماكن التى يدعون إليها ، فكان عليهم الإلمام بما يتصل بهذه الغاية ، وجاء فى وصفهم فى كتاب الإتقان قول السيوطى (اعتنى قوم بضبط لغات القرآن ، وتحرير كلماته ، ومعرفة مخارج حروفه ، وعددها ، وعدد كلماته ، وآياته ، وسوره ، وأحزابه ، وأنصافه ، وأرباعه ، وعدد سجداته ، والتعليم عند كل عشر آيات إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما أودع فيه فسموا القراء .)

وهنا تلميح بأن القراء عليهم أن يعنوا بإقرائه ، بلغاته ، وليس عليهم أن يعرضوا لمعانيه ، فهل نفهم من هذا – أنه لم تنشأ بعد ضرورة لتفسير القرآن ، وأن مهمة القراء تقتصر على مهمة نقله وإقرائه بالتفصيل السابق

---

(١) انظر فى هذا كتاب النشر ١ : ٦ ، والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ١ : ٢٤١ .

لتعريف القراء كما جاء فى كتاب الإتقان ؟

يبدو هذا فى الفترة المبكرة جداً لظهور الإسلام ، وقد نزل القرآن بلغتهم يقول ابن خلدون فى الفصل الذى عقده فى المقدمة – عن علوم القرآن فى التفسير والقراءات – (وأما التفسير ، فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب ، وعلى أسلوب بلاغاتهم ، فكانوا كلهم يفهمونه ، ويعلمون معانيه فى مفرداته وتراكيبه ، وكان ينزل جملاً جملاً ، أوآيات آيات لبيان التوحيد ، والفروض الدينية بحسب الوقائع ، ومنها ما هو فى العقائد الإيمانية ومنها ما هو فى أحكام الجوارح ، ومنها ما يتقدم ، ومنها ما يتأخر ويكون ناسخاً له ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ ، ويعرفه ويُعَرِّفُه أصحابَه ، فعرفوه ، وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منقولاً عنه) . ولا يطعن فى كلام ابن خلدون أن يكون حكمه فى فهم العرب له – غالبياً – لاتاماً ، أو يفهمونه بمجموعه لا بجميعه ، فقد جاءت الأخبار بتوقف بعض الصحابة أمام مفردات يسألون عن معانيها لم تكن بلهجات قومهم . ثم لا تلبث أن تستفيض نواحى التفسير كلما مد الله فى ظل الإسلام .

وهم ينسبون أول تفسير للقرآن لابن عباس استناداً على أنه أعطى عناية فائقة لكل ما أثير من أخبار حول الدعوة الإسلامية ، ومع الشكوك التى تحيط بهذا الكتاب الذى نُسب إلى ابن عباس فى علم التفسير فإنى أرى فى الخبر تنويهاً بعناية هذا العالم بالدعوة منذ النشأة الأولى ، وكان من أساتذته رجلان يعتبران أفذاذاً فى العلم بالقرآن ، أولهما : على بن أبى طالب الذى روى عنه قوله : « سلونى عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أبسهل نزلت أم فى جبل » ، وقد يمكن

توجيه المبالغة إلى هذه الرواية ، ولكنها قريبة من صفات على رضى الله عنه

أما أستاذ ابن عباس الثانى فهو زيد بن ثابت – فقد ولد بالمدينة قبل الهجرة بنحو أحد عشر عاماً ، ولكن نشأته كانت بمكة بعد مقتل أبيه ثابت ، وشهد وهو صغير هذه الحركات الإسلامية حين كان أهل المدينة وهم أهله يذهبون إلى مكة فى موسم الحج ، ثم شهد الهجرة حتى كان يوم أحد يحاول أن يشترك فى الجهاد بالسيف فيرده الرسول صلى الله عليه وسلم لصغر سنه ، ثم يعود يوم الأحزاب فلم يجد الرسول بأساً فى قبوله .

وبمثل هذه الرغبة أقبل يتعرف على علوم الإسلام حتى رشحه هذا ليكون أحد كتاب الوحى ، وهو أعلم الصحابة بالقرآن ، ثم تنتدبه الدولة أيام أبى بكر لجمع القرآن ، وأيام عثمان لنسخه فى المصاحف . واشتدت صلة ابن عباس بزيد بن ثابت حتى كان يأخذ بركابه إذا ركب ، ويقول : أُمِرْنا أن نتواضع لعلمائنا ، وظل يلازمه إلى أن مات سنة خمس وأربعين من الهجرة فتطلع الناس إلى ابن عباس أن يكون خلفاً لزيد ، فيقول أبو هريرة : اليوم مات حبر هذه الأمة ، وعسى الله أن يجعل فى ابن عباس خلفاً له . أما رواة القرآن فهم حملته عن القُرَّاء الذين أسندوا قراءتهم متواترة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن اختلفت بحسب التخفيف الذى يعنيه الحديث (إنَّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف) أو كما قال . وتستطيع أن تجد دواعى الرواية ، بهذا الاختلاف ، أو على الأصح بهذا التخفيف من عهد مبكر فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأول ما يصادفنا منها هذا الخُلف الذى رأيناه بين عمر بن الخطاب ، وهشام بن حكيم . يروى بسنده عن عمر قال :

(سمعت هشامَ بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فاستمعتُ لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرتُ حتى سلّم ، فلبّبْتهُ بردائِه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : كذبت ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تُقْرِئْنيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله ، أقرأ ياهشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أُنزلت . ثم قال : اقرأ ياعمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أُنزلت ، إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه (١) .

وفي رواية لأُبيّ بن كعب أنه قال : دخلت المسجد أصلي ، فدخل رجل ، فافتتح النحل ، فقرأ ، فخالفني في القراءة ، فلما انفتل قلت : من أقرأك ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء رجل فقام وصلى فقرأ وافتتح فخالفني وخالف صاحبي ، فلما انفتل قلت : من أقرأك ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية ، فأخذت بأيديهما وانطلقت بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : استقرئ هذين ، فاستقرأ أحدهما ، فقال : أحسنت ، فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية ، ثم استقرأ

(١) فضائل القرآن لابن كثير ٧٢ ط المنار سنة ١٣٤٧ هـ .

الآخر فقال : أحسنت . فدخل صدرى من الشك والتكذيب أشد مما كان فى الجاهلية ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى بيده فقال : أعيذك بالله يا أبىّ من الشك . . . . .

وللطبرى المفسر المؤرخ ، وللطبرانى المحدث عن زيد بن أرقم قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أقرأنى ابن مسعود سورة أقرأنيها زيد ، وأقرأنيها أبىّ بن كعب ، فاختلفت قراءتهم ، فبقراءة أيهم آخذ ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلىّ إلى جانبه ، فقال علىّ : ليقرأ كل إنسان منكم كما عُلّم فإنه حسن جميل .

والذين فسروا الحديث الذى يجيز قراءة القرآن على سبعة أحرف ، ذهبوا فى تفسيره مذاهب شتى ، وبعضها تتعارض ، ولكن من بينها ما جاء فى أعقاب هذه الأمثلة التى ذكرتها فى جواز اختلاف اللهجات ، وصحة القراءة بألسن القبائل . أخرج أبو يعلى فى مسنده ، أن عثمان قال على المنبر : أذكّر الله رجلاً سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال : (إنَّ القرآن أُنزل على سبعةِ أحرفٍ كلها شافٍ كافٍ لما قام) فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال : وأنا أشهد معهم ، رواه جمع من الصحابة يبلغ عددهم واحداً وعشرين صحابياً .

وفى فهمى للحديث الشريف أن المقصود منه هو تخفيف الجهد على القبائل ، وعدم حملهم على تكلف لهجات غيرهم ، ويُفصّل ابن قتيبة ذلك فيقول :

(لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش ، واحتج بقوله « وما أرسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلا بِلِسانِ قَوْمِهِ » فعلى هذا تكون اللغات السبع فى بطون قريش) وقال إنَّ الله أمر نبيَّه صلى الله عليه وسلم بأن يقرئَ كلَّ أُمَّةٍ بلغتهم ،

وما جرت به عادتهم ، فالهذلى يقرأ عتى حين ، وغيره : حتى حين — والأسدى يِعلمون وتعلمون وتِسود وجوه ، وألم إِعْهد إليكم بكسر حرف المضارعة . والتميمى يَهْمزُ ، والقرشى لا يهمز ، والآخر يقرأ وغيض الماء بإشمام الضم مع الكسر ، وهذا يقرأ « عليهم وفيهم » يضم الهاء وهكذا ، وكل ذلك ثابت بالوحى المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم . قال ابن قتيبة :

ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يَتَنَزَّلَ عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً ويافعاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ، ولا يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان ، وقطعٍ للعادة ، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل له متسعاً فى اللغات ومتصرفاً فى الحركات . وعلى هذا فكلمة السبعة لا تتوجه إلى تحديد العدد . وإنما تعنى الكثرة من غير تحديد بحيث تشمل أقوال القرشى والهذلى والتميمى وغيرهم ، ولعلك لاحظت أن عمر بن الخطاب ، وهشام بن حكيم اختلفا وهما ينتسبان إلى أرومة واحدة .

ومن هذا الوجه أفهم قول أبى شامة (ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هى التى أريدت فى الحديث ، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة ، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل ، وقال مكى بن أبى طالب : وأما من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كعاصمٍ ، ونافعٍ هى الأحرف السبعة التى فى الحديث فقد غلط غلطاً . . . . وقال : وهذه القراءات التى يقرأ بها اليوم وصحت روايتها عن الأئمة جزء من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن) .

تعددت القراءات ، وتجاوزت الحصر ، ولكن القرآن الكريم ،

وهو كتاب هذا الدين الحنيف كان قد جمع شملهم ، وضيق ما كان بينهم من خلاف فاتفقوا على سبعةٍ من القراء هم :
أبو عمرو بن العلاء ، ويعقوب بن إسحق الحضرمى بالبصرة – وحمزة بن حبيب ، وعاصم بن أبى النجود بالكوفة – وعبد الله بن عامر اليحصبي بالشام – وعبد الله بن كثير بمكة – ونافع بن أبى نعيم بالمدينة .

وفى بداية القرن الثالث حذف منهم يعقوب وأثبت مكانه الكسائى والذين يعرفون بالقراءات العشر يضيفون إلى هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمى ، وأبا جعفر يزيد بن القعقاع وأبا محمد خلف بن هشام . ثم عرفت القراءات الأربع لمحمد بن محيصن المكى ، والأعمش الكوفى ، والحسن البصرى ، ويحيي اليزيدى ، ونحن نعرف بإيجاز شديد بالقراء العشر ، وراويين لكل منهم :

نافع بن عبد الرحمن ٣٠ – ١٦٩ هـ

أخذ عن أبى ميمونة ، مولى أم سلمة ، وأجمع الناس عليه بعد التابعين ، وانتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة ، أخذ عنه مباشرة : ورش ، وقالون .

ابن كثير ٤٥ – ١٢٠

هو أبو سعيد عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله ، لقى بعض الصحابة وترأس الإقراء بمكة – حمل قراءته أبو الحسن أحمد بن محمد المعروف بالبزى وأبو عمرو محمد بن عبد الرحمن المعروف بقنبل .

أبو عمرو بن العلاء ٦٨ – ١٥٥

قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة على جماعة كثيرة ، وليس فى القراء السبعة أكثر شيوخاً منه ، ذكر ذلك صاحب طبقات القراء ، وذكر ثبتاً بأسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم – روى عنه أبو عمرو حفص ابن عمر بن عبد العزيز البغدادى الضرير المعروف بالدورى ، كما روى عنه أبو شعيب صالح بن زياد المعروف بالسوسى .

ابن عامر الدمشقى ٦١ – ١١٨

هو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي ، قاضى دمشق وشيخ الإقراء بها ، روى قراءته أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير ابن ميسرة السلمى الدمشقى ، وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية . ومن رواة ابن عامر أيضاً – ابن ذكوان – أبو عمرو عبد الله بن بشير من شيوخ الإقراء بالشام ، قرأ بسند عن ابن عامر ، ولم يرويا عنه مباشرة ، قرآ على أبى سليمان أيوب بن تميم ، وعلى سويد بن عبد العزيز ، وعلى صدقة بن خالد ، وقرأ الثلاثة على أبى عمر الذمارى ، وقرأ هو على ابن عامر (١) .

عاصم بن أبى النجود – ١٢٧

من التابعين ، وشيخ الإقراء بالكوفة ، حسن الصوت ، وكان أبو إسحق السجيعى يقول : ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم . روى عن

---

(١) شرح طيبة النشر ٩

أبى رمثة التميمى والحارث بن حسان البكرى وكانت لهما صحبة .
وروى قراءته أبو بكر شعبة بن عباس بن سالم الأسدى الكوفى ، وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات – كما روى قراءته أيضاً حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى الكوفى ، امتدحه يحيى بن معين وقال : الرواية الصحيحة التى رويت عن قراءة عاصم رواية ابن عمر حفص بن سليمان ، وكانت القراءة التى اتخذها عن عاصم ترتفع إلى على رضى الله عنه .

أبو عمارة حمزة بن حبيب ٨٠ – ١٥٦

كان إمام الناس فى القراءة بعد عاصم والأعمش ، وكان حمزة قارئاً مُجَوِّداً حافظاً للحديث . روى قراءته أبو محمد خلف بن هشام البزاز . أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن سليم عن حمزة ، وروى قراءته أيضاً أبو عيسى خلاد بن خالد الشيبانى الكوفى ، أخذها عرضاً عن سليم عن حمزة .

أبو الحسن على بن حمزة الكسائى – ١٨٩

من علماء الكوفة بالنحو واللغة ، وأعانه هذا ليكون إمام الناس فى القراءة فى زمانه ، رحل إليه الخلق ، وكثر الآخذون عليه حتى كان يجمعهم فى مجلس واحد ويجلس على كرسى ، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه ، روى قراءته أبو الحارث الليث بن خالد البغدادى ، وأبو عمرو حفص بن عبد العزيز وقد ذكرناه مع رواة أبى عمرو بن العلاء ، وقال عنه الأهوازى : رحل الدورى فى طلب القراءات ، وقرأ بسائر الحروف السبعة ، وبالشواذ .

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى – ١٣٠

تابعى جليل ، أخذ القراءة عن الصحابة ، وانتهت إليه رياسةُ الإقراءِ بالمدينة يقال إنّه قرأ على زيد بن ثابت ، وقرأ على عبد الله بن عياش ابن أبى ربيعة ، وقرأ على عبد الله بن عباس – وقرأ عليه نافع بن أبى نعيم.

روى قراءته أبو الحارث عيسى بن وردان المدنى الحذاء ، عرض على أبى جعفر وشيبة ثم عرض على نافع ، وهو من قدماء أصحابه ، كما روى قراءته أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز الزهرى .

يعقوب بن إسحاق الحضرمى – ٢٠٥

كان إماماً ثقة ، انتهت إليه رياسة الإقراء بعد أبى عمرو ، وكان إمام جامع البصرة ، يقول أبو حاتم السجستانى : كان يعقوب أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف فى القرآن وعلله ومذاهب النحو.

روى عنه أبو عبد الله محمد بن المتوكل المعروف بـ (رويس) وهو بصرى – وكذلك روى قراءته روح بن عبد المؤمن بن عبده الهذلى وهو بصرى نحوى ومن أوثق أصحاب يعقوب روى الحروف عن أحمد بن موسى ، ومعاذ بن معاذ .

خلف البزاز ١٥٠ – ٢٢٩

سبق أن عرفنا بخلف كأحد رواة حمزة ، وروى عن خلف إسحق ابن إبراهيم بن عثمان وإدريس بن عبد الكريم الحداد .

هذا تعريف موجز بأصحاب القراءات العشر ، وراويين لكل منهم ، ولا يعنى هذا التعريف حصراً بكل القراء فهم أكثر من هذا ، وإذا ذكرنا راويين مثلاً لأبى عمرو فقد اشتهر عنه سبعة عشر راوياً هم : اليزيدى ، وشجاع ، وعبد الوارث ، والعباس بن الفضل ، وسعيد بن أوس ، وهارون الأعور ، والخفاف ، وعبيد بن عقيل ، وحسين الجعفى ، ويونس بن حبيب ، واللؤلؤى ، ومحبوب ، وخارجة ، والجهضمى ، وعصمة ، والأصمعى ، وأبو جعفر الرؤاسى [١] .

وإذا تفرع عن الرواة أصحاب الطرق تشعب بنا الحصر [٢]

---

(١) النشر فى القراءات العشر ١ : ٤٢ .

(٢) الذى يروى عن الراوى يسمى طريقاً ، فنقول مثلا هذه قراءة نافع ، من رواية قالون من طريق أبى نشيط ..... انظر شرح طيبة النشر ١٣ .

رواية الحديث

كلمة الحديث مجردة تعني لأول وهلة حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكلمة الرواة مجردة أيضاً تنصرف إلى المُحَدِّثين ، وهم جماعة عنوا بدراسته عناية شديدة ، بمتنه بادئ الأمر فلما رفع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى عنوا بالسند ، ولهم فى المتن والسند دراسات مستفيضة أرجو أن أشير إلى خطوطها العريضة ، فحصرها على جهة التوسع أو الاستقصاء أمر يصعب دركه وليس من منهجنا فى هذه العجالة .

تعريف الحديث :

يعرفه أبو البقاء بأنه اسم من التحديث ، وهو الإخبار ، ثم سمى به قولٌ أو فعلٌ أو تقريرٌ نُسِبَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم (١) ، ويحسن بنا أن نضع على صدر هذا المقال أعلامَ رجاله منذ بدأوا – ثم احسنهم عناية به منذ تكلموا فيه ورووا وألفوا .

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى الاثنين لثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجرته . وخَلَفَه .

أبو بكر	توفى سنة ١٣ هـ
عمر	توفى سنة ٢٣ هـ

(١) قواعد التحديث ١ : ٦١ .

عثمان	توفى سنة ٣٥ هـ
على	توفى سنة ٤٠ هـ

أصحاب المذاهب :

أبو حنيفة النعمان	توفى سنة ١٥٠ ببغداد
سفيان الثورى	توفى سنة ١٦١ بالبصرة
مالك بن أنس	توفى سنة ١٧٩ بالمدينة
محمد بن إدريس الشافعى	توفى سنة ٢٠٤ بمصر
أحمد بن حنبل	توفى سنة ٢٤١ ببغداد

أصحاب كتب الحديث :

أبو عبد الله البخارى	توفى سنة ٢٥٦
مسلم بن الحجاج بن مسلم	توفى سنة ٢٦١
أبو داود السجستانى	توفى سنة ٢٧٥
أبو عيسى الترمذى	توفى سنة ٢٧٩
أبو عبد الرحمن النسائى	توفى سنة ٣٠٣
أبو الحسن الدار قطنى	توفى سنة ٣٨٥
أبو عبد الله النيسابورى	توفى سنة ٤٠٥
أبو محمد عبد الغنى بن سعيد	توفى سنة ٤٠٩
أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى	توفى سنة ٤٣٠
أبو بكر البيهقى	توفى سنة ٤٥٨
أبو عمر بن عبد البر	توفى سنة ٤٦٣

أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى توفى سنة ٤٦٣ [١]

* * *

وضع متن الحديث ، ورواته تحت دراسة دقيقة وعميقة ، تناولوا من يحتج بحديثه ويلزم قبول روايته ، وتقسيم الثقات منهم ، ووجوب البحث والسؤال للكشف عن أمور ، وجواز سماع الصغير ، وهل يعتد برواية الذمى والمشرك إذا تأكد سماعه للحديث ، وما يستوى فيه المحدث والشاهد ، وموقفهم من أهل البدع والأهواء ، وردهم لحديث أهل الغفلة ، ومن عرف بالتساهل فى الحديث ، ومن روى حديثا ثم أتبعه بإسناد آخر ، وفرقوا بين من قال : سمعت ، وحدثنا ، وأخبرنا . . . . إلى غير ذلك من تفريعات تدخل فى اصطلاحهم (الجرح والتعديل) .

وفى المتن :

تكلموا عن مدى التمسك بلفظ الحديث كما تكلموا عن جواز روايته بالمعنى ، ومن أجاز إبدال كلمة بكلمة ، أو قَدَّمَ وأَخَّر ، ومن زاد أو أنقص حرفاً ولو لم يتغير به المعنى ، وهل يجوز تقطيع المتن الواحد وتفريقه فى الأبواب ، وماذا فى اللحن وترك الإعراب ، وهل يجوز استثبات الراوى من حديث عن طريق كتابه إذا شك فيه مشافهة ، وهل يجوز تلقين الضرير من كتابة . . . . . إلى غير ذلك – وبحسبنا من كل هذا رءوس الموضوعات أو أهمها .

للمحدثين اصطلاحات تعرف لهم ، فإذا وجدتها بعد ذلك عند اللغويين ، أو رجال الأصول ، أو الفلاسفة ، أو المتكلمين فهم فى هذا

(١) التقريب للنووى ٤٦ .

تبع لرجال الحديث . فالأخبار عندهم تواتر ، وآحاد ، فأما خبر التواتر فهو ما يخبر به القوم الذين يبلغ عددهم حدًا يعلم منه عند مشاهدتهم بمستقر العادة أن اتفاق الكذب منهم محال وأن التواطؤ منهم فى مقدار الوقت الذى انتشر الخبر عنهم فيه متعذر ، وأن ما أخبروا عنه لا يجوز دخول اللبس والشبهة فى مثله ، وأن أسباب القهر والغلبة والأمور الداعية إلى الكذب منتفيــة عنهم ، فمتى تواتر الخبر عن قوم هذه سبيلهم قطع على صدقه ، وأوجب وقوع العلم ضرورة . وأما خبر الآحاد فهو ما قصر عن صفة التواتر ولم يقطع به العلم وإن روته الجماعة [١] .

وأعلى مراتب الرواية كما يفهم من كلام يحيي بن محمد بن يحيي ألا يُكتب الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يرويه ثقةٌ عن ثقةٍ حتى يتناهى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة ، ولا يكون فيهم رجل مجهول ولا رجل مجروح [٢] .

ووضعوا رجال الحديث تحت الميزان الدقيق ، وكان سؤالهم التقليدى بعد سماع الحديث هو : أين سنده ؟ أو عمَّن ؟ حتى لم يرق لبعض العلماء هذا السؤال ، سأل حفص بن غياث – الأعمش عن إسناد حديث ، فأخذ بحلقه ، وأسنده إلى حائط وقال : هذا إسناده [٣] وذكر أيوب السختيانى لمحمد بن سيرين حديثاً عن أبى قلابة ، فقال : أبو قلابة رجل صالح ، ولكن عمن ذكره أبو قلابة ؟ [٤] ، وحَدَّثَ الحسنُ البصرى بحديث فقيل له : يا أبا سعيد عمن ؟ فقال : وما تصنع بعمن

(١) الكفاية فى علم الرواية ١٦ لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت ط حيدر آباد ١٣٥٧ هـ .
(٢) الكفاية فى علم الرواية ٢٠
(٣) العقد الفريد ١ : ٤ .
(٤) قواعد التحديث ١٣٧ .

يا ابن أخي ؟ أما أنت فنالتك موعظته وقامت عليك حجته . وقال رجل للحسن : يا أبا سعيد ، إنك تحدثنا فتقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت تسنده لنا إلى من حدثك ؟ فقال الحسن : أيها الرجل ما كَذَبْنا ، ولا كُذِّبْنا ، ولقد غزونا إلى خراسان ومعنا فيها ثلاثمائة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم[١].

وكانت هناك الظروف السياسية التي تجعل رجلا كالحسن البصري وهو من الثقات يمسك عن ذكر السند خوفاً من بطش الأمويين كما يبدو من هذا الخبر : قال يونس بن عبيد : سألت الحسن ، قلت يا أبا سعيد إنَّك تقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنك لم تدركه فقال :

يا ابن أخي : لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ، ولولا منزلتك مني ما أخبرتك . إني في زمان كما ترى – وكان في زمن الحجاج – كل شيء سمعتني أقوله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي بن أبي طالب غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر علياً[٢].

وكان ابن حجر يعطي هذا الحق للسائلين ، ويرى أن معرفة الإسناد من فروض الكفاية ، ويقول عبد الله بن المبارك في هذا « الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء »[٣]وقال أحمد بن حنبل : طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف لأن أصحاب عبد الله كانوا يرحلون من الكوفة إلى المدينة فيتعلمون من عمر ويسمعون منه[٤].

---

(١) قواعد التحديث ١٤٢ .

(٢) قواعد التحديث ١٤٣ .

(٣) قواعد التحديث ١٧٤ .

(٤) قواعد التحديث ٢٠٣ .

وعندما رأى علماء اللغة هذا المسلك ، تَوَاصَوا به ، ورأوا فيه توثيقاً للغة ، وقالوا : إن اللغة أداة تفسير الحديث ، وإن الإسناد من شروط النقل الصحيح ، وذهب من يطالب به فى سياق اللغة ، فقال ابن الأنبارى : لولا الإسناد لأدَّى أن يروىَ كلٌّ من أراد – والعبارة كما رأيت محرفة أو معدلة قليلا عن عبارة رجال الحديث وهم يتواصوْن بالإسناد[١].

الحرص على السند الموثق بسبب المشافهة :

وكان الحديث يروى بالمشافهة إلى عصر متأخر ، بل نُصَّ على أن يكون كذلك ، وتَنَاهَوْا عن كتابته خشية أن يختلط بعضُه بالقرآن ، ويُرْوَى عن أبي سعيد الخُدْرِي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تكتبوا عنى شيئاً إلاّ القرآن ، ومن كتب عنى شيئاً غير القرآن فليمحه[٢])

وشاء النبي صلى الله عليه وسلم فى أخريات أيامه أن يكتب للناس كتاباً ولكن لم يتحقق هذا العمل ، وهذا ما يفهم من كلام البخارى عن ابن عباس قال : لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال : (ائتونى بكتاب أكتب لكم ألاّ تضلوا بعده) قال عمر : إن النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا . ولكن فكرةَ الكتابة ظلت فى رأس عمر بن الخطاب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ووفاة أبي بكر كما يقول الزهرى عن عروة أنَّ عمر بن الخطاب رضى اللهُ عنه أرادَ أن يكتب السُّنَن فاستفتى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه بأن يكتبه ، وطفق عمر يستخيُر اللهَ شهراً ، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له

(١) الإعراب فى جدل الأعراب ٤٧ لابن الأنبارى ط الجامعة السورية سنة ١٩٥٣ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ٨٨ ، والمصاحف للسجستانى ٤ .

فقال : إنِّي كنت أريد أن أكتب السنن ، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإنِّي والله لا أشوب كتاب الله أبداً[١] وسار على رأى عمر كثيرٌ من الصحابة يرون العناية بنقل الحديث بالمشافهة وعدم كتابته ومنهم عبد الله بن مسعود ، يروى عن عبد الرحمن ابن الأسود عن أبيه قال : أصبت أنا وعلقمة صحيفةً ، فانطلَق معى إلى ابن مسعود بها وقد زالت الشمس أوكانت تزول ، فَجَلَسْنا ، ثم قال للجارية : انظرى من بالباب فقالت : علقمة والأسود ، فقال : إيذنى لهما فَدَخَلنَا . . . فَقُلْنا : هذه صحيفة فيها حديث حسن ، فقال : ياجارية : هاتى بطشت واسكبي فيه ماء ، قال : فجعل يمحوه بيده[٢] .

ولم يُدَوَّن منه أول الأمر إلاَّ ما تشير إليه الأخبار من أن عبد الله ابن عمرو كتب ما سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميت صحيفته الصادقة ، وأنه كتبها بعد أن استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له . يروى أنه كان يكتب ما يسمع فقال له بعض الناس : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم فى الغضب فلا تكتب كل ما تسمع ، فسأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : (اكتب فو الذى نفسى بيده ما خرج من بينهما إلاَّ حق) يعنى شفتيه[٣].

وأشار إلى باكورة الكتابة الصحابى الجليل أبو هريرة فكان يقول : لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفظ منى إلاَّ عبد الله بن عمرو بن العاص ، فإنَّه كان يكتب بيده ويعى بقلبه ، وكنت

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٦٤ لابن عبد البر ط المنيرية .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٦٦ .

(٣) قواعد التحديث ٦٢ ، جامع بيان العلم وفضله ٧١ .

أعى بقلبي ولا أكتب بيدى . ولهذا أباح الكتابةَ قومٌ منهم : على ابن أبي طالب ، وابنه الحسن ، وأنس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص واستندوا فى رأيهم هذا إلى حديث أبي شاة حين التمس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب له شيئاً من خطبته عام فتح مكة ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (اكتبوا لأبى شاه)[١].

ولم ينشطوا لتدوين الحديث إلاّ فى نهاية المائة الأولى للهجرة عندما أرسل عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن حزم والى المدينة أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته فاكتبه فإنى أخافُ دروسَ العلم وذهاب العلماء – وكتب بمثل هذا إلى محمد ابن شهاب الزهرى فبدأ بتدوينه ، ولم يصل إلينا حديثٌ مُدَوَّن قبل موطأ مالك ، وقال عبد الرازق عن ابن وهب ، سمعت مالكاً يقول : كان عمر ابن عبد العزيز يكتب إلى الأنصار يُعَلِّمُهم السنن والفقه ، ويكتب إلى المدينة يسألهم عما مضى وأن يعملوا بما عندهم ، ويكتب إلى أبي بكر ابن حزم أن يجمع السنن ويكتب بها إليه[٢].

ومع تَشَدُّدهم فى ضبط السند فإنهم كانوا يفرقون بين وجه ووجه ، كانوا يَتَشَدَّدُون فى مراجعة السند إذا اتصل الحديث بالأحكام ، والحلال ، والحرام – ويتجوزون إذا اتَّصل بفضائل الأعمال ، وفى هذا يقول أحمد بن حنبل : إذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحلال والحرام والسنن والأحكام تَشَدَّدنا فى الأسانيد ، وإذا روينا عن

(١) مقدمة ابن الصلاح ٨٨ ، وجامع بيان العلم ٧٠ .

(٢) قواعد التحديث ٧١ .

النبي صلى الله عليه وسلم فى فضائل الأعمال ومالا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا فى الأسانيد (١)

درجات الإسناد :

ولرجال الحديث اصطلاحات فى درجات الإسناد نوجز منها أهمها :

المسند :

وَصفُهم الحديث بأنه مسند يريدون أن إسناده متصلٌ بين راويه وبين من أسند عنه ، إلا أن أكثر استعمال هذه العبارة هو فيما أسند عن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، واتصال الإسناد فيه أن يكون كلٌّ واحد من رواته سمعه من فوقه حتى ينتهي ذلك إلى آخره .

المرسل :

وأما المرسل فهو ما انقطع إسناده بأن يكون فى رواته من لم يسمعه ممن فوقه إلا أن أكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال ما رواه التَّابعِي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقل من ذلك درجة « المعضل » وهو ما رواه تابع التابعى .

والموقوف :

ما أسنده الراوى إلى الصحابى ولم يتجاوزه .

---

(١) الكفاية فى علم الرواية ١٣٤ .

والمنقطع :

مثل المرسل ، إلا أن هذه العبارة تستعمل غالباً فى رواية من دون التابعى عن الصحابة مثل أن يروى مالك بن أنس عن عبد الله بن عمر ، أو سفيان الثورى عن جابر بن عبد الله ، وقيل أيضاً : هو ما روى عن التابعى ومن دونه موقوفًا عليه من قوله أو فعله .

والمُدَلَّس :

رواية المحدث عمن عاصره ولم يلقه فيتوهم أنه سمع منه . هذا هو التدليس فى الإسناد – فأما التدليس للشيوخ فمثل أن يغير اسم شيخه لعلمه بأن الناس يرغبون فى الرواية عنه ، أو يكنيه بغير كنيته ، أو ينسبه إلى غير نسبته المعروفة من أمره .

أما اصطلاحاتهم فى درجات الرواة :

فأرفعها أن يقال (حجة) أو ثقة ، وأدونها أن يقال : كذاب . وبين الدرجتين مراتب مختلفة فإذا قيل للواحد إنه ثقة أو متقن فهو ممن يحتج بحديثه ، وإذا قيل إنه صدوق أو محله الصدق أو لا بأس به فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه وهى المنزلة الثانية ، وإذا قيل : صالح الحديث فإنه يكتب حديثه للاعتبار ، وإذا أجابوا فى الرجل(بلين الحديث) فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيـــه اعتباراً ، وإذا قيل : (ليس بقوى) فهو بمنزلة الأول فى كتب حديثه إلا أنه دونه ، وإذا قالوا : ضعيف الحديث فهو دون الثانى لا يطرح حديثه بل يعتبر به ، وإذا قالوا : (متروك

الحديث) أو ذاهب الحديث ، أو كذاب فهو ساقط الحديث لا يكتب حديثه [١] .

توثيق الصحابة :

وفى ترتيبهم للإسناد يوثقون الصحابةَ بصفة مجملة ، وذهبت بهم الدِّقة إلى تعريفه فاختلفوا فيمن هو الصحابى .

ذهب البعض إلى القول بأنَّ الصحابى هو من صحب النبىَّ صلَّى الله عليه وسلم ، أو رآه من المسلمين . قال بذلك البخارى فى صحيحه [٢] وكان أنس بن مالك يفرق بين الرؤية والصُّحبَة ، روى شعبة عن موسى السيلانى قال : أتيت أنس بن مالك فقلت : هل بقِى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد غيرك ؟ قال : بقِى ناس من الأعراب قد رأوا ، فأما من صحبه فلا [٣] .

وكان رجال الأصول أكثر دقة ، فكانوا يقصرون هذا اللقب على من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وكثرت مجالسته له على طريق التبع له والأخذ عنه ، وكان سعيد بن المسيب يرى هذا الرأى أيضاً ولا يعد الصحابى إلاّ من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين ، وغزا معه غزوة أو غزوتين .

---

(١) الكفاية فى علم الرواية ٢١ – ٢٣ .
(٢) مقدمة ابن الصلاح ١٤٦ ، والتقريب للنووى ٣٤ .
(٣) مقدمة ابن الصلاح ١٤٦ .

والتابعون أيضاً :

صادقون فى مجموعهم ، فإن أخطأ منهم رجل فمن غير تعمد وإنما كما يقول المُحَدِّثون : خطأ أو وهم ، ويعتذرون بقولهم « وما نَدَرَ غلطهُ فى جنب ما قد حَمَلَ احتمل » ومن تعدَّد غلطه وكان من أوعية العلم اغتفر له أيضاً ، ونقل حديثه ، وعمل به على تردد ، وذكروا من هؤلاء : الحارث الأعور ، وعاصم بن ضمرة ، وصالح مولى التوأمة [١].

ثم اختلف المحدثون ، ورأوا فى التابعين الفاضل والأفضل – كان أحمد بن حنبل يقول : أفضل التابعين سعيد بن المسيب ، فقيل له فعلقمة ، فقال : سعيد بن المسيب ، وعلقمة والأسود ، ثم قال مرة أخرى : لا أعلم فى التابعين مثل أبى عثمان النهدى ، وقيس بن أبى حازم ، وقال أيضاً : أفضل التابعين : قيس ، وأبو عثمان ، وعلقمة ، ومسروق هؤلاء كانوا فاضلين ومن علية التابعين [٢].

ثم اتجهت المفاضلة إلى نزعة بلدية ، فأهل المدينة يقولون : سعيد بن المسيب ، وأهل الكوفة يقولون : أويس القرنى ، وأهل البصرة يقولون : الحسن البصرى [٣].

وبلغت عناية النقاد بالسند أن كان لفرط اشتغالهم بالحديث ، يميزون الصواب ودون الصواب ، ويرجحون رواية عالم عن عالم ولو صدرت كلها عن ثقات ومأمونين ، ويعنون بهذا التعمل أن المختار عندهم

---

(١) قواعد التحديث ١٨٧ ط الحلبى سنة ١٣٨٥ هـ – ١٩٦١ م .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ١٥٢ – ١٥٣ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥٣ .

قد عُرِف بطلب الحديث ، وصرف العناية إليه ، وأنه لطول ممارسته لهذا العمل قد أصبح من أهل الضبط والدراية – ولا تكتسب هذه الصفة بمجرد الصلاح ، وإنما هى الممارسة . يروى عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال : إن من إخواننا من نرجو بركة دعائه ، ولو شهد عندنا بشهادة ما قبلناها . ويقول يحيي بن سعيد القطان : آتمن الرجل على مائة ألف ولا آتمنه على حديث . وعن ابن أبى الزناد عن أبيه قال : أدركت بالمدينة مائة ، كلهم مأمون ، ما يؤخذ عنهم شيء من الحديث ، يقال : ليس من أهله ، ويحكى مالك بن أنس فيقول : أدركت مشايخ بالمدينة أبناء سبعين وثمانين لا يؤخذ عنهم ، ويُقَدّم ابن شهاب وهو دونهم فى السن فتزدحم الناس عليه (١) وحدث عمرو بن محمد الناقد قال : سمعت وكيعاً وسأله رجل فقال له يا أبا سفيان : تعرف حديث سعيد ابن عبيد الطائى عن الشعبى فى رجل حج عن غيره ثم حج عن نفسه قال : من يرويه ؟ قال : وهب بن إسماعيل ، قال : ذلك رجل صالح ، وللحديث رجال (٢) يعنى أنه لا يقبل منه ذلك مع صلاحه .

وقد يصاب المحدث بعجمة فى لسانه أو لثغة ، ولكن لمحله من الدراية والاشتغال بالحديث يقبل منه ذلك . كان مكحول رجلا أعجمياً لا يستطيع أن يقول (قل) يقول (كل) ولكن قُبِلَ منه كل ما قال بالشام (٣).

---

(١) الكفاية فى علم الرواية ١٥٨ – ١٥٩ .

(٢) الكفاية فى علم الرواية ١٦٠ .

(٣) الكفاية فى علم الرواية ١٨٥ .

حول متن الحديث:

وبنفس العقلية ، والتفكير العميق ، مع الحرج والتأثم جرت الدراسات حول متن الحديث ، منهم من نادى بالتَّمَسُّك باللفظ ، ومنهم من جعل كلَّ هَمِّه المعنى ليؤدىَ الحديث غرضه والحكمة من روايته .

فحول اللفظ بلغ الحرص عند بعض الرواة التمسك بحرفيته كما قيل أو سُمِع وإن خالف الشائع من اللغة الفصيحة ، يقول أبو عبيد : لأهل الحديث لغة ، ولأهل العربية لغة ، ولغة أهل العربية أقيس ولا نجد بدًّا من اتباع لغة أهل الحديث من أجل السَّمَاع . قال ابن عون عن إبراهيم عن الأسود قال : قلت لابن عمر : كيف أضع بيدى إذا سجدت قال : إرم بها حوث وقعتا . و (حوث لغة فى بنى تميم) .

ومن هذا الوجه ما يحكى عن أم الدرداء عن كعب بن عاصم الأشعرى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ليس من امبر امصيام فى امسفر) يريد : ليس من البر الصيام فى السفر ، وهذه لغة الأشعريين[1] وهى شائعة أيضاً فى قبائل حمير .

ومن المُحَدِّثين من كان يلتزم برواية الحديث كما سمعه لا يرى تغيير اللحن فيه حتى لا يرتكب فى ذلك جناية الوضع منهم أبو معمر الذى يقول : إنى لأسمع الحديث لحناً فألحن اتباعاً لما سمعت . وقال إسماعيل بن أمية : كنا نريد نافعاً على ألاّ يلحن فيأبى إلاّ الذى سمع . ولم يكن كلهم ، ولا حتى أكثرهم نقليين متزمتين على هذه الصورة .

(١) الكفاية فى علم الرواية ١٨٢ – ١٨٣ .

كان منهم من يقيم إعراب الحديث ، فالأوزاعي يوصى بذلك ويقول : أعربوا الحديث فإن القوم كانوا عرباً . . ولا بأس بإصلاح اللحن والخطأ فى الحديث[١] ولا بأس عند رجل كالشَّعْبى وهو من المفكرين من أن يقرأ الحديث يأخذ بعضَه ويترك بعضَه فى سبيل رفضه للحن ويقول : لأن أقرأ وأسقط أحب إلىّ من أن أقرأ وألحن [٢] .

رواية الحديث بالمعنى :

ومن رواة الحديث من أجاز روايته بالمعنى حرصاً على الاحتفاظ بهذا الأثر الكبير ، إلا يكن بنصه فبمعناه ، واستند بعضهم إلى تصريح بذلك عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، عن عبد الله بن مسعود قال : شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : تُحَدِّثنا بحديث لا نقدر أن نسوقه كما سمعنا فقال صلى الله عليه وسلم : (إذا أصاب أحدكم المعنى فليحدث)[٣] وقد يكون استناداً على هذا التصريح ، أو تأويلا مقنعاً لدى فئة من المحدثين أن أجاز فريق من كبارهم روايةَ الحديث بالمعنى منهم : على ، وابن عباس ، وأنس بن مالك ، وأبو الدرداء وواثلة بن الأسفع ، وأبو هريرة رضى الله عنهم . ثم جماعة من التابعين يكثر عددهم منهم : الحسن البصرى ، والشعبي ، وعمرو بن دينار ، وإبراهيم النخعى ، ومجاهد ، وعكرمة .

وللمحدثين عبارات مختلفة تجاهر بالحرص على المعنى فى المقام

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٧٨ .

(٢) معجم الأدباء ١ : ٧٩ .

(٣) أسباب اختلاف الفقهاء ١٣ للأستاذ على الخفيف ط جامعة الدول العربية ١٩٥٦ .

الأول ، عَبَّر ابن سيرين عن ذلك بقوله : كنت أسمع الحديث من عشرة ، المعنى واحد والألفاظ مختلفة [١] ويصرح سفيان الثورى بأكثر من هذا وأنه هو الذى يغير شكل الحديث حتى يسكن إلى ما فى نفسه من معنى ويقول : إن قلت لكم إنى أُحدِّثكم كما سمعت فلا تُصَدِّقونى ، إنما هو المعنى [٢] وتأسى به فى هذا التحرر ابن المبارك وكان يقول : عَلَّمنى سفيان الثورى اختصار الحديث [٣] .

وكانوا يجدون فيما رُخِّصَ به من قراءة القرآن على سبعة أحرف رُخصَة فى رواية الحديث بالمعنى ، روى البيهقى عن مكحول قال : دخلتُ أنا وأبو الأزهر على واثلة بن الأسقع فقلنا له : حَدِّثنا بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه وهم ، ولا تَزَيُّد ، ولا نِسيان ، فقال : هل قرأ أحدكم من القرآن شيئاً ؟ فقلنا : نعم وما نحن بحافظين له جداً ، إنَّا نزيد الواو والألف وننقص فقال : فهذا القرآن مكتوبٌ بين أظهركم لا تألونه حفظاً ، وأنكم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون فكيف بأحــاديث سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ألاّ يكون سَمعنا لها منه مرة واحدة ، حسبكم إذا حدثناكم بالحديث على المعنى [٤] .

ومن حججهم الإجماع على شرح الشريعة للأعاجم بلسانهم للعارف به فإذا جاز الإبدال بلغــة أخرى فجوازه باللغة العربية أولى قال

---

(١) قواعد التحديث ٢٢١ دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ ، وجامع بيان العلم وفضله ٧٩ .

(٢) الاقتراح للسيوطى ط كلكتا ٢٠ .

(٣) العقد الفريد ٢ : ٢٣٣ .

(٤) قواعد التحديث ٢٢٢ .

بذلك الحافظ بن حجر فى شرح النخبة ، ولكنه أباح ذلك فى المفردات دون المركبات ، ولمن يستحضر اللفظ ليتمكن من التصرف فيه ، ولمن كان يحفظ الحديث فنسى لفظه وبقى معناه مرتسماً فى ذهنه فله أن يَرويه بالمعنى لمصلحة تحصيل الحكم منه بخلاف من كان مستحضراً للفظه (١).

والحكيم الترمذى يرى رأى هذا الفريق ويقول : فلو كان اللازم لهم – أى للعلماء – أن يؤدوا تلك الألفاظ التى بلغت أسماعهم بأعيانها بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير كانوا يستودعونها الصحف كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن .

ثم شاعت كلمة « أو كما قال » للاحتراز عما يداخل الحديث من مفردات بديلة كما كان أبو الدرداء إذا حَدَّثَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم إن لم يكن هذا فكشكلة(٢) .

موقف اللغويين من المحدثين :

بدأت رواية اللغة ، وظهر اللغويون فى بداية القرن الثانى الهجرى وأفادوا من الدراسات الإسلامية التى سبقتهم ، وكانت رواية الحديث قد بدأت فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ، وعنى به صحابته رضوان الله عليهم ، ولقد رأيتَ كيف عنوا بالسند وكيف عَوَّلُوا عليه لتوثيق الحديث – فلما كانت رواية اللغة بدأ رُوَاتُها يسلكون هذا المسلك بل يستعملون نفس العبارات ، وقالوا : اللغة أداة تفسير الحديث وأن الإسناد من شروط

---

(١) قواعد التحديث ٢٢١ .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٧٨ .

النقل الصحيح فطالب به ابن الأنبارى فى اللغة أيضاً وقال : (لولا الإسناد لأدَّى أن يروى كل من أراد ما أراد)[١].

ولكن طبيعة عمل الفئتين ، والنتائج التى يسعى كُلٌّ إلى تحقيقها تختلف ، فالمُحَدِّثون كانوا يريدون استخلاص الأحكام فى المعاملات الدينية والدنيوية ، واللغويون يبحثون عن اللغة الصحيحة الموثقة فرضى المحدثون باللفظ وبالمعنى أيضاً ، ولو صدر عن غير عربى ، ولم يقبل اللغويون إلاّ ما يصدر عن عربى خالص العروبة ، ولو صدر عن صبى أو مجنون أو امرأة ، ولهذا رفضوا أو رفض أكثرهم أن يحتج بالحديث للأسباب التى سبق أن نوَّهنا عنها وهى الرواية بالمعنى ، ورواية الأعاجم ، وقبول اللحن واحتمال التصحيف ، وكان فى حجج اللغويين قوة وإقناع ، ومن هذه الحجج :

– التعميم الواسع الذى أطلقه المُحَدِّثون على لقب الصَّحابى والذى أصبح فى رأيهم من القداسة بحيث وضع فى المرتبة الأولى من رواتهم ، ولا يستقيم هذا مع رأى اللغويين وهم يعرفون أن من الصحابة من هو عربى ، ومن هو غير عربى .

– وإذا سلمت الرواية عن بعض الصحابة العرب فإنها – وقد أجيز أداؤها بالمعنى – فإن من غير المقطوع به أن تصل على عربيتها الصحيحة على أيدى التابعين وفيهم كثرة من الموالى .

ومع هذا فمن اللغويين من احتج بالحديث ، والقصير منه بخاصة ، فترى أصحاب المعاجم يستأنسون به ، ورجلا كالفراء يحتج به مرات ،

---

(١) الإعراب فى جدل الأعراب ٤٧ لابن الأنبارى ط الجامعة السورية ١٩٥٧ .

فقد جوَّز كَسرَ همزة (إم) وأشار إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم (أوصى امرءاً بإمّه)[١] كما استشهد بجواز تأنيث معاً – مفرد أمعاء – بالحديث (المؤمن يأكل فى معاً واحدة) واحتج لتأنيث ضلع بقوله صلى الله عليه وسلم : (خُلِقَت المرأةُ من ضلع عوجاء) وعلى تأنيث الذود بقوله صلى الله عليه وسلم (ليس فى أقل من خمس ذود صدقة) لأن كلمة خمس مذكر وهى عكس المعدود[٢].

واستشهد بالحديث فى عصر متأخر ابن خروف ، وابن مالك ، وكان ابن جماعة ممن أخذ على ابن مالك فقال له يوماً وكأنه لا يرى رأيه : يا سيدى ، هذا الحديث رواية الأعاجم ووقع من روايتهم ما نعلم أنه ليس من لفظ الرسول ، فلم يجب بشيء[٣].

وأفادت العربية كثيراً من شروح الحديث ومن أهم الكتب التى وضعت فى شرح غريبه : غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام ، والفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ، والنهاية فى غريب الحديث والأثر لأبن الأثير .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١ : ٦ .

(٢) أبو زكريا الفراء ٢٤١ للدكتور أحمد مكى الأنصارى ط المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية سنة ١٩٦٤ .

(٣) خزانة الأدب للبغدادى ١ : ٢٥ ط السلفية ١٣٤٧ هـ .

وانظر الباب الثانى من كتابنا (مصادر اللغة)

العلمـــاء الرواة

دواعي نشأتهم :

نستأذن القارئ أن نوجز فى هذا الموضوع ، فلقد أفردنا للرواية اللغوية كتاباً ، وكان نصيب العلماء فيه نصيباً موفوراً ، واليوم ونحن نضع للأعراب الرواة كتاباً ، كان علينا أن نفرق بين العلماء الرواة ، والأعراب الرواة .

كانت اللغة فى الجزيرة ، تورث فى أهلها ، وتجرى على ألسن صبيانهم بالفطرة ، صحيحة من غير تَعَمُّلٍ ولا تَعَلُّم ، فلما اتسعت الدولة الإسلامية ، واحتوت العربى وغير العربى كان لابد من التماس هذه اللغة بالمران والدربة والتعليم لأسباب كثيرة وطويلة شرحناها فى كتابنا « رواية اللغة » ، ولا بأس من المرور على ذلك مروراً هيناً .

فلقد قام علماء المسلمين يبصرون الناس بالدين الجديد ، جاء به القرآن الكريم مُجمَلاً ، وفَصَّلَته الشريعةُ فيما صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قولٍ ومن عملٍ وكان كُلُّ علمٍ يُسْلِمُ إلى فرع جديد أوتطور أوسع مجالاً . فقد بدأ تفسير القرآن بالمأثور ثم بدأوا يفسرونه تفسيراً لغوياً بعد وفاة الصحابة الأول — وَمَرَّ الحديث بخطوات دُرِسَت فيها المتون والأسانيد والشروح ، وتبع ذلك القول فى التوثيق والجرح والتعديل ، وكذلك الغزوات قد اتسعت وأصبحت فيما بعد علماً للتاريخ الإسلامى .

وكانت العربية فى كل مجالس العلم على اختلاف صنوفه ، سهلةً على

العرب ، صعبةً على غيرهم ، وأصبحت اللغة والتعريف بها من أمس الضرورات لإقامة شعائر هذا الدين ومعرفة تعاليمه وأحكامه وما جاء منها فى القرآن والحديث من أوامر ونواهى إلى غير ذلك .

كانت العربية بالأمس حميلة على غيرها من العلوم فأصبحت تُطلَب لذاتها ، يقول شعبة بن الحجاج وهو من رجال الحديث : كنت أختلف إلى ابن أبى عقرب فأسأله عن الفقه ، ويسأله أبو عمرو بن العلاء عن العربية فيقوم وأنا لا أحفظ حرفاً مما سأله ، ولا يحفظ حرفاً مما سألته (١).

وفى تراجم العلماء ، تتكرر هذه الصورة ، فتراهم يذهبون إلى المجالس المختلفة فيأخذون منها العربية ، وقد يمكثون ينالون خيراً من علم آخر ، أو ينصرفون إلى مجلس آخر بحثاً عن العربية . فكان حماد بن سلمة يعقد مجلسَه ليحدِّثَ بحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فيمر بالحسن البصرى فيدعه لأنَّه كان فقيها ، ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم (٢) .

وجاء سيبويه ليستملىَ الحديثَ على حَمّاد بن سلمة ، ولاحظ فى أُستاذه السَّعْىَ إلى رجال العربية يتعلم منهم ، فتأسَّى بأستاذه ، ونحا نحوه ، وعمل على شاكلته ، وذهب يطلب العربيةَ والنحوَ عند عيسى ابن عمر الثقفى ، والخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب (٣) وتغيرت وجهته من طالب حديث إلى طالب لغة ونحو ثم تخصص فى النحو كما نعلم .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٢٥ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٤٨ .

(٣) نزهة الألبا ٧٢ .

ويَجِدُّ الأصمعى فى طلب القرآن الكريم فيذهب من أجل هذه الغاية إلى القارئ أبى عمرو بن العلاء وهو أحد القراء السبعة ليأخذ قراءته ، ولكنه يلحظ أيضاً عناية أبى عمرو ، وسعيه للعربية ، وبلوغه فيها ، ولعلك تذكر هذا من سطور قليلة حين كان يلتمس العربية عند ابن أبى عقرب ، ويبدو أن الأصمعى كان قد وَطَّدَ نَفسَه لقراءة القرآن ، ونحن نعلم أنه قد سعى لتحصيل قراءة نافع فى المدينة ، بل أخذ يقرئ الناس بها فى البصرة فى حياة نافع وكأنه أجيز بذلك من صاحب القراءة ، ولكنه على كل حال صار فى النهاية لغويًّا .

وتستطيع أن تمسك بالخيط ، وتعود إلى الوراء ، لتشهدَ مولدَ هذا العلم ، ونشأة طُلاَّبه ، فأبو عمرو بن العلاء من قراء البصرة ، وأحد القراء السبعة – وحمادُ بن سلمة من اللامعين من رجال الحديث ، وكلاهما يسعى إلى التماس العربية ، فنتساءل ، ماذا كان يدور فى مجالس العربية ؟ إنَّ الخبرَ الذى يحكيه شعبةُ بن الحجاج عن مجلس ابن أبى عقرب لا يجيب عن هذا ، فلقد كان يسأل الرجلَ عن الفقه ، ويسأله أبو عمرو عن العربية ، فيقوم شعبةُ وهو لا يفهم حرفاً من العربية ، ويقوم أبو عمرو وهو لا يفهم حرفاً من الفقه .

وهذا الغموض ، واضح أيضاً فى خبر حماد بن سلمة ، المُحَدِّث ، الذى كان يَمُرُّ بالحسن البصرى فيدعه لأنه كان فقيهًا . ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم .

ولكن من البديهى أن يكون من تمام القارئ ، أن يفهم معانى القرآن ، وأن يُلَوِّنَ بهذا الفَهم قراءته ، ومن تمام المُحَدِّث أيضاً أن يُحَدِّثَ بالحديث ،

ويعرف ما يعنيه وما يعينه على استخلاص الحجة والمراد منه ، ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟

لقد جاء القرآن بألفاظ ، لم يصل إلى بعضها إدراك بعض العرب ، حتى بات رجل كعمر يسأل عن كلمة الأب فى قوله تعالى (وفـاكهة وأبًّا) ومعنى التَّخَوُّف فى قوله تعالى (أو يأخذهم على تَخَوُّف) ولم يَدر ما الحرجة ، فقال يوماً : ابغوا لى أعرابيًّا ، واجعلوه من بنى كنانة – مُدلَجيًّا – فأُتى براع من بنى مدلج فقال : ما الحَرجَة فيكم ؟

فقال : الشجرة التى لا تصل إليها راعية ولا وحشية .

فقال عمر : فكذلك قلب الكافر لا تصل إليه المعرفةُ والرغبةُ فى الإسلام كما لا تصل الراعيةُ إلى الموضع الذى التَفَّ فيه الشَّجَرُ .

لقد وضع عُمرُ أسسَ دَرس العربية ، وهو الاتجاه إلى ألسنة القبائل ، فقد وَجَدَ التَّخَوُّف بمعنى التَّنَقُّص عندَ هُذَيل ، ووجد الحَرَجَةَ بمعنى الشجرة البعيدة عند بنى مُدلج . ولم تتسع هذه الدائرة فى باكورة الإسلام والناس على إرثٍ من لغتهم .

وجاء ابن عباس يَحُضُّ الناسَ على فهم القرآن من خلال الشعر ويقول : (إذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فإنَّ الشعر ديوان العرب) . ويقول سعيد بن جبير ويوسف بن مهران : سَمِعنَا ابن عباس يُسألُ عن الشيء فى القرآن فيقول فيه كذا وكذا ، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا [١] .

وكان عند ابن عباس مـن هذا المعين ميراثٌ وفر ، فلقد شَبَّ وتَنَبَّه حِسُّه ، والمدينة تردد أصداء الشعر الذى قيل بعد حرب بعاث بين الأوس

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١ : ٢٤ ط دار الكتب .

والخزرج ، وما كان يدور بين المسلمين والمشركين فور ظهور الإسلام ، وقد أعانته حافظته على وعى كل ما يسمعه ، وكان يُعَبِّرُ عن قوة ذاكرته بقوله : (إنِّى لأسمعُ صوتَ النائحةِ فأسدُّ أُذنى كراهة أن أحفظ ما تقول).

كان الشعر معينه الأول فيما صدر عنه من تفسير للقرآن ، وبدا ذلك غريباً عند نافع بن الأزرق ، ونجدة بن عويمر فذهبا إليه وقالا له : إنّا نُريدُ أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا ، وتأتينا بمصادقه من كلام العرب ، فإنَّ الله تعالى إنّما أنزلَ القرآنَ بلسان عربى مبين ، فأجابهما فى خبر طويل ذكره السيوطى فى كتاب الإتقان ١ : ١٢٠ وما بعدها .

ولم تقف نظرتُه فى العربية عند الحدِّ الذى يومئ فيه بمقابلة الغريب فى القرآن بما يماثله فى آثار العرب وأشعارها بخاصة ، ولكنه وجد فى هذه الآثار أيضاً أسرار المجاز ، فقد فسر قوله تعالى (وثيابَك فطهِّر) وقال إنَّ المرادَ منها ألاَّ تلبس ثيابك على غدر وتمثل بقول غيلان الثقفى :

فإنى بحمدِ الله لاثوب غادرٍ
لبستُ ولا من سوءةٍ أتقنَّعُ (١)

ويروى أن رجلاً جاء إلى ابن عمر فسأله عن قوله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) فقال له : اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ثم تعال أخبرنى - فذهب إلى ابن عباس فسأله - فقال : كانت السموات رتقاء لا تمطر ، والأرض رتقاء لا تنبت ، فَفَتَّقَ هذه بالمطر ، وهذه بالنبات ، فرجع الرجل فأخبر ابن عمر فقال : لقد أوتى ابن عباس علماً صدقاً هكذا ، لقد كنت أقول : ما تعجبنى

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١ : ٢٥ .

جرأة ابن عباس على تفسير القرآن – الآن قد أوتى علمه).

ولم يكن يستهويه الشعر وحده ، وإنما كان يتلمس الجمال اللغوى أينما وجده ، فإن كان شعراً وَعَته حافظته ، وإن كان نَثراً ثميناً يشبع حاسته أمر بتدوينه . سمع حديث عثمان بن أبى العاص الثقفى وهو يقول لبنيه : (يا بنى ، إنى قد أمجَدتكم فى أمهاتكم ، وأحسنت فى مهمة أموالكم ، وإنى ما جلستُ فى ظل رجلٍ من ثقيف أشتم عرضه ، والناكح مشترى فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه ، والعرق السوء قلما يُنجب ولو بعد حين) قال ابن عباس : يا غلام ، اكتب لنا هذا الحديث [١].

ويحضر مجلساً عند معاوية فيصيب منه علماً بالغريب ، ويقول : إنى لجالسٌ عند معاوية إذ قرأ هذه الآية (وجدها تغرب فى عين حامئة) فقلت : ما نقرؤها إلا حمئة ، فقال معاوية لعبد الله بن عمر : وكيف تقرؤها ؟ فقال : كما قرأتها يا أمير المؤمنين قال ابن عباس : فى بيتى نزل القرآن ، فأرسل معاوية إلى كعب ، فقال : أين تجد الشمس تغرب فى التوراة يا كعب ؟ فقال : أما العربية فأنتم أعلم بها ، وأما الشمس فإنى أجدها فى التوراة تغرب فى ماء وطين ، وأشار كعب بيده إلى المغرب – أما أنى لو كنت عندكما لرفدتك كلاماً تزداد بصيرة فى قولك حمئة ، فقال ابن عباس : وماهو ؟

قلت فيما عاش من قول تُبّع فيما ذكر ذو القرنين فى تخلقه بالعلم وابتغائه إياه ، هو قوله :

بلــغ المشــارق والمغارب يبتغى	أسبــابَ أمرٍ من حكيمٍ مُرْشِدِ
فــرأى مغــار الشمس عند غروبها	فى عين حمى خــلب وثأطٍ حَرْمَدِ

(١) البيان والتبيين ٢ : ٦٧ .

قال ابن عباس : وما الخلب ؟

قلت : الطين بكلامهم .

قال : وما الثأط ؟

قلت : الحمئة .

قال : وما الحرمد ؟

قلت :الأسود .

قال : فدعا رجلاً ، أو غلاماً فقال : اكتب ما يقول هذا[١].

والخبر فى رواية أخرى فى كتاب الفائق للزمخشرى[٢].

وقد نتساءل لماذا لم نجد ابن عباس مع علماء اللغة ، والإجابة فيما يبدو أن ابن عباس كانت له شهرة فى العلوم الإسلامية كالحديث والفقه والمغازى والتفسير – أو– أن الذين أرَّخُوا لرواية اللغة لم يتجهوا إلى بدايتها ، وإنَّما أرخوا لها حين استوت علماً مستقلاً واضح المعالم .

يروى صاحب أسد الغابة عن عبيد الله بن عتبة فيقول : (كان ابن عباس قد فات الناسَ بخِصال ، بعلمِ ما سبقه ، وفقه فيما احتيج إليه من رأى ، وحلمٍ ونسبٍ وتأويل ، وما رأيت أحداً كان أعلمَ بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، ولا بقضاء أبى بكر وعمر وعثمان منه – ولا أفقه فى رأى منه ، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ، ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يوماً ولا يذكر فيه إلاّ الفقه ، ويوماً التأويل ، ويوماً المغازى ، ويوماً الشعر ، ويوماً أيام العرب ، ولا رأيتُ عالماً قط جلس إليه إلا خضع

(١) مقدمتان فى علوم القرآن نشرهما آرثر جفرى ١٩٩ .

(٢) الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ٢٩٧ ط دار الكتب العربية سنة ١٩٤٥ .

له ، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علماً)[١] ويحكى أبو نعيم بسنده عن أبي صالح قال (لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان فخراً ، لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب . قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه ، فقال لى : ضع لى وضوءاً ، قال : فتوضأ وجلس – وقال : اخرج وقل لهم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل ، قال : فخرجت فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلاّ أخبرَهم وزادَهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا .

ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل قال : فخرجت ، فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا ثم قال : اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام ، والفقه فليدخل ، فخرجت فقلت لهم ، قال : فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا .

ثم قال : اخرج فقل لهم : من أراد أن يسأل عن الفرائض ، وما أشبهها فليدخل ، قال : فخرجت ، فأذنتهم ، فدخلوا ، حتى ملأوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلاّ أخبرهم به ، وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسألَ عن العربية ، والشعر ، والغريب من الكلام فليدخل ، قال :

---

(١) أسد الغابة ٣ : ١٩٣ .

فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلاّ أخبرهم به ، وزادهم مثله – قال أبو صالح : فلو أن قريشاً كلها فخرت بذلك لكان فخراً ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس) (١).

على كل حال اشتهر أمر ابن عباس بالتفسير حتى لُقِّبَ بالبحر ، ونُسبَ إليه أول كتاب فيه . وتفسير القرآن والعودة بغريبه إلى آثار العرب وأشعارها سبب من أسباب رواية العربية ، وليس من قبيل المصادفة أن تجد أوائل رواة اللغة جميعهم من القراء – لم يقتصر ذلك على رجال البصرة من أمثال يحيي بن يعمر ، وابن أبي إسحق ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وأبي زيد ، والنضر بن شميل بل كان الأمر كذلك في الكوفة ، فكان المُفَضَّلُ الضبي قارئاً ، وكان عليٌّ بن حمزة من أصحاب القراءات ، ونذكر فيما يلي تعريفاً موجزاً بأهم العلماء الرواة .

يحيي بن يعمر وابن أبي إسحق وعيسى بن عمر الثقفي :

تقارب هؤلاء الثلاثة ونجدهم في أعقاب ابن عباس ، وأخذ أولهم عنه مباشرة ولم يترك يحيي أثراً ذا شأن إلاّ ما نلحظه من أنه كان يفخم الإعراب والكلام حتى عدّه الجاحظ من المتقعرين(٢) وكذلك كان عيسى بن عمر . وكان الحجاج بن يوسف الثقفي – ونحن نعلم أنه من فصحاء العرب – يعجب بفصاحة يحيي ، ويُدرك عمقَ علمه بالعربية ، فيقول له يوماً : أتراني ألحن على المنبر ؟ فيدله على خطئه .

(١) حلية الأولياء ١ : ٣٢٠ – ٣٢١ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٣٥٤ .

أما ابن أبي إسحق ، فقد أخذ القراءة عن يحيى ، وعرف الكثير من لهجات القبائل فناظر أبا عمرو بن العلاء وغلبه بالهمز في مجلس عند بلال بن أبي بردة [١] وسأله ابن سَلاَّم : هل يقول أحد الصَّويق يعني السَّويق ؟ قال نعم ، عمرو بن تميم يقولها وهذا يدل على عناية ابن أبي إسحق بوجوه الاختلاف عند القبائل إذ كان الحجازيون لا يهمزون ، كما كان التميميون يقولون الصويق بالصاد . وله مجلس يفسر فيه غامض الشعر ، فكان ابن سيرين يقول وكأنه يغمزه : ما علمه بإرادة الشاعر ؟ فيجيب ابن أبي إسحق : إن الفتوى في الشعر لا تُحِلُّ حراماً ، ولا تُحَرِّمُ حلالاً ، وإنمّا نُفتِي فيما استتر من معاني الشعر ، وأشكل من غريبه وإعرابه بفتوى سمعناها من غيرنا أو اجتهدنا فيها آراءناً [٢].

وأخذ عيسى بن عمر عن ابن أبي إسحق ، وتأثر به في عنايته بلهجات القبائل فهو يختار السُّمَّ ، والشُّهدَ بالضم خلافاً لما عليه الجمهور ، وهي لهجة لأهل العالية [٣] واتجه إلى تقعيد اللغة ، ويُروَى أنه ترك في النحو كتابين : الجامع ، والإكمال . ولكن السيرافي يقول : هذان الكتابان ما وقعا إلينا ، ولا رأيتُ أحداً يذكر أنه رآهما ، وهكذا يقول ابن الأنباري أيضاً [٤] . .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٢٥ ، وإنباه الرواة ٢ : ١٠٤ .

(٢) إنباه الرواة ٢ : ١٠٧ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٣٦ .

(٤) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٢٥ ، ونزهة الألبا ٢٨ .

أبوعمرو بن العلاء :

هو شيخ الرواة ، وأستاذ جيله ، زبان بن العَلاء بن عَمَّار التميمى المَازِنى قرأ القرآن بمكةَ والمدينة والبصرة والكوفة ، وسمع من شيوخ هذه البلاد — وهو من القراء السبْعةِ ، وجَمَعَ إلى قراءة القرآن معرفةً واسعة باللغة والأدب والنحو . والذى يتتبع تطورّ الرواية اللغوية يلحظ فى وضوح أنها طفرت على يد أبى عمرو ، فلقد نظر فى القرآن على ضوء ما جمع من اللغة واللهجات واحتج فى كثير من تأويله بالشعراء القدامى(١).

وبدت له بسبب ذلك وجوهٌ من القراءات كاد على أثرها أن يخالف الجماعة — يقول برواية الأصمعى : لقد حفظتُ فى علم القراءات أشياء لو كُتِبت ما قدر الأعمش على حملها ، ولولا أن ليس لى أن أقرأ إلاّ بما قُرِئ لقرأت كذا ، وكذا وذكر حروفاً(٢).

وبلغ به الأمر أن دَقَّ حسُّه اللغوى ، فَخَبَرَ اللهجاتِ ، وميزَّ بين قبيلة عاربةٍ وقبيلة أعرب ، وكان يرى أن أعذب الشعر لأهل السّروات(٣) وكانَ بالنفس أن نرى كُتُبَ أبى عمرو التى أشارت الأخبار إلى أنَّها بلغت قريباً من السقف ، إلا أنه تَنَسَّك فى أخريات أيامه فأحرقها مخافة أن يكون فيها غير الصحيح ، وإذ فقدنا كتبه ، فلنا فى تلاميذه خير عوض .

---

(١) أخبار النحويين البصريين للسيرافى ٢٢ .

(٢) نزهة الألبا ٣٤ .

(٣) العمدة ١ : ٥٥ ط هندية سنة ١٩٢٥ .

الأصمعى وأبو زيد وأبو عبيدة :

يُذكر هؤلاء الثلاثة على أنهم عُمُد الروايةِ فى البصرةِ ، أخذ الثلاثة عن أبى عمرو ، فتأثروا بمنهجه ، وأُشربوا طباعَه ، ثم اختلفوا يتزودون من المعارف فبرَّز كُلٌّ فى ناحية ، وبدأ العلماء والنقاد يصدرون أحكامهم على هؤلاء الرجال مجتمعين ، أو يعقدون مقارنةً بين اثنين منهم لأنهم بلغوا ما بلغوا على تفاوت يقول المبرد « كان أبو زيد صاحبَ لغةٍ وغريب ونحو – وكان أكثرَ من الأصمعى فى النحو – وكان أبو عبيدة أعلمَ من أبى زيدٍ والأصمعى بالأنسابِ والأيام والأخبار وكان للأصمعى يدٌ غرَّاء فى اللغة لا يعرف فيها مثله وفى كثرة الرواية ، وكان دون أبى زيد فى النحو [١] .

ويقول الخُشَنِى « كان أبو عبيدة أكثر علماً من الأصمعى وأكثر أخباراً وكتباً ، وكان الأصمعى أحضرَ جواباً وأرضى عند الناس ، ولم يتهم الأصمعى فى شىء من دينه ، وكان الشعرُ للأصمعى والأخبارُ لأبى عبيدة »[٢] .

ويقول ابن مناذر لسفيان الثورى : أصفُ لك أصحابَك ؟ ، أمَّا الأصمعى فأحفظ الناس ، وأما أبو عبيدة فأجمعهم ، وأما أبو زيد الأنصارى فأوثقهم [٣] .

هذه الآراء التى زخرت بها كتب الأدب صورت العلماء الثلاثة ،

---

(١) نزهة الألبا ١٥٢ ، تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٤ .

(٢) طبقات الزبيدى ١٨٨ .

(٣) معجم الأدباء ١١ : ٢١٥ .

وإن كانت بعضها قد صدرت عن هوى ، وما تمليه المعاصرة من عداء ، وخاصة بين أبي عبيدة والأصمعي ، الأول حَادُّ البادرةِ حتى ليخيل إلىّ أنَّ كتابَه في مثالب باهلة لم يكن إلاّ تعبيرًا عن هذا اللَّدَد ، أما الأصمعي فهو مدافعٌ لا مهاجم ، يخشاه ويخشى لقاءه ، وكان إذا دخل المسجدَ قال : انظروا لا يكون هنا ، ولكنّه يتلمس سَقَطَ صاحبه فإذا تمكن منه أخرجه في أسلوب تهكمي لاذع ، وتَزَعَّمَ الأصمعي فريقَ المعارضة في البصرة عندما وضع أبو عبيدة كتاب مجاز القرآن وكانت الخصومةُ بين الرجلين تعبيراً عن ما بين النَّظرة العَقْلِيَّةِ عند أبي عبيدة والنظرة النَّقلية عند الأصمعي .

والأصمعي ، وأبو عبيدة – كعلمين شامخين من علماء البصرة أصبحا على أفواه الناس وكأنهما فرسا رهان – يُقبلُ الناس على علمهما ثم يخرجون لتدور المعارك الجدلية حول الرجلين ، وهما أمام الفضل بن الربيع كلٌ يتحدث عن معرفته بالخيل ، ثم ينتهي الأمتحان بفوز الأصمعي[١] وإن كان كتاب أبي عبيدة الذي وصلنا لا يحقق – في نظري – هذه النتيجة إذا قورن بكتاب الأصمعي ، وقد وصلنا أيضاً .

وأبو نواس يميل حيث مال هواه ، وكان تلميذاً لأبي عبيدة ، فكان لذلك يمدحه ويذم الأصمعي ، وربما صدر بعض ذلك لاتّفاقهما على عداوة العرب ، قيل له : قد أشخص أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد فقال : أما أبو عبيدة فإنَّهم إن أَمْكَنُوه من سِفْرِه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين – وأما الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته[٢] وهو في هذا الحكم

---

(١) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٥ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٥ .

يحاول أنْ ينتزع السبقَ والأفضليةَ لأبى عبيدة ولكنه لا يستطيع أن يكتم قصورَه فى الإلقاء .

ويقول خَلَفٌ لكيسان وكأنه ينصحه : ويلك ، الزم الأصمعى ودع أبا عبيدة فإنَّه أفرس الرجلين بالشعر [١].

أما إسحق الموصلى فرأيه بحسب هواه ، إن شاء تذكَّر فضل الأصمعى وقال فيه : لم أر كالأصمعى يَدَّعى شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه [٢] ومَرَّةً أخرى وقد كشف الأصمعى بعض قصوره أمامَ الفضل بن الربيع فيكون الأصمعى حينئذ قليلَ الشكر ، بخيلاً بما عنده ثم يصف للفضل أبا عبيدة حتى يستقدمه للبصرة [٣]

كانت آراء النقاد فى هؤلاء كاشفةً لبعض خصائصهم وإن احتاجت إلى مزيد من الدراسة ومن البحث ومن التأمل .

قالوا – كان الأصمعى يتحدث فى ثلث اللغةَ .

وقالوا – كان الأصمعى ينفرد بالخلاف ويتفق أبو عبيدة وأبو زيد فى الرأى ، ويجب ألاّ تمر هذه الأخبار من غير تأمل يزيل غامضها فالأصمعى الذى بدأ فى التحصيل فى زمن مبكر ، واختلف إلى المسجديين فأخذ ما عندهم ، ثم لازم أبا عمرو ، ثم تعلَّق بأعراب البصرة وأعراب المربد ، وأوغل فى البادية يستمع من أهلها ، وجلس إلى علماء الحجاز– مثل هذا الرجل – يتحدث فى ثلث اللغة فقط ، والمسألة لا تحتاج إلى إيغال فى الذكاء ، فالأصمعى كما نعرف كان لا يروى إلاّ عن عربى

---

(١) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) معجم الأدباء ١٩ : ١٥٧ .

خالص العروبة ، ولا يروى إلاّ أصح اللغات ، ويفسر هذا بعض ما تلاحظه من كثرة كتب أبى عبيدة وقلة كتب الأصمعى نسبياً ، على كل حال كان هذا الثالوث هو أبرز من ظهر فى البصرة فى التاريخ اللغوى بل أبرز من ظهر فى العالم اللغوى كله ، ومن بعدهم جاء رجال الصف الثانى ونحن نعرف بهم فى إيجاز .

المازنى ، والسجستانى ، والرياشى :

تلمذ الثلاثةُ لأبى زيد ، وأبى عبيدة ، والأصمعى ، واختلفوا اتّجاهاً ومنزعاً فاتجه أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازنى إلى الدراسات النحوية والقراءات ، وتشير مؤلفاتُه إلى سَبْقٍ فيها ، فمنها كما يقول ياقوت : كتاب فى القرآن كبير ، وكتاب علل النحو ، وكتاب تفاسير كتاب سيبويه ، وكتاب ما يلحن فيه العامة ، وكتاب الألف واللاّم ، وكتاب العروض ، وكتاب القوافى ، وكتاب الديباج فى جوامع كتاب سيبويه ، وكان المازنى متكلماً لا يناظره أحدٌ إلاّ قطعه [١].

وبرَّز سهل بن محمد أبو حاتم السجستانى فى اللغة ، وقلت مرتبته فى النحو فكان يتحاشى المناظرة فيه وكان إذا التقى هو والمازنى فى دار عيسى ابن جعفر الهاشمى تشاغل أو بَادَرَ بالخروج خوفاً من أن يسأله المازنىُّ فى النحو ، وكان أبو حاتم الغاية فى المعرفة بالشعر واستخراج المعمّى وفى المعرفة بالقراءات . وكان أبو حاتم كثير التصنيف والتأليف جمَّاعاً للكتب وأكثر كتبه فى جمع اللغة بحسب الموضوعات [٢].

(١) اقرأ عنه فى معجم الأدباء ٧ : ١٠٧ ، وأخبار النحويين البصريين للسيراف ، وإنباه الرواه ١ : ٢٣٠ .

(٢) انظر طبقات الزبيدى ١٠٩ ، أخبار النحويين البصريين ٧١ ، إنباه الرواة ٢ : ٥٨ .

واتصل أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي بأبي زيد ، وطالت صحبته مع الأصمعي فأخذ الكثير من علم أبي زيد عن طريق كتبه ، وأخذ علم الأصمعي روايةً عليه وهو يقول في هذا : تحفظتُ كتب أبي زيدٍ ودرستُها إلاَّ أني لم أجالسه مجالستي للأصمعي ، وأما كتب الأصمعي فإني حفظتها لكثرة ما كانت تتردّدُ على سمعي لطول مجالستي له ، وكان لسبقه في اللغة يعلّمها للمازني ويتعلّم منه النحو [١].

ويذكر هؤلاء الثلاثة في مقارنة فيقول الخشني : كان المازني في الإعراب ، وأبو حاتم في الشعر والرواية، وكان الرياشي في الجميع[٢].

ثم يَضمَحِلُّ النشاط اللغوى في البصرة وتضطرب أحوالهُا للثورة التي قام بها صاحب الزنج ، وقتل في هذه الثورة أبو الفرج الرياشي — ثم بسبب ازدهار بغداد التي اجتذبت إليها الطامحين من كل الطبقات . أما رجال الكوفة فكان من أوائلهم :

المُفَضَّل الضَّبِّي والكِسائي:

أَخَذَ أبو عبد الرحمن المُفَضّل بن محمد بن يعلىَ الضَّبِّي القِراءَةَ عن عاصم بن أبي النَّجُود وسمع الحديث من أبي إسحق السبيعى ، وسماك بن حرب ، والأعمش — والمفضل صاحب أول مجموعة شعرية اختارها من عيون الشِّعر وهي المعروفة بالمُفَضَّلِيّات ، وبالإضافة إلى هذه المجموعة فله كتاب الاختيارات ، وكتاب معاني الشعر ، وكتاب الأمثال ، وكتاب الألفاظ ، وكتاب العروض .

---

(١) انظر طبقات الزبيدى ١٠٣ .

(٢) طبقات الزبيدى ١٠٥ .

وقرأ الكسائى على حمزة بن حبيب الزّيات ، ثم اختار له بعد ذلك قراءة عُرفت له . وذهب إلى البصرة فى التماس اللغة فقال له رجل من الأعراب : أتركت أسَدَ الكوفة وتميمَها وعندها الفصاحة وجئتَ إلى البصرة ، فقال للخليل : من أين أخذتَ علمَك هذا ؟ فقال : من بوادى الحجاز ونجد وتهامة ، فخرج إلى البادية وعاد بعلمٍ غزيرٍ دوَّنَه عن الأعراب .

استقدمه الرشيدُ فور عودته لتأديب ولده ، فأُعجب به ، وذكره أبو بكر بن الأنبارى فقال : اجتمعت فى الكسائى أمورٌ ، كان أعلمَ الناس بالنحو ، وأوحدَهم فى الغريب ، وكان أوحدَ الناس فى القرآن ، فكانوا يكثرون عليه . . . فيجمعهم ويجلس على كرسى ويتلو القرآن من أوّله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ .

وعُمْرُ الكوفةِ فى الدراسات اللغوية قَصيرٌ ، فلا تكاد تقوم بغداد حتى يرحل إليها رجال الكوفة وكان من أشهرهم :

الفراء ، وابن الأعرابى ، وثعلب :

تَلْمَذَ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء على الكسائى — كما أخذ عن يونس بن حبيب البصرى، وبمثل هذا تكونت العقلية البغدادية بمزاجٍ من الثقافتين — وقد تَوَسَّمَ المأمونُ الخيرَ فى الفرّاء ، فأمره أن يُؤَلِّف ما يَجمَعُ به أصول النحو وما سمع عن العرب ، فكان الوَرَّاقون يكتبون عنه حتى صنَّف كتاب الحدود .

وكان أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى أحفظَ الناس للغات ، والأيامِ ، والأنسابِ . وقال فيه ثعلب : انتهى علمُ اللغةِ والحفظ إلى ابن

الأعرابى ، ومن كتبه : النوادر ، والأنواء ، وصفةُ النَّخْلِ ، وصفةُ الزرع ، والخيل ، والنبتُ والبقلُ ، ونسبُ الخيل ، وتاريخُ القبائل ، وتفسيرُ الأمثال ، والنبات ، ومعانى الشعر ، وصفةُ الدرع ، والألفاظ ، ونوادر الزُّبَيرِيِّين ، ونوادر بنى فقْعَس ، والذُّباب .

وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب شيخَ الكوفيين فى بغداد ، حَفِظَ كتب الفراء ، وتَلْمَذ لابن الأعرابى – وفى عصره – قَلَّت الفوارق بين المذهب الكوفى الذى انتهت إليه رئاسته فى بغداد ، والمذهب البصرى الذى كان يرأسه المبرّد هناك ، كذلك لم يقتصر ثعلب على علم الكوفيين ، فروى كتبَ أبى زيد الأنصارى عن ابن نجدة ، وكتب أبى عبيدة عن على بن المغيرة الأثرم ، وكتب الأصمعى عن أبى نصر أحمد بن حاتم فاجتمع له بذلك علم البلدين .

هذا تعريف موجز – بالعلماء الرواة – أردنا أن نضَعَه فى هذا المكان الضيق من الكتاب ، وبهذا الإيجاز الشديد ، لنسبب القولَ فى (الأعراب الرواة) ويلحظ طالب المعرفة باللغة : مَنْ هؤلاء ، ومَنْ هؤلاء .

الأعراب الرواة

أما الأعراب الرواة ، ونقصد بهم أولئك الذين أُخذت عنهم اللغة فلم ينشأوا رُواةً للشعر ، ولا نَقَلَةً للحديث ، ولا حَفَظَةً للأنْساب ، وليسوا من القُرّاء وإن توافرت لأحدهم صفة من هذه الصفات فإنما جاءت زيادةً على أصل لا يشترط فيهم وإنما كان يطلب مُجَرّد خلوص العربية . ولا شيء غير هذا .

وهم فئةٌ ، ظهروا ، بسببِ الحاجةِ إلى ألسنتهم ، فلقد كانت العربيةُ الموثقة محاطةً فى سياج الجزيرة التى لا يكاد يقتحمها عليهم غريب ، فإن شذَّ عن هذا الأصل رحلةٌ إلى مشارفِ الجزيرة كرحلةِ الشتاءِ والصيف ، أو سفرةٍ من السفرات ، فإنَّ هذا الانتقال لم يكن يَلْوِى من ألسنتهم أو يُغَيِّرُ من طباعِهم ، فهم أحرصُ الناسِ على ألسنتهم ، ولهذا لا تسمع قبلَ الإسلام عن شيء يتصل بروايةِ اللغةِ ولا تعلُّمِها وإنما كان يتلقاها خالف عن سالف دون أن يعرف ما نقوله اليوم من أسماء ومدلولات ومصطلحات حول قواعدها من قولنا : الفاعل ، والمفعول ، والمسند ، والمسند إليه إلى غير ذلك مما جاءت به الأيام بعد أن تبدلت الأرضُ غيرَ الأرض .

لقد جاءت الدعوةُ ، وحَمَلَها النبيُّ الكريمُ إلى الناس كافَّة ، وخرج العربيُّ فى سبيلها مجاهداً أو مهاجراً ، وتجاوز جزيرتَه ، ولَقِيَ وهو يُبَشِّر بالدين الجديد ، ويدعو إليه أمماً وأفراداً من الفرسِ ، والأنباطِ ، والهنودِ ، والزُّطّ ، والسَّبابِجَةِ ، والمصريين ، والبربر ، والمغاربة ، والأتراك .

دَخَلَ أكثرهُم فى دين الله ، وبقى قليلٌ منهم على ما هم عليه يدفعون الجزية ، ويطيعون ما يأمر به أمراءُ المسلمين من نظم الحياة وأمور الدين والدنيا . وأقبل المسلمون على دين الله ، يتعلمون القرآن ، ويقيمون به صلاتهم ، ويجدون فيه تعاليم دينهم ودنياهم ، حتى الذين أسلموا تحت وطأة السيف ، والذين أسلموا بعد أن أحاطت بهم الدعوةُ من كل جانب ، والذين لم يسلموا كذلك ، كان عليهم جميعاً أن يتفهموا أوامر الحاكم ونواهيه ، وكلها صادرةٌ عن لسانٍ عربى ، فكان هذا وجهٌ من وجوه الاتجاه إلى اللغة .

والوجه الآخر ، أن المسلمين ، وجدوا أن القرآن أجمل تعاليم الدين ، فذهبوا يُفَصّلون ما أجمله القرآن مستعينين بالحديث الشريف ، فَتَجلَّت لهم أشياء ، وغُمَّت عليهم أشياء ، فكانوا يجدون بُغيَتَهم بادئ الأمرِ عنَد صحابة النبى صلى الله عليه وسلم وتابعيهم ، فلما نَضُبَ هذا المعين بوفاة علمائه ، تَلَمَّسوه فى الآثار العربية المُوَثَّقَة من شعر ونثر وكلام مُحْكَمٍ ، ثم جلسوا إلى العلماء يتعلمون العربية .

ووجه ثالث . أن من المَوَالى ، والآتين من أجناس غير عربية لحظوا أن المَجْدَ الأدبى فى هذه الأمة لا يتحقق عن غنى ويسار ، ولكن رأوا العربَ يفتتنون بأَلْسِنَتِهم وليس لديهم كما يقول الجاحظ أَلَذُّ ، ولا أَمْتَعُ من سماع كلام الأعراب . ترى أمثلة من هذا الجمال اللغوى والأفتتان به فيما كتبه :

الجاحظ فى البيان والتبيين ، والبخلاء .

وابن قتيبة فيما كتبه فى عيون الأخبار .

والمبرد فى كتابيه الكامل ، والفاضل .

وابن السكيت فى إصْلاح المَنْطِق .

وابن عبد ربه فى العقد الفريد . . إلى غير ذلك .

ولا بأس أن أكتب إليك نتفاً من كلام الأعراب ، تلمس منها حلاوة منطقهم ، سواء جاء ذلك فى جدّ القول أو لَهْوِه .

– يقول عبد الرحمن عن عَمِّه : سمعتُ أعرابيًّا يذكر قومه فقال : كانوا والله إذا اصطَفُّوا تَحتَ القتام ، خطرت بينهم السّهام بوفود الحِمام ، وإذا تَصَافَحُوا بالسُّيوفِ فَغَرَتْ المَنَايا أفواهها ، فربّ يومٍ قد أحسنوا أدبه ، وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم ، وخَطْبٍ شثْرٍ قد ذللوا مناكبه ، ويوم عُماسٍ قد كشفوا ظُلْمَتَهَ بالصبر حتى ينجلى ، إنما كانوا البحر الذى لا يُنْكش غمارُه ولا يُنَهْنَه تيّاره[1] .

– ووردت عنهم حكايات ربما جىء بها لتكشفَ عن سَجِيّةٍ لم تصقل ولم تَتَأَثَّرْ بحضارة وكان ذلك من علامات الأصالةِ وصدقِ العروبة وعدم اعتيادهم سماع غير العربى يقول الجوهرى فى كتاب الصحاح مادة ك م خ .

« الكامخ الذى يؤتدم به – مُعَرَّب – والكَمخ : السَّلْح ، وقُدِّمَ إلى أعرابى خُبْزٌ وكامخٌ فلم يعرفه فقيل له : هذا كامخ ، فقال : قد علمت أنه كامخ ، أيكم كمخ به ، يريد سلح به[2] وإليك صورة جاء بها صاحب العقد الفريد .

---

(١) أمالى القالى ١ : ١٣٩ الشثر = المقلق العماس = الشديد ينكش = ينزح .

(٢) صحاح الجوهرى ١ : ٢٠٦ .

صورة بدوية

لعلّ أمثل تصوير لأعرابى فى الحضر ، ماذكره ابن عبد ربه فى خبر أبى الزَّهْراء قال :

المُعَلىَّ بن المثنى الشَّيْبانى قال : حَدَّثَنا سويد بن منجوف قال : أَقبلَ أعرابىٌ من بنى تميم حتى دخل الكوفةَ من ناحية جبانة السُّبَيْع ، تحته أَتَانٌ له تخِبّ ، وعليه ذلاذل وأطمار من سحق صوف ، وقد اعتمَّ بما يُشْبه ذلك ، من أشْوَهِ الناس منظراً ، وأقبحهم شكلاً ، وهو يهدرُ كما يهدر البعير ، وهو يقول : ألا سبد ، ألا لبد ، ألا مُؤْوٍ ألا مُقْرٍ ، ألا سعدى ، ألا يربوعى ، ألا دارمّى ؟ هيهات هيهات ، وما يغنى أصل حوض الماء صاديا مُعَنّى ؟

قال سويد . . وكان معنا أبو حماد الخياط ، وكان من أطلبِ الناسِ لكلامِ الأعراب ، وأصبرهم على الإنفاق على أعرابى يدخل علينا وكان مع ذلك مولى لبنى تميم ، فأتيتُه فأخبرتُه ، فخرج مبادراً كأنى قد أفدته فائدةً عظيمةً ، وقد نزل الأعرابىُّ عن الأتان واستند إلى بعض الحيطان ، وأخذ قوسه بيده ، فتارةً يشير بها إلى الصِّبيان ، وتارةً يذبُّ بها عن الأتان وهو يقول لأتانه :

قد كنت بالأمعز فى خِصْبٍ خَصِبْ

ما شئت من حَمْضٍ وماء مُنْسَكِبْ

فربُّك اليوم ذليـــل قد نَصِبْ

يرى وجـــوهاً حـــوله ما تُرتَقَبْ
ولا عليهـــا نور إشراق الحسب
كأنهـــا الزَّنْج وعُبْدان العرب
إلى عجيل كان كالرَغْل السَّرِب (١)
ولو أمنت اليومِ من هذا اللَّجَبْ
رميت أفواقاً قويمات النُّصُبْ
الريش أولاها وأخراها العَقَبْ

قال : فلم يَزَلْ أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويبجِّله إلى أن أدخله منزله ، فمهّد له ، وحطه عن أتانه ودعا بالعلف ، فجعل الأعرابىُّ يقول : أين الليف والنثيف ، والوساد والنجاد ، يعنى بالليف الحصير ، وبالنَّثيف عشبة عندهم يقال لها البُهْمَى . . . .

قال سويد بن منجوف : . . . وَكُنَّا نجتمع معه فى مجلس أبى حماد ، وما مِنا إلاَّ من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى أتيناه يوماً بخربز (بطيخ) وكانت أمامه ، فلما أبصرها تأملها طويلا وجعل يقول :

بُدِّلْتُ والدهـــر قديماً بَدَّلاَ
من قيض بيض القفر فقعاً حنظلا
أخبث ما تنبت الأرض مأكلا

فكنا نقول له : يا أبا الزهراء ، إنه ليس بحنظل ، ولكنه طعام هنىء مرىء ، ونحن نبدؤك إن شئت . قال : فخذوا منه حتى أرى ، فبدأنا نأكل ، وهو ينظر لا يطرف ، فلما رأى ذلك بسط يده . . وجعل فى خلال ذلك يقول :

---

(١) كالرغل السرب أى البهمة الهائمة على وجهها .

هذا طعامٌ طيب يلين
فى الجوف والحلق له سكون
الشهد والزبد به معجون

فلما كان إلى أيام ، قلت له : يا أبا الزهراء ، هل لك فى الحمام ؟
قال : وما الحمام يا ابن أخى ؟

قلت له : دار فيها أبيات حار وفاتر وبارد تكون فى أيها شئت ، تذهب عنك قشف السفر ، ويسقط عنك هذا الشعر .

قال : فلم نزل به حتى أجابنا . فأتينا به الحمام ، وأَمَرنا صاحبَ الحمَّام ألا يُدْخِلَ علينا أحداً ، فدخل وهو خائفٌ يترقَّب ، لا ينزع يده من يد أحدنا حتى صار فى داخل الحمام فأمرنا من طلاه بالنورة (حجر يُحَكُّ به الجلد فيذهب الشعر) وكان جلده أشعر كجلد عنز ، فقلق ونازع فى الخروج ، وبدأ شَعْرُه يسقط ، فقلنا : أحين طاب الحمام وبدأ شعرك يسقط تخرج ؟ قال : يا ابن أخى ، وهل بقى إلاّ أن أنسلخ كما ينسلخ الأديم فى احتدام القيظ وجعل يقول :

وهل يطيب الموتُ يا إخوانى
هل لكم فى القوس والأتان
خذوهما منى بلا أثمان

قال : فدعونا بكسوةٍ غير كسوته فألبسناه ، وأتينا به مجلس أبى حمَّاد ، وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب ، وكان يُجَاوِره قوم يبيعون أَنْبِذَةَ التَّمْر ، وكان أبو الحسن التَّمَّارِ ماهراً ، فإذا خُضْنا فى النحو وذكرنا الرؤاسى ، والكسائى ، وأبا زيد جعل ينظر بفقه الكلام ، ولا يفهم التأويل فقلنا له : ما تقول يا أبا الزهراء ؟

فقال : يا ابن أخي ، إنَّ كلامكم هذا لا يسد عوزاً مما تتعلمونه له . فقال أبو الحسن : إنَّ بهذا تعرف العربُ صوابَها من خطئها ، فقال له : ثَكِلْتَ وأُثْكِلْتَ ، وهل تُخْطِئُ العرب ؟ قال : بلى . قال : على أولئك لعنة الله ، وعلى الذين أعتقوا مثلك ، قال سويد : وكنت أحدثهم سناً ، قال : فقلت جُعِلْتُ فداك ، أنا رجل من بني شيبان وربيعة ما نعلم إنّا على مثل الذى أنت عليه من الإنكار عليهم ، فقال فيهم :

يسائلني بَيّاعُ تمرٍ وجردق ومازجُ أبوالٍ له في إنائه
عن الرفع بعد الخفض لازال خافضاً ونصبٍ وجزمٍ صيغ من سوء رائه
فقلت له هذا كلام جهلته وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه
فقال بهذا يُعرّف النَّحو كلّه يرى أنَّني في العجم من نظرائه
فأما تميم أو سليم وعامر ومن حل غمر الضال أوفى إزائه
ففيهم وعنهم يؤثر العلم كله ودع عنك من لا يهتدى لخطائه
فمن ذا الرؤاسي الذي تذكرونه ومن ذا الكسائي سالح في كسائه
ومن ثالث لا أسمع الدَّهْرَ باسمه يسمونه من لؤمه سيبوائه
فكيف يحيلُ القولَ من كان أهله ويهدى له من ليس من أوليائه
فلستُ لبيّاع التُّميرات مغضباً على الضيم إن واقفت بعد عشائه

. . . . ولما أحضرناه ذات يوم جنازة قلنا له يا أبا الزهراء كيف رأيت الكوفة ؟

فقال : يا ابن أخي حضراً حاضراً ، ومحلاً آهلا ، أنكرت من أفعالكم الأكيالَ والأوزان ، وشكل النّسوان ، ثم نظر إلى الجبانة ، فقال : ما هذه التلال يا ابن أخي ؟ قلت له : أجداث الموتى . . . . فاستعبر وبكى وجعل يقول :

يالهف نفسى أن أموت فى بلد
قد غاب عنى الأهل فيه والولد

. . . .

ثم لم يلبث يسيراً حتى أخذته الحمى والبرسام ، فكنّا لا نبارحه عائدين متفقدين ، فبَيْنَا نحن عنده ذات يوم ، وقد اشتد كربه ، وأيقن بالموت ، جعل يقول :

أبلغ بناتى اليوم أبلغ بالصُّوَى
قد كن يأمَلْنَ إيابى بالغنى
وقد تمنين وما تغنى المُنى
. . . . (١)

ومن ألفاظهم الصريحة ما تراه بين العجاج وامرأته الدَّهناء بنت مسحل ، فقد ذهبت الدهناء تشكو زوجَها إلى المغيرة بن شعبة فقالت له : أصلحك الله ، إنِّى منه بَجَمْع — أى لم يفتضّنى — فقال العجاج :

الله يعـــلم يا مغيرة أننى   قد دُسْتُها دوس الحصان الهَيْكَلِ
وأخذتهـــا أخْذَ المقصّب شاته   عجلان يشويها لقوم نُزَّل

فأجابته :

والله لا أرضَى بطول ضَمٍّ
ولا بتقبيـــل ولا بشَمٍّ
إلا بهـزهـار يُسَـلِّ همى

(١) العقد الفريد ٣ : ٤٩٠ وما بعدها ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م والجردق = الرغيف .

يسقط منه فتخى فى كُمِّى
لمثل هذا ولدتنى أمى(١)

وأميل إلى أخذ الكلام السهل الساذج بشىء من الحذر ، وَبِفَهمٍ مُتَـأَنٍّ ، فلم يكن القوم سُذَّجاً ، ولا كانت نساؤهم كذلك ، وأمامى خبر يسوقه الحرمازى أبو على الحسن بن على الأعرابى يقول فيه : قيل لمِدِينِيَّة : بأى شىء تعرفين السَّحَر ؟ قالت : ببرد الحُلِىّ على جسدى .

ولا أحسب هذه المدينية تدرك مطلع الفجر ، أو وقت السحر ، أو برودة الجو لأن حليها تنبئها بذلك ، وإن المرأة قد عدمت حساسيتها وإلْفَها للطبيعة حتى باتت تحس البرد فقط عندما تنبئُها حُلِيُّها ، وإنّما أرادت أن تستلفت الناس إلى هذه الحلى ، وأنها كانت من الكثرة بحيث كانت تنقل إليها برد السحر فتحسه على جسدها .

من أوائل الأعراب فى الحضر :

من أشهر الأعراب فى البصرة ، وأوائلهم : أبو الدقيش ، وأبو خيرة ، والمنتجع ، وأبو مهدية – وفى بعض المصادر أبو مهدى – وكانت هناك امرأة أعرابية من بنى منقر طارت شهرتها فى الرِّواية تسمى أم الهيثم ويحكى أبو عبيدة أنه قد سأل عنها ، فأخبر بمرضها ، فذهب يعودها ، فعاد يحكى عنها كلاماً غريباً ، وفى مرة أخرى حين سألها أبو حاتم السجستانى فى الإبدال بين الجيم والياء ، وسئلت عن نوعٍ من الحب فقالت لأبى حاتم : أرنى منه حبات ، وقالت : هذا البخدق . وهناك أعرابى رأيناه يحتلّ مكانةً مرموقة لدى شيخ الرواة أبى عمرو بن العلاء – هذا الأعرابى هو شبيل

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٥١ ، ٣ : ٢٠٧ الفتخة = الخاتم من غير فص.

ابن عزرة الضبعى ، وكان من رجال الخوارج .

ومن الأعراب ، أبو الجاموس ثور بن يزيد ، وكان يفد على آل سليمان ابن على ، وعلى هذا الأعرابى تَلَقَّى ابن المقفع الفصاحةَ ، وفى منزل سليمان ابن على دارت مناقشةٌ بين المفضَّل الضَّبىّ ، والأصمعى حول قول الشاعر :

وذات هدمٍ عارٍ نَوَاشِرُها تُصْمِتُ بالماءِ تَوْلَباً جدعا

المفضل يقولها : جذعا ، والأصمعى يقولها جَدِعا (بالدال المهملة المكسورة) وكان يلوذ ببيت آل سليمان بن على بعض الأعراب ، فنودى على غلام من بنى أسد فقال بقول الأصمعى [1].

وكان أبو حزام العكلى غالب بن الحارث يفد على أبى عبيد الله وزير المهدى ، ووفد على الرشيد ، واتصل بالبرامكة أبو شبيل العقيلى — واسمه الخليخ — وزاوج بين عمل الأعراب الرواة والأعراب العلماء فألف كتاباً فى النوادر [2] وانقطع أبو دعامة العبسى ، وقيل اسمه : على بن بريد إلى البرامكة [3] وأتيح له أن يؤلف كتاباً فى الشعر والشعراء [4].

وتحدث أبو الحسن على بن سليمان الأخفش عن تبادل الهمزة والعين فقال : أنشدتنى أعرابيةٌ من بنى كلاب [5] وبهذه المناسبة فقد شارك فى رواية اللغة أعرابيَّات منهن : أم الهيثم ، وشَمَّاء ، وغنية أم الحُمَارِس ، وقريبة أم البهلول ، كما روى عن مجرد امرأة كما رأيت

---

(١) نزهة الألبا ٦٨ .

(٢) الفهرست ٦٨ ط الرحمانية .

(٣) إنباه الرواة ٤ : ١١٧ .

(٤) الفهرست ٧١ ط الرحمانية .

(٥) النوادر ٢٨ — ٢٩ .

فى خبر الأخفش على بن سليمان وغير ذلك [١] وفى نوادر أبى زيد امرأة ذكرت عرضاً لها هذه الصفة وعرفت باسم الجُهَيْنِيَّة صاحبة المرثية (فأنشد أبو حاتم للجهينية صاحبة المرثية :

أجعلت أسعد للرماح دريئة ... هبلتك أُمُّك أى جرد ترقع [٢]

التماس الأعراب لتوثيق العربية

كان طلاب البصرة يتعلقون بالأعراب إذا عثروا بهم فى طرقها ، وربما أخذ الحديث معهم شكل المحاورة ، أو المشاغبة أحياناً ، لا رغبةً فى ذلك ولكن لحمل الأعرابى على الكلام للإفادة بمنطقه وطريقة القول عنده ، كان أبو زيد سعيد بن أوس يقول لصاحبه :

ما المتكأكئ ؟

قال : المتأزف

قال وما المتأزف ؟

قال : المُحَبنطىّ

قال : وما المُحَبْنَطىّ ؟

قال : أنت أحمق ومضى [٣].

وقيل للمنتجع أو لأبى مهدية : ما النّصناص ؟

---

(١) النوادر ١٤٦ .

(٢) النوادر ٧ .

(٣) نزهة الألبا ١٧٤ .

فأخرج لسانه وحرّكه ، وقيل له : ما الدَّلَنْظَى ؟

فزجر وتقاعس وفرج ما بين منكبيه [١]

وقال يونس بن حبيب لأبى الدقيش : ما الدقيش ؟

قال : لا أدرى ، إنما هى أسماء نسمعها فنتسمَّى بها [٢]

وضاق أعرابى بالأصمعى وقد وجده يلاحقه يكتب عنه فقال له : من أنت ؟

قال : أنا عبد الملك بن قريب الأصمعى .

قال : ذو يتتبع الأعراب فيكتب ألفاظَهم ؟ وكأن الأعرابى قد عرف الأصمعى ، وعرف شهرته فى هذه الهواية .

وأتمثل الحضرىَّ والبدوىَّ وهو يرى فى حديث صاحبه ضَرْباً من الرطانة أو يرى فيه غموضاً لا يسهل فهمه كما يدلك هذا الخبر :

« سئل أبو عمرو بن العلاء عن اشتقاق الخيل فلم يعرف ، فمرّ أعرابىٌّ مُحْرِم – أى فصيح لم يخالط الحضر – فأراد السائلُ سؤالَ الأعرابىّ ، فقال له أبو عمرو : دَعْنى فأنا ألطفُ بسؤاله وأعرف ، وسأله ، فقال الأعرابى : اشتقاق الاسم من فعل المُسَمَّى فلم يعرف من حضر ما أراد الأعرابى ، فسألوا أبا عمرو عن ذلك فقال : ذهب إلى الخُيَلاءِ التى فى الخيل والعُجْب ، ألا تراها تمشى العرضنة خُيلاء وتكبراً » [٣] فأنت ترى الجمهرة من الطرفين لا تكاد تفهم بسهولة ما يقوله الطرف الآخر لإغراق كلٍّ منهم فى عمق لهجته – على حد تصور كل لصاحبه .

---

(١) البيان والتبيين ٢ : ٢٨٩ .

(٢) المزهر ٢ : ٣١٨ .

(٣) طبقات الزبيدى ٢٩ .

وإذا أردتَ أن تعرفَ منزلةَ الأعراب الرواة فى نفوس علماء اللغة ، ونفوس الرؤساء ذكرتك بما كان يُكِنُّه أبو عمرو بن العلاء لشُبَيْل بن عِزرةَ الضَّبْعى ، كان إذا قَدِمَ على حلقته قام له واقفاً ، وأفسحَ له ، وألْقَى إليه لبد بغلته ليجلس عليه . ونودى بابن الأعرابى لمقابلة رجل له شأن ، فقال للرسول : عندى قومٌ من الأعراب فإذا قضيتُ أربى منهم أتيت (١) .

لم يكن عند ابن الأعرابى أحد من الأعراب ، ولكنه لم يجد عذراً يقبله هذا السيدُ أجل من هذا العذر ، وكان فى الحقيقة منصرفاً إلى النظر فى بعض كتبه .

الاحتكام إلى الأعراب للفصل فى الخصومات اللغوية :

من بين أعراب البصرة رجلان فى الذروة من الثقة : المُنْتَجَعُ ، وأبو مهدية ، أحدهما يتكلم بلهجة تميم ، والآخر بلهجة الحجاز يذكرهما الأصمعى فيقول : « جاء عيسى بن عمر الثقفى ونحن عند أبى عمرو بن العلاء فقال : يا أبا عمرو ، ما شىء بلغنى عنك تجيزه ؟ قال : وما هو ؟ قال : بلغنى أنك تجيز ليس الطيب إلا المسك – بالرفع – فقال أبو عمرو : نِمتَ وأدلجَ الناس ، ليس فى الأرض حجازىٌّ إلاّ وهو يَنْصِبُ ، وليس فى الأرض تَميمىٌّ إلاّ وهو يرفع . ثم قال أبو عمرو : قم يايحيى ، يعنى اليزيدى ، وأنت ياخَلَف ، يعنى خلفاً الأحمر فاذهبا إلى أبى المهدى فإنَّه لا يرفع ، واذهبا إلى المنتجع ولَقِّناه النصبَ فإنّه لا ينصب . قال : فذهبا فأتيا أبا المهدى ، وإذا هو يصلى وكان به عارض ، وإذا هو يقول : اخسأنانّ عنى ، ثم قضى صلاته والتفت إلينا وقال : ما خطبكما ؟

(١) معجم الأدباء ١٩٤:١٨ .

قلنا جئناك نسألك عن شيء ، قال : هاتيا ، فقلنا : كيف تقول : ليس الطيب إلاّ المسك ؟ فقال : أتأمُرانِّي بالكذب على كبرة سني ، فأين الجَادِي ؟ وأين كذا ، وأين بنة الإبل الصَّادرة ؟ فقال له خلف الأحمر : ليس الشراب إلا العسلُ ، فقال : فما يصنع سودانُ هجر مالهم شرابٌ غير هذا التمر ، فقال اليزيدى : فلما رأيت ذلك منه قلت له : ليس ملاك الأمر إلا طاعةُ الله والعملُ بها ، فقال : هذا كلام لا دَخَل فيه ليس ملاك الأمر إلاّ طاعةَ الله ، فقال اليزيدى : ليس ملاك الأمر إلاّ طاعة الله والعمل بها ، فقال : ليس هذا لحنى ولا لحن قومى فكتبنا ما سمعنا منه ثم أتينا المنتجعَ فأتينا رجلا يعقل . فقال له خلف : ليس الطيب إلا المسك (بالنصب) فلقَّنَّاه النصب وجهدنا فيه فلم ينصب وأبى إلاّ الرفع »[١] .

فساد الأعـــراب

ولكن هذا المجد لم يدم طويلا ، فالأعراب بعيدون عن أوطانهم ، وما كان للألسنة أن تستمسكَ على عروبتها فى هذه الأطراف النائية ، مهما تعمل لها الأعراب فذلك أمر يتعارض مع طبيعة الأشياء .

كان الأعراب يحاولون قضاء مآربهم فى البصرة ويعودون لتوِّهم إلى البادية لتظل لهم هذه الصفة التى يُطلَبون من أجلها ، أو هكذا كانوا يتظاهرون بعدم المُكث فى الحضر ، فقد توسل ذو الرمة لأبى عمرو أن يكتمَ عليه أن رآه فى حانوت بالبصرة قائلاً : أكتم على يا أبا عمرو ،

(١) الأمالى ٣ : ٣٩ ط دار الكتب .

ولكن ماذا يجدى عليه كتمان أبي عمرو ، لقد كان ذو الرّمّة من الأعراب البداة وكانت شهرته آتية من مقدرته فى وصف الإبل ، كما كان يحتج به لأعرابيته القُحَّة ، ولكن تردده على الحضر قد هَوَّنَ من أعرابيته فى نظر الأصمعى الذى غمزه بقوله : قد أكل البقلَ والمَمْلُوحَ من حوانيت البصرة (١) .

ويبدو أن ذا الرمة كان كثير التردد على البصرة ، وأن رَأْى الأصمعى فيه صحيح ، لقد رأته أيضاً عجوزٌ ، ولا حَظَت تردده على البصرة ، فقالت له : طال ترداك على هذا البلد ، أفإلى زوجة سعدتَ بها ، أم إلى خصومة شقيت بها ؟ فقال لراويته وكان يبحث عن مطلع لقصيدة يمدح بها بلال بن أبي بردة :جاء واللهما أريد ثم قال :

تقول عجوزٌ مُدَرّجى متروِّحاً على بابها من عند أهلى وغاديا
إلى زوجة بالمصر أم لخصومة أراك لها بالبصرة العام ثاوياً (٢)

ولنا مع الكميت والطرماح حديث لا يدعو إلى طمأنينة ، فقد روى المازنى قال : سمعت الأصمعى يقول : الكميت تعلَّم النحوَ وليس بحجة ، وكذلك الطِّرِمَّاح ، وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهمانه . قال رؤبة : كانا يسألانى عن غريب شعرهما .

وفى خبر آخر يرويه المُبَرِّد قال : ذُكر عن رؤبة بن العجاج أنه قال : قدمتُ فارسَ على أبان بن الوليد البجلى منتجعاً له فأتانى رجلان لا أعرفهما فسألانى عن شيء ليس من لغتى ، فلم أعرفه ، فتغامزا بى ، فتقبعت عليهما فهمدا ، ثم ،كانا بعد ذلك يختلفان فيسمعان منى الشيءفيكتبانه ويدخلانه فى أشعارهما ، فعلمت أنهما ظريفان ، وسألت

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ١٩٠ . (٢) الموشح ١٨٤ — ١٨٥ .

عنهما فقيل : هما الكميت والطِّرِمَّاح[١] .

أما التهمة الأولى التى نلحظها من خلال النص فإنهما تعلما النحو ، وهذه وحدها تودى بصفة الأعرابى ، فما حاجة الأعرابى إلى النحو ؟ والنحو بضاعةُ الحَضَرِيِّين وسبيلهم إلى معرفة اللغة ، أما الأعراب فقد أُرضعوا اللغة مع ألبان أمهاتهم وشبوا ونشأوا وكبروا واكتهلوا عليها يتلقونها بكل حواسهم مما حولهم فما حاجتهم إلى النحو ؟

أما التهمة الثانية « فإنهما ، يقولان ما قد سمعاه ولا يفهمانه » إنهما يتاجران إذَنْ حين أدركا أن اللغة أصبحت بضاعةً تلتمس لها الأسباب ، ومن البضاعة ما هو زائف وصحيح ، وعهدنا بالأعراب والخُلَّص منهم أنَّهم يقولون ما يسمعون ، ويفهمون أيضاً .

وأما اللفظة الثالثة التى طرقت أذنى ، ولعلها تعنى تهكماً لطيفاً . « أنهما ظريفان » هل كان رؤبة يعنى بذلك ظرف الحضر وينفى عنهما خشونة الأعراب ، ويعنى بكل هذا زيفهما وبهرجتهما . ربما .

وكلمة أخيرة فى هذا الحساب : يسألانه عن شىء ليس من لغته ، هل يقصد لغة قبيلته؟ أم لغة العرب بعامة ، لو كانت الأخيرة لكانت تهمة أكبر من أخواتها ولا أظن المبالغة تصل بالرجلين إلى هذا الحد ، والكميت من بنى أسد وقد اشتهر أمرها بالفصاحة ، والطِّرمّاح طائى له فى العربية باع وذراع ، ولكن التَّطرفَ بعيداً عن البادية ، والتَّصنعَ للغريب ، قد أدخلهما فى هذا المعترك ، ولم يسلما من نقد رجال اللغة .

وتعال نقرأ معاً بعض الأخبار ، وأصارحك القول أننى لم أفهم منها ما يعنيه ظاهر النص ، ولم تدخل صدرى مدخل صدق ولا طمأنينة ، وكان

---

(١) الموشح ١٩٢ .

من حتى أن أفهم منها ما أعرضه عليك .

– كان أبو الوجيه العُكْلىّ – وهو أعرابى نزل البصرة ، يذكره الجاحظ فى كتاب الحيوان يتحدث فى خصائص البادية ، وفى صفات السحاب ، وأحوال الضباب ، والعقارب والقنافذ [١].

ونحن نتساءل : ولماذا السحاب ، والضباب ، والعقارب إلى آخر ما قال ؟ لو أن البادية حين أخرجتهم وساقتهم إلى الحضر قد منحتهم شيئاً غير فطرتهم كأعراب لقلنا إنه كان فى البادية فئات تمنح التخصصات كما تفعل الجامعات اليوم ، إلاَّ أن يكون الخبر اتجاها إلى صرف نشاط الطالبين إلى كشف سقط الأعراب ، وقد رأوهم مقبلين على الحاضرة طمعاً .

وحكاية أم الهيثم ؟

وأفضل أن تتلقاها كما وردت حتى لا أنفرد عنك برأى قد تكون فيه على خُلفٍ معى ، يقول عنها عمر بن خالد العثمانى ، قَدِمَت علينا عجوزٌ من بنى منقر تسمى أم الهيثم ، فغابت عنا ، فسأل عنها أبو عبيدة فقالوا : إنها عليلةٌ فقال : هل لكم أن نعودَها فجئنا ، فاستأذَنَّا ، فقالت : لِجُوا ، فسلَّمنا عليها فإذا هى عليها أهدَامٌ وبُجُدٌ وقد طرحتها عليها ، فقلنا : يا أم الهيثم ، كيف تجدينك ؟ قالت : كنتُ وَحْمَى بالدّكة (الودك) فشهدتُ مأدبةً ، فأكلتُ جُبجُبة من صفيفٍ هلعة ، فاعترتنى زُلخَة ، فقلنا : يا أم الهيثم ، أى شيء تقولين ؟

فقالت : أوللناس كلامان ؟ والله ماكلمتكم إلاَّ بالعربىّ الفصيح [٢].

فهل سمعتَ قبل اليوم لغة كهذه عربيةً أم سقطريةً أم لأهل مهرة

---

(١) الحيوان : ١٩٤ .

(٢) الأمالى للقالى ٣ : ٦٩ ، المزهر ٢ : ٥٤٠ ط الحلبى .

أو على مشارف اليمن ؟ إن يكن هذيان أمرأة مريضة فلا بأس ، فالمرضى قد يرطنون ، ولكن ليس بهذه الأساليب والكلمات المعدّة الرتيبة إذا ما كانت تعنى معانيها حقاً ، فالمرضى قد يعانون من الإعياء ما يجعلهم يكتفون بمختصر القول أومجرد الإشارة أو يلجمهم المرض فيبلغون بالسكوت إذا لم تُغن إشارة أوإيماءة أو تمتمة . ولكن أخبار الأعراب ، والأعرابيات قد أنطقت الألسنة كما رأيت ، الجبجبة ، والصفيف ، والهلعة ، والزلخة - واضطرت المعاجم - فيما أعتقد - إلى أن تجد لها مخرجاً ، أما رواة اللغة القدامى فقد وقفوا حائرين يسألون :

أى شىء تقولين ؟

فتقول والعهدة على الراوى : أَوَللناس كلامان؟ والله ما كلمتكم إلاّ بالعربى الفصيح . ونحن نقول : ولماذا القسم يا أم الهيثم ، إذا كان هذا هو العربى الفصيح ، فهو كما يبدو من نوع لا يعرفه حجازىّ ولا تميمىّ ، وإنما هى صناعة أعـراب وأعرابيات يطلبون العيش .

وخبر آخر . سألها أبو حاتم السجستانى عن نوع من الحب يقال له بالفارسية (اسفيوش) قالت : أرنى منه حبات ، فأراها ، فأفكرت ساعة ثم قالت : هذه ، البُخدق وأخذت الكلمةُ سبيلَها إلى بعض المعاجم لا كل المعاجم ، فقد كان وراءها ابن خالويه ليُنبِّه أن الكلمة لم تسمع إلاّ من أم الهيثم [1] وقد يكون الصحيح حقيقة هـو البخدق ولكن هذا التعمل فى سيرة أم الهيثم قد أدخل الحابل فى النابل ، وملأ المعاجم بما يتعين على الناس معرفته وحفظه .

والعلم عنده سبحانه فيما سُمِع وفيما وُضِع .

---

(١) اللسان ب خ ق ٣٩ : ١٣ ط دار صادر بيروت .

الأعراب أمام الامتحان

اهتزاز الثقة فى أعراب الحواضر :

اهتزت صورة الأعراب فى الحاضرة ، وساور العلماء الرواة الشك فيما يأتى به الأعراب الرُّواة ، فاختلفت أسئلتُهم عن ذى قبل ، كانوا يطلبون منهم مجردَ الكلام ، وكان كلٌّ ما يأتى به الأعرابىُّ صالحاً متوجهاً حتى رخيص الثرثرة . سمع الأصمعى أعرابياً رقيق الحال ينشد :

أضــاعــونى وأىّ فتى أضــاعــوا
ليــوم كريهةٍ وسداد ثغر

فأخذ يحاوره بغية الاستفادة من كلامه ، ورأى صبيةً يتراجزون فأعطى اهتمامه لهم حتى عاتبه رجل بقوله « أتأخذ عن هؤلاء الأقزام الأدناع ؟ ! » ، وكانوا يأخذون عن الأطفال والمجانين ، فاللغة عند جميع هؤلاء صحيحةٌ لا شَوْبَ فيها .

ومضى وقتٌ فى البصرة كانت كلمة الأعراب من المُسَلَّمَات ، والقول ما قالوا ، فهم يعرفون المُسَمَّيات التى يبحث عنها طالبو العربية ، ويأتون بالمترادفات ، فيقول قائلهم : المتكأكئ ، والمتآزف ، والمُحَبْنَطىّ ، ويقول ما الدلنظى ، وتميمهم له رأى يختلف أحياناً عن حجازيهم ، وكلٌّ صحيحٌ متوجه .

وما لبث البصريون أن استبانوا فيهم ضعفاً ، وهنت هذه السليقة ولانت ، فقالت اليوم غير ما قالت بالأمس وقد عبَّر عن ذلك رجل

كالجاحظ فقال : كان زيد بن كثوة (فى بعض المصادر يزيد بن كثوة) يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بونٌ بعيد ، على أنه قد كان وضع منزله فى آخر موضع الفصاحة ، وأول موضع العجمة[١] فأنت ترى الجاحظ قد بدأ يطلق كلمة العجمة أو حدود بدايتها بحاضرة البصرة ، بالإضافة إلى هذا الفارق الذى لاحظه فى زيد بن كثوة .

أما اللغويون فقد أخذوا يُلْغِزُون لهم فى الأسئلة ، أو يعيدونها عليهم بعد فترة من الزمن لينظروا إذا كانوا على طبيعتهم الخشنة أم تحضروا سأل أبو عمرو بن العلاء أبا خيرة الأعرابى عن قولهم : استأصل الله عِرْقاتهم ، فنصب التاء من عرقاتهم ، فقال له أبو عمرو : هيهات يا أبا خيره ، لان جلدُك ، ذلك أن أبا عمرو استضعف النصب لأنه كان سمعها منه بالجر[٢].

إذن فقد بدأ هذا الشّكُّ من عهد مبكر ، وفى حياة أبى عمروبن العلاء ، أى حين انتصف القرن الثانى الهجرى . لقد فضلت الشك عن كلمة الزَّيف ، واتجه خاطرى إلى أن أبا خيرة قد لان لسانه بفعل الحاضرة ، ولم يكن الأمر بعد قد فرض على الأعراب أن يسلكوا مسلك الزَّيفِ عن قصدٍ وتَعَمُّدٍ ، ولكنى أجد خبراً آخر ، أجرؤ على كتابة الزيف ، ولا أجد فيه نفعاً إذا استعملت كلمة الشك حتى خيل إلىّ وأنا أكتب هذه السطور أن للعربية مصنعاً فى البصرة كل أدواته مجرد الجرأة على القول تحت ستار البَدَاوَة أو الأَعْرَابِيَّة ، دفع إلى قيام هذا المصنع وشجع عليه منافسةٌ شديدةٌ بين رجال اللغة مثل أبى عمرو

---

(١) البيان والتبيين ١ : ١٧٤ .

(٢) نزهة الألبا ٣٢ – ٣٣ .

ابن العلاء ، ويونس بن حبيب ، وابن أبي إسحق ، وأبي زيد سعيد ابن أوس ، وعبد الملك بن قريب الأصمعي ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وأبي محمد يحيي بن المبارك اليزيدى إلى السبق اللغوى ، والتماسه بصدق عند هؤلاء الأعراب – وهم كما وصفهم القرآن – أشد كفراً ونفاقاً – فلم يقل أعرابي منهم لا أعرف ، حينما لا يعرف ، وإنما كان التراحم عليهم ، والثقة فيهم مبعث طمأنينة لهم ، وكلما سُئلوا حاولوا إرضاء السائل وأبدوا أن عندهم مأربه حتى ضاق رؤبةُ بن العجاج بيونس بن حبيب فقال له يوماً : (حتى متى تسألنى عن هذه الأباطيل وأزوقها لك ، أما ترى الشيب قد بَلَّعَ فى رأسك ولحيتك)[١] وهي فى رواية أخرى : (حتى م تسألنى عن هذه الخزعبلات وأزخرفها لك . . . . . .)

ويبدو أن القضية لم تعد فى حاجة إلى تفسير نصوص ، ولا اجتهاد فى فهم ، ولا شك فيه ، بعد هذا الاعتراف الخطير حين يسأل . يونس عن أباطيل وحين يزوِّقها له رؤبة عن عمد وإصرار. فرؤبة أعرابي لا سلطان ولا ميزان على بضاعته غير أعرابيَّته ، كان أمره كذلك ، وكان أبوه كذلك أيضاً ، وفى كلام لابن جنى وهو عالم له وزن فى عالم اللغة ما يشهد بهذه القضية ويؤكدها فى وضوح وصراحة فيقول (وقد كان قدماءُ أصحابِنا يتعقبون رؤبة وأباه ، ويقولون : تهضَّما اللغة وَوَلَّداها وتصرَّفا فيها غير تصرف الأقحاح فيها) ويستشهد بقول الخليل : جاءنا رجل فأنشدنا :

نرافع العز بنا فارفنععا

فقلنا : هذا لا يكون .

---

(١) طبقات فحول الشعراء للجمحى ٥٨١ ط دار المعارف .

فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :

تقاعس العزُّ بنا فاقعنسسا ؟ ![1]

وصادف هذا الخروج هوى فى نفوس المجدِّدين ، وكان بشارُ بن برد كما يقول الجاحظ من المطبوعين أصحاب الإبداع والاختراع[2] فاتجه بهذه العقلية إلى مجاراة العجاج ، وأراد أن يضع ويخترع ، فلم يُقبَل منه لأن رؤبةَ وأباه كانا أعرابيَّين ، ولهما بهذه الصفة رخصة القول والحرية فى وضعه ، أو على الأقل كان يُتقبَّل منهما هذا . ذهب بشار يضع أيضاً ، وسمع من العرب قولهم (جَمَزَى) للدلالة على السرعة فوضع للكلمة قياساً ، وأراد أن يستعملَ (فَعَلَى) كما يشاء كأنه عثر على آلة الوضع ، وأمامه المادة يصرفها كيف شاء فقال :

والآن أقْصَرَ عن سُمَيَّةَ باطلى وأشار بالوَجَلَى علىَّ مُشِيرُ

وفى مرة أخرى يقول فى معشوقته :

على الغَزَلَى منى السلام فربما

لهوت بها فى ظل مُخْضَلَّةٍ زهر

ولم يسمع من العرب وَجَلَى ولا غَزَلى ، وكان الأخفش يأخذ هذا على بشار ويُعدّه من سقطاته ويقول : ليس هذا مما يقاس إنما يعمل فيه السماع[3].

والعجاج وابنه يختلفان ، سئـل الأصمعى عن بيت العجاج :

غير ثلاث فى المحل صُيَّم

(١) الخصائص ٣ : ٢٩٨ .

(٢) الأغانى ٣ : ١٤٥ – ١٤٦ .

(٣) الموشح ٢٤٦ .

وأصله الواو قال : حدثنى عيسى بن عمر وقال : سألت رؤبةَ عن هذا فقال : تيه به فى المتيهين ، هو صوَّم [١].

وأما الرجل الذى كان أجمد وجهاً من رؤبة وأبيه ، وأكثر جرأة ، وأبلغ عنجهية ، فهو الفرزدق همام بن غالب . بل لم يبلغ رجل عربى أعرابى فى الفخر والعجب ما بلغه الفرزدق ، وانعكس هذا الكبرياء على الموالى من رواة اللغة ، فناصبهم العداء بأعرابيَّته .

جلس بالمرصاد للعلماء الذين أرادوا أن يُقعِّدوا للعربية ظواهرَها المطَّردة ، ويضعون لها مُسَّميات تجرى تحتها ، وكان من أوائل هؤلاء النحاة عبد الله بن أبى إسحق الحضرمى ، وكانت مصيبة هذا الرجل أنه غير عربى الأصل فشالت كفته فى الميزان ، ونال منه الفرزدق المُتكبِّر المُتجبِّر ، بل أخذ يحاوره ويشاكسه تحت حجة يقولها آخر الأمر ، أنه يتكلم فى لغته ، وأنه عربى وعلى الذين يَسعَون وراء العربية أن يَسْعَوا وراء العرب . عليه أن يقول وعلى الآخرين أن يُقَعِّدوا .

هرج يأتى به الفرزدق يضيّق به على ابن أبى إسحق أم فرج يدخل به السِّعة على العربية ؟ !

علاقة الفرزدق بابن أبى إسحق هرج من غير شك لا يغير من هذا عربيته الموثقة التى ذكرها يونس يوماً فقال (لولا الفرزدق لذهب ثلث اللغة)

فلم يكن ما يأتيه شعراً على خلاف العربية عجزاً ، وهو الشاعر الفحل الذى ملك زمام أكبر معركة أدبية هجائية فى التاريخ الأدبى كله ، ولم تكن حيرةً ولا ضرورةً شعريَّة أن يأتىَ بأبياتٍ تخطئ الإعراب لتتفق مع القافية ، سمعه ابن أبى إسحق يقول :

---

(١) الموشح ٢١٨ .

وعضُّ زمانٍ يابن مروان لم يدع من المال إلا مُسْحَتاً أو مُجلَّفُ

وسأله على أى شىء ترفع (مجلف) فرد الفرزدق : على ما يسوؤك وينوؤك[١] ولم يكتف بهذا ، بل أخذ يهجوه بشعر لا يتفق مع القياس ولا يجرى على سنن العربية ، قال :

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

وكان يجب أن تكون مولى موال – على الإضافة .

كان ابن أبى إسحق لا تعنيه إهانة لحقته من الفرزدق ، ولكن يعنيه هذه اللغة التى يأتى بها الفرزدق ، وتضطر ابن أبى إسحق إلى العودة إلى قواعده ، يلتمس عندها رُخْصَةً أو ضرورةً أو مخرجاً يُعلِّل به ما يقول الفرزدق ، أو يقف ليقول له : أنت مخطئ فلا يجد هذا الحق سنداً من عروبة أو أصالة يستند بها ، ولكن تخلق هذه الأساليب الأسباب والعلل بعد أن أخذت سبيلها إلى المعاجم ومات ابن أبى إسحق ، وبقى خطأ الفرزدق حيًّا تلتمس له حياة – أى حياة .

وإذا سلكنا مسلك المحققين الذين يبحثون عن صحيفة الإنسان للحكم عليه وجدنا الفرزدق متهماً فى أكثر من جنايةٍ لغويةٍ وأدبيةٍ . يحكى أبو الفرج فيقول : أنشد الفرزدقُ أمام حماد :

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً
بصاحبه يوماً أحال على الدَّم

فقال له حماد : أنت تقوله ؟

قال : نعم

قال : ليس الأمر كذلك ، هذا لرجل من أهل اليمن.

---

(١) نزهة الألبا ٢٥ .

قال : ومن يعلم هذا غيرك فأردت أن أتركه وقد نحلنيه الناس ، ورووه لى لأنك تعلمه وحدك ، ويجهله الناس جميعاً غيرك ؟ !

وهذا اعتراف قد لا يفيد قضيةَ الوضع فى اللغة ، ولكنه اتهام لأمانة الفرزدق ، وقرينةٌ فى كتابه الذى يبدو أنه سيتلقاه بشماله أو من وراء ظهره كأهل النار .

وفى صحيفته اتهام آخر يصدر هذه المرّة من أبى حاتم السجستانى الذى كان لا يستريح إلى بعض التعريفات التى جُمعَت لتُعبِّر عن ظاهرة الأضداد فى اللغة وسمى كتابه فى هذا الوجه (كتاب المقلوب لفظه فى كلام العرب والمزال عن جهته والأضداد) وبهذه التسمية أصبح من حقه أن يناقش ما جاء فى كتب الأضداد التى وضعها اللغويون – ووقف عند بعضها لا يراها من الأضداد ، فكلمة السليم التى تعنى : السالم والملدوغ ليست من الأضداد عند أبى حاتم وإنما هى كلمة للتفاؤل – وفى كلمة شَوهاء قال أبو عبيدة : مهرة شَوْهاء ، قبيحة وجميلة ، فقال أبو حاتم : لا أظنهم قالوا للجميلة شوهاء إلا مخافةَ أن تُصيبهَا العين كما قالوا للغراب أعور لحدة بصره . . . ولم يثق بقول أبى عبيدة حين فسر (أَسرّ) بمعنى الإظهار ، على أنها من الأضداد ، قال أبو عبيدة أسْرَرتَ الشيء أخفيته ، وأظهرته أيضاً ، وكان يقول فى الآية (وأسرُّوا النَّدامَةَ لما رأوا العذاب) أظهروها ، فقال أبو حاتم : ولا أثق بقوله فى هذا ، والله أعلم ، وقد زعموا أن الفرزدق قال فى معنى الإظهار :

فلما رأى الحجاج جرّد سيفه
أسرّ الحرورى الذى كان أضمرا

---

(١) الأغانى ٦ : ٧٣ .

فقال أبو حاتم : ولا أثق أيضاً فى قول الفرزدق فى القرآن ، ولا أدرى لعله قال : الذى أظهرا [١] .

وأبو حاتم كما ترى لا يثق بقول الفرزدق ، بل يصلُ به الأمر – أن يجْنَحَ إلى تعديل الرواية ويقول : لعله قال : الذى أظهرا .

ونعتذر إليك فى إطالة النص ، لنوقفك على رأى أبى حاتم فى الأضداد ونَصْدُقَك الحديث فى رأيه عن الفرزدق ، ولعل الذى جرَّأ أبا حاتم على الفرزدق هو أستاذه أبو سعيد الأصمعى الذى يقول على مسمع من أبى حاتم (تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة) وكان يكابر[٢] ومع ما فى قول الأصمعى من مبالغة فإن أحمد بن أبى طاهر يقول : كان الفرزدق يُصلِّت على الشعراء ينتحل أشعارَهم ، ثم يهجو من ذكر أن شيئاً انتحله أو ادعاه لغيره وكان يقول : ضوالّ الشِّعر أحب إلىّ من ضوالّ الإبل ، وخير السَّرقة ما لم تقطع فيه اليد [٣] .

وثمة ملحظٌ آخر لشيخ الرواة أبى عمرو بن العلاء – وهو ملحظ يسر الفرزدق من جانب ، ويوجعه من جانب آخر – إنه يعجب بشعره ، هذا هو الجانب الأول ، ولكنه أيضاً لا يحتج بشعره ، ويراه من المولدين بالإضافة إلى القدامى ، فقال عنه وعن جرير : قد حسن هذا المُوَلَّد حتى هَمَمْتُ أَن آمرَ صبياننا بروايته[٤] تراه أحجم عن الاحتجاج بشعره لشىء يتصل بالثقة فيه ؟ هذا فرض قريب .

---

(١) مجموعة الأضداد ١١٥ .

(٢) الموشح ١٠٥ .

(٣) الموشح ١٠٦ .

(٤) العمدة لابن رشيق ١ : ٥٧ .

ومن الوقائع التى كَشَفَتْ عن زَيفِ الأعراب ما كان يأتيه ابن داود ابن متمم بن نويرة – كذباً – من أشعــار ينسبها إلى جَدِّه ، متمم حين لاحظ حاجة المجتمع الأدبى لها ، وخاصة فى البصرة ، ولكن قدرتَه على القول لم تمكنه من الاستمرار فيها وطد نفسه عليه ، فلم يطل أَمْرُه حتى كشفه أبو عبيدة الذى يحكى واقعته فيقول فى شأنه :

(. . . . .قدم البصرةَ فى بعض ما يقدم له البدوىُّ فى الجلب والميرة ، فنزل النحيت « اسم مكان » فأتيته أنا وابن نوح العطاردى فسألناه عن شعر أبيه ، فجعل يزيد فى الأشعار ، ويضعهـا لنا ، وإذا كلامٌ دون كلام متمم ، وإذا هو يحتذى على كلامه فيذكر المواضع التى ذكرها متمم ، والوقائع التى شهدها ، فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله)[١].

ولم يوقع هذا الأعرابى فى ما يشبه الاعتراف إلا ضيق حيلته ودنو شعره بالإضافة إلى جَدِّه ، ولو أنه أوتى مقدرة خلفٍ الأحمر ، أو حماد بن سابور لكانت جنايته على اللغة ، والأدب ، والشعر بخاصة جناية كبيرة ، فالذين كانوا يتلقفون هذا الأعرابى هم رواة اللغة كأبى عبيدة كما رأيت ، وهم يسألون عن الشعر ، والأدب ، والأنساب ، وهم يقصدون اللغة من خلالها ، وما يدريك ماذا فى المعاجم مما جاء عن طريق ابن داود بن متمم ، وكذلك كان من ولد الأغلب العجلى من يصدق فى الحديث والروايات ، ويكذب عليه فى شعره[٢].

ولن نتحدثَ فى أمر خلف ، ولا حماد بن سابور ، فهما ليسا من الأعراب ، وإن كانت مصيبة العلم منهما كبيرة لقدرتهما على القول

---

(١) طبقات فحول الشعراء للجمحى ٤٠ .

(٢) الموشح ٢١٣ .

والزيف أكثر مما يتصوره مُتَصَوِّر ، فلنبتعد عنهما الآن ، وحسبك أن تقـرأ عنهما لتعجب ، وربما وجدت تفسيراً لضخامة المعجم العربى بسبب من عقليتهما الخلاقة المبدعة التى تستطيع أن تقول بلسان كل شاعر – جاهلى أو إسلامى – فلا تخطئ خصائصه وَيغُمُّ أمره على شوامخ المتخصصين .

على كل حال ، لم يعد ما يقوله الأعرابى من المُسلَّمات ، بل اختلفوا فيما صدر عنهم من قضايا لغوية ، وبحثوا عَمَّنْ يحكم فيما شجر بينهم ، ولا أدرى ما الذى أثار الخُلفَ بين المنتجع ، وأبى خيرة ، أهو امتحان عمد اللغويون إلى وضعه ومناقشته يوم ذاك ، أم قضية وقعت أمامهم فلم تجد ما كانت تجده بالأمس من السكوت والتقبل .

قال المنتجع ، وهو من أعراب البصرة الذين يتكلمون على لهجة بنى تميم وكان شيوخ الرواة من أمثال أبى عمرو بن العلاء ، وأبى عمر الثقفى يجدون عنده فاصل الكلام .

قال المنتجع : كمءٌ واحدةٌ ، وكمأةٌ للجميع

فقال أبو خيرة : كمأةٌ واحدةٌ ، وكمء للجميع ، مثل ثمرة وثمر فاحتكموا إلى رؤبة فقال كما قال أبو خيرة ، ووقفت القضية عند هذا الخُلف فلا شيء يحكم جموع التكسير أكثر من السَّماع ، وهنا ضاع مضبط اللسان ومضبط الأذن أيضاً .

وقضية أخرى بين المنتجع وأبى خيرة وأم أبى خيرة – قال الرياشى : سمعت أبا زيد يقول : قال المنتجع : أغمى على المريض ، وقال أبو خيرة : غُمِيَ عليه . فأرسلوا إلى أم أبى خيرة فقالت : غُمِيَ على المريض ،

فقال لَهَا المتجع : أفسدك ابنُك [١].

صحيح قد أخذت قضية (فعل وأفعل) حيزا كبيراً من جهود الرواة وبات كل واحد يروج لها بمنطق يرتضيه ، وكتب فى ذلك كل من : قطرب ، وأبو عبيدة ، والأصمعى ، وأبو زيد ، وأبو حاتم السجستانى — وكلهم يعتمد على السماع ، سواء جاءت الصيغتان من الفعل الواحد بمعنى أو اختلف المعنى فى فعل عنها فى أفعل . بل لم يكن السماع — وهو الأصل الوحيد — محل إجماع فكان الأصمعى مثلا يلتزم بصيغة (فعلت) فى الفعل (كنّ) إذا كان المقصود بذلك الحفظ والصون لأنه سمع أكثرَ العرب تقول هذا فيقول : « أكثر العرب كننت الدُّرَّ والجاريةَ وكلَّ شىء صنته . . . . أما صيغة أفعلت فتستعمل حين يريد القائل إخفاء الشىء فى النفس فيقول : أكننت الحديث والشىء فى نفسى أى أخفيته .

وجاء رأى أبى زيد مخالفاً لهذا فيما رواه أبو حاتم قال : وسمعت أبا زيد يقول : أهل نجد يقولون : أكننت اللؤلؤةَ والجاريةَ فهى مُكَنَّةٌ . وكَنَنْتُ الحديثَ ، وكُلٌّ صواب . ذكر ابن منظور هذا الكلام لأبى زيد بنفس المعنى فقال : (كننته وأكننته بمعنى فى الكن وفى النفس جميعاً فتقول : كننتُ العلمَ وأكننته فهو مكنون ، ومُكَن — وكننت الجارية وأكننتها فهى مَكنُونَة ومُكَنَّة) غير أن الأصمعى ، وإن كان السماع سبيل الرجلين — قد تَعَلَّق بما جاء فى القرآن الكريم من قوله تعالى (كأنهم لؤلؤ مكنون) من كَنَنْتُ بمعنى صُنتُ . وقوله تعالى (أو أكننتم فى أنفسكم) من أكننت بمعنى الإخفاء والستر ، أما أبو زيد فقد جَوَّزَ

---

(١) الخصائص ٣ : ٣٠٥ ط دار الكتب .

الصيغتين لأنه سمع ذلك من أهل نجد – وتعليل الرواة العلماء تعليلٌ مُتَوجّه مُتَقَبّل يجد إلى العقل والمنطق طريقاً . أما حكم الأعراب – وبخاصة ما جاء من ذلك فى كلام المنتجع لأم أبى خيرة فهو لا يجد مقنعاً ولا يحمل على سكوت . يقول لأم أبى خيرة معاتباً أن خالفته رأيه : أفسدك ابنك كأنها أخذت عنه اللغة ، منطق معكوس .

ولم أستسغ حكاية مضت فيما يحكيه أبو الحسن على بن سليمان الأخفش عن تبادل الهمزة والعين وقد أنشدته أعرابية من بنى كلاب :

فتعلّمنّ وإن هويتك عنَّنِي

تريد أننى :

يقول الأخفش : فقلت لها ما هذا ؟ !

فقالت : هذه عنتنا – وفى رواية : عنعنة بنى فلان (١)

فأنت ترى الأخفش يُبْدِى دهشته من هذه اللهجة حين يسمع عَنَّنِي بدلاً من أنَّنِي ، وهو يعرف أنها لا تستعصى عليها النطق بالهمزة ، لأن تمام البيت :

قطاع أرمام الحبال صروم

ترى هل عمل الأعرابية صناعة لتطلب من أجلها وقد وجدت حرص الرواة وسعيهم إليها أم المسألة وضع ؟ !

وكنت أحار ، عندما أجد أعرابيًّا يلزم أميراً أو رئيساً أو قاضياً ، وأنا أعلم أن اللغة لا تنقص أكثرهم ، فإن أعوزهم منها النَّادر وجدوه عند رواتها العلماء ، ولكن قَلَّلَ من حيرتى ، هذه الحكاية التى تُرْوَى عن قاضى الكوفة القاسم بن مَعْن بن عبد الرحمن ، وكان أحسنَ الناسِ

(١) النوادر لأبى زيد ٢٨ – ٢٩ .

معرفةً بالحديث والشعرِ وأعْلمهَم بالعربية والفقه كما يحكى أبو حاتم فى تهذيب التهذيب [١] .

كان هذا القاضى يستضيف خشافاً الأعرابى . ترى هل كان القاضى يحتاج إلى توثيق لغة فيلتمسها عند هذا الأعرابى . ظننت هذا عندما كنت أحسن الظن بالأعراب ، ولكنى وجدت القاضى يلهو به ويقول له : (اسمُد لنا من سمَدَاتك أى هات لنا من أباطيلك) [٢]

والقضاةُ لا تعوزهم فطْنَة ، ولا يحتاجون إلى الذكاء ، وإنما يتبوءون مناصبَهم بسبب الفطنة والذكاء . ولهذا فحكمه على الأعرابى هو حكم قاض على أقل تعبير .

وكَثُرَ اتهام الأعراب الذين كانوا من خَلْف الكسائى ، لأنه كان كما يقول أبو الطيب اللغوى (يُلَقِّنُهم ما يريد) [٣] والقضية أعمق من هذا الإيجاز ، فالخصومة التقليدية بين البصرة والكوفة ، والتى أخذت تَتَّسعُ حتى بات العلماء ينقسمون إلى شعبتين ، أو ينتسبون إلى مذهبين : بصرى وكوفى ، وذهبت مع الخصومة مؤلفات كل فريق تدعو إلى منهج مُعيَّن وكادت تأخذ سبيلها فى هذا الاتساع ، وتشطر الدِّراسات اللغوية إلى شطرين ، بَصْرِىّ وكوفىّ لولا قيام بغداد وقيام ثقافتها على مزاج من المذهبين والتقاء علماء المِصْريَنْ هناك فى عاصمة الخلافة ، فضاقت الفوارق ، وانحصر هذا الشقاق والخلف . أتظن الأعراب بنجوة عن هذه المسألة ، وأنهم برآء من هذه الفتنة العلمية ؟ ! .

---

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ٨٣٣ ترجمة رقم ٦١٠ ط الهند سنة ١٣٢٦ هـ .

(٢) نوادر أبى مسحل ١٥٤ .

(٣) معجم الأدباء ١٣ : ١٩٠ ، والمزهر ٢ : ٤١٠ .

لا أظن – لقد تَنَاوَلَت كتبُ اللغة والنحو وكتبُ الطبقات هذه المناظرة التى كانت بين الكسائى زعيماً لمدرسة الكوفة ، وسيبويه زعيماً لمدرسة البصرة هذه المسألة التى كانت تُعَرف بالمسألة الزَّنْبُوريّة أشهر من أن نعيد عليك تفاصيلها ودقائقها ، ولكنّا نُذَكِّرُكَ بما قيل حول حكم الأعراب فيها ، وموجزه أن الزعيمين عندما اختلفا ، نُودى على الأعراب فشهدوا ، وقالوا بقول الكسائى ، قال رجال البصرة : إنّهم أُرشُوا على هذا الحكم ، وكان منهم أبو ثـروان العكلى ، وأبو دثار ، والفقعسى . وسكت الناس عند ذلك ، وتركوا الأصل والسبب ، وتَدُلُّنا الأخبار على أن هذه المناظرة ، أو على الأصح المعركة كانت ثأراً لمعركة أخرى بين زعيمين للمدرستين ، بين الكسائى أيضاً كرئيس لمدرسة الكوفة ، وبين أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى كرئيس لمدرسة البصرة فى حضرة المهدى .

كان المهدى يحتضن اليزيدى ، واختاره ليؤدِّبَ ولده ، وكان بحكم هذه الصلة يعرف الكثير من دقائق أخبار المَهْدى مما أعانه على خصمه ، فلما اختلف اليزيدى والكسائى قال المهدى : قد اختلفتما وأنتما عالمان فمن يفصل بينكما ؟ قال اليزيدى : فصحاء العرب المطبوعون ، فبعث إلى أبى المُطَوَّق .

قال اليزيدى : فعملت أبياتاً إلى أن يجىء، وكان المهـدى يميل إلى أخواله من اليمن فقلت :

يأيهـا السـائلى لأخبرَه	عمَّا بصنعاء من ذوى الحسبِ
حِمْيَرٌ ساداتهـا تَقَرُّ لهـا	بالفضل طُرًّا ، جحاجحُ العرب
فإن من خيرهم وأفضلهـم	أو خيرهم بتـةً أبو كرب

فلما جاء أبو المُطَوِّق أنشدته الأبيات وسألته المسألة فوافقنى [١].

أَلَسْتَ معى بعد ما رأيتَ ، أننَّا فى عَصْرِنَا هذا ، ونحن لا نُقِرُّ بصحة كلمة فى مجامع اللغة العربية إلاَّ بعد جُهْدٍ من الرأى والمشاورة ووضع الكلمة تحت الاختبار الشديد ، والقياس الصحيح ، ألست معى أننا أكثرُ استمساكاً وحفاظاً على العربية من بعض العرب ، بل من بعض الأعراب ؟ !

وهل لك حجة أو قياس أو سبيل لتبديل كلمات الله وقد قرأت قوله تعالى (لأمبَدِّل لكَلماته) مثل هذا الأعرابى من بنى غَنِىّ الذى يعرف بأبى سِوار — أوأبى سرار — والذى كان يجيز ذلك ، ويقرأ القرآن الكريم بالمَعْنى . قال أبو عثمان المازنى : قرأت على أبى وأنا غلام (تَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ) فقال أبو سِرار وكان فصيحاً : يخرج من خَلَله ، واستشهد بقول الشاعر :

يشير بغمزةٍ يخرجن منها

خروج الودق من خَلَل السحاب

وتبعه فى هذا أبو عثمان المازنى فقال : خَلَلٌ ، وخلالٌ واحد ، هما مصدران [٢]

يبدو أن أبا عثمان المازنى مقتنع بكلام أبى سرار الغنوى — أما أنا — فلم أقتنع لا بالغَنَوِىّ ، ولا بالمَازِنِىّ ، ولا بمن يحاول ذلك تحت كل الأقوال التى جاءت فى تفسير الحديث الشريف (نَزَلَ القرآن على سبعةِ أحرف فاقرأوا ما تيسر منه) أوكما قال . لأن اللغة التى نزلت بها

---

(١) أمالى الزجاجى ٤١ ط السعادة ١٣٢٤ هـ .

(٢) الفهرست ٦٧ ط الرحمانية .

الآية لم تستعص على لسان المازنى ولا الغنوى ، فقد قرأ بها فى سهولة ويسر من غير حاجة أو ضرورة إلى التغيير وبهذا فلا ضرورة من ضرورات الأحرف السبعة .

ولست بمقتنع حتى من الناحية الذوقية أنْ أترك الأصلَ المبين القرشى ، لأعْدلَ عنه بسبب قول شاعر – لم يذكر اسمه – يقول ذلك البيت من الشعر الذى احتج به الغنوى – وشيء آخر يتصل بالمنطق ، إذا كان الأعرابى مُقرّا بأن الكلمتين : خلاَلٌ ، وخَلَلٌ واحد فما هو الوجه لترك الأصل . وأين وجه المفاضلة التى يذهب إليها الأعرابى – فإن يكن الأعرابى جاهداً فى المخالفة ليُعْرَف ، فما بَعُدَ هذا الأمر عن ظنى ، فلم تكن هذه واحدة اكتفى بها أبو سرار الغنوى ، فقد قرأ يوماً قوله تعالى من سورة الإسراء (فَجاسُوا خِلال الدِّيارِ) قرأها الأعرابى بالحاء – فحاسوا – فقيل له : إنما هو (جاسوا) فقال : جاسوا وحاسوا واحد . وتركت الرواية لابن جنى يبحث لها عن منفذ أو مخرج – ولا أدرى لماذ الوقوع فى الورطة ، والاضطرار إلى البحث عن مخرج ، فقد وضع أبو الفتح عثمان بن جنى كتابه الضخم « المحتسب » لتخريج القراءات الشاذة . على كل حال كان لابن جنى تعليق لا تخريج يقول فيه : هذا يؤنس بأن القوم كانوا يعتبرون المعانى ، ويخلدون إليها ، فاذا حَصَّلُوها ، وحصنوها سامحوا أنفسهم فى العبارات عنها [1]

فلم يكن هذا تخريجاً ، ولا موافقةً لابن جنى على رأى أبى سرار ، ولكن رأى القومَ كانوا يخلدون إلى المعانى ، ويسامحون أنفسهم فى التعبير عنها .وهو فى نظرى وصف لمسلك الأعرابى ، وأمثاله ، لا يعطى حقاً

(١) المحتسب ٢ : ٣٣٦ .

للقراءة بالشذوذ .

ويبدو أن هذا الأعرابى كان شغوفاً بالمخالفة ، فجعلها – دَيدَناً – لاديناً ، فقد نقل أبو على فى أماليه عن المازنى أيضاً قال : سمعته : أى سمعت أبا سرار يقرأ (وإذا قَتَلْتُمْ نسمةً فادَّارأتم فيها) فقلت له : إنّما هو نفس – قال : النسمة والنفس واحد [١] .

وأفضل أن نترك هذا الرجل فى النفس كلام نمسك عنه .

ومثله – قعنب بن أبى قعنب المعروف بأبى السَّمَّال القارئ ، وإذا كانت صفة أبى سرار أنه أعرابى جار على القرآن فى بعض آياته ، فصفة أبى السمال أشد ، فهو أعرابى ، وقارئ ، واشتهر أمره بالقراءة الشاذة وذكره ابن جنى فى باب (إيراد المَعْنى المراد بغير اللفظ المعتاد) [٢] .

وخبر ورد فى الصَّحاح للجوهرى ، وسمى الصحاح ، لأنه كما يقول صاحبه : جمع الصَّحيحَ من العربية – وردَ الخبرُ مسنداً إلى خلف الأحمر فى مادة (هلبج) هكذا (الهلباجة : الأحمق . قال خلف الأحمر : سألت أعرابيا عن الهلباجة فقال : هو الأحمق الضخم القدم ، الأكول ، الذى والذى – ثم جعل يلقانى بعد ذلك يزيد فى التفسير كل مرة شيئا ، ثم قال لى بعد حين وأراد الخروج : هو الذى جمع كل شر) [٣] .

فما علاقة ضخامة القدم بالشَّر ، بل وما علاقتها بالحُمْق ، إنَّنا نعرف من خصائص العربية ظاهرة الاشتراك اللفظى على وجه مُحَدَّد دقيق ، أما

---

(١) أمالى القالى ٢ : ٧٨ .

(٢) انظر التفصيل فى الخصائص ٢ : ٤٦٦ ، طبقات القراء ٢ : ٢٧ ، وتاج العروس ٧ : ٣٨١ س م ل .

(٣) الصحاح ١ : ١٦٨ .

هذا التعميم فلا نعرفه تحت أية خاصيّة لغوية – هل لاحظت معى
أن خلفاً الأحمر يسوق الخبر يستخف بالأعرابى الذى يفسر الهلباجة
بأنه الذى والذى وكلما لقيه زاد شيئاً ، فلما أراد الخروج فَسَّره جملة
بأنه هو الذى جمع كل شر .

البحث عن العربية فى المربد

كانت الباديةُ الفصيحة على مقربةٍ من البصرة ، وكانت المربد
سوقاً للإبل على بعد ثلاثة أميال منها ، يأتى إليها البَدَوِىّ ، ويخرج
إليها أهلُ البصرة يبيعون ويشترون ، وبينهم طلاب العربية الذين
ربما قلت ثقتهم بأعراب البصرة أو ذهبوا إلى المربد لمجرد توثيق ما تلقوه
عن أساتذتهم . وقد تسألنى ما بال المربد وهى سوق للإبل وغير الإبل ،
وهذه البيئة التى أصبحت مقصدَ الطالبين للعلم ؟ . والحقيقةأن المربد
لم يكن شذوذا عن أسواق العرب التى سَمِعتُ بها منذ قرأت عن الأدب
الجاهلى حين كان الأدب يحتل مكاناً ضخماً من هذه الأسواق حتى
عرفت به أكثر مما عرفت بأوجه النشاط الأخرى . والذين يسمعون عن
عكاظ ، وذى المجاز ، ومَجَنَة ، إلى غير ذلك يتجه ذهنهُم أول ما يتجه
إلى ما كان يلقى فيها من قصائد أعدت وجاء بها أصحابُها – ربما من
مكان سحيق – لتلقى فى هذه الأسواق ولم تلبث هذه الخطوات أن
أَسْلَمَت إلى خطواتٍ متطورة ، فقامت دراسةُ النقد الأدبى ، وبقى
بعض العلماء ينكر تقدم النقد الذى سمع عن ذلك العصر ، وينكر
ما سمع من قصَصِه التى جاءت بها كتب الأدب .

فلقد قرأت مثلاً ، أن النابغة الذبيانى كان يجلس حكماً يحتكم إليه الشعراء وأنه كان يذهب فى حكمه إلى أقيسة اعتبَرها بعضُ العلماء غلوًّا بالنسبة لهذا العصر القديم . يقول النابغة لحسان بن ثابت حين أنشده :

لنـا الجفنات الغـر يَلْمَعْن بالضحى
وأسيـافنـا يقطـرن من نجـدة دمـا
ولـدنـا بنى العنقـاء وابنى محـرق
فأكـرم بنـا خالا وأكـرم بنـا ابنما

يقول له : أنت شاعر ، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك .

قال له : أقللت أسيافك لأنه قال (وأسيافنا) وأسياف جمع لأقل العدد ، والكثير سيوف – والجفنات لأدنى العدد ، والكثير جِفَان – وقال : فخرت بمن ولدت . . . لأنه قال (ولدنا بنى العنقاء) فترك الفخر بآبائه ، وفخر بمن ولد نساؤه .

وقال المرزبانى : قال قوم ممن أنكر هذا البيت فى قوله (يلمعن بالضحى) ولم يقل بالدجى ، وفى قوله (وأسيافنا يقطرن) ولم يقل يجرين لأن الجرى أكثر من القطر [١] .

أخشى أن يأخذنا الحديث بعيداً عن مرمانا ، فلنَعُدْ إليه سراعاً لنقول إن المربَد كان فيه الوجه الأدبى ككل الأسواق العربية ، بل كل مكان يجد فيه البدوى نفسه فى صحبة مع الآخرين سواء كانوا

---

(١) الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ٦٠ – ٦١ لأبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى ط السلفية ١٣٤٣ هـ .

من قبيلته أو من غيرها فيمارس فنَّه الذى عُرف به وهو فن القول .

كان طلابُ العربية يذهبون يستمعون ما يجرى حَولَ الأحداث الكبيرة التى يكون من نتيجتها هذا المغنم اللغوى ، لقد دارت فى المربد أكبرُ معركةٍ أدبيةٍ حين دب الهراش بين جرير والفرزدق ، وتدخل الأخطل ، وسراقة البارقى ، وراعى الإبل فى هذه المعركة . كما سمع الطلاب ورأوا فتيان بنى تميم يَلْتَفُّون حول رؤبة بن العجاج وهو ينشد أراجيزه فى المربد ، فالشكل فى الأسواق – قديماً وحديثاً – يتفق ، والغرض يختلف .

كان النشاط الأدبى فى الأسواق قديماً يُلْقَى لإشباع النزعة الفنية وللدِّفاع عن القبيلة والنيل من أعدائها والتشهير بمن جاء منهم بعمل شائن ، أو لمجرد القول فى عكاظ مثلاً كانوا يتفاخرون إذا اجتمعوا كما يقول السهيلى : عاكظ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه فسميت عكاظ بذلك[١] وأعدت فيها المنابر يقوم عليها الخطيب بخطبته وفعاله وعد مآثره وأيام قومه من عام إلى عام[٢]، ولا أريد أن أطيل عليك فى رسم صورة السوق قديماً وما كان يدور فيه من نشاط أدبى ، وحسبك من هذا بعض الأمثلة :

أنشأ عمرو بن كلثوم قصيدته :

ألا هُبِّى بصحنك فاصبحينا

وأراد لها أن تسير فى الناس فألقاها فى عكاظ ثم فى موسم مكة[٣]

---

(١) معجم البلدان ٦ : ٢٠٣ ط السعادة سنة ١٩٠٦ م .

(٢) الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٧٠ ط حيدر آباد سنة ١٣٣٢ هـ .

(٣) المعلقات ٣٥ ط حجازى سنة ١٣٥٣ .

وتنافر فى عكاظ خالد بن أرطأة الكلبي ، وجرير بن عبد الله البجلى ووراء كل شاعر نفر من قبيلته ، وقد ساق كل منهما مالاً عظيماً ينافر عليه [١].

والذين عرفوا بالكرم إلى حد السفه حبب إليهم أن تذاع أخبارهم فى عكاظ فتطيرها الرواية إلى أطراف الجزيرة — جاء نهيك بن مالك بمتاع يبيعه فرأى الناس مجهودين فأنهب العير وما عليها فأقبل خاله يعاتبه فى عكاظ ، فأنشده نهيك :

يا خال ، ذرنى ومالى ما فعلت به ⁂ وما يصيبك منه أنَّنى مُودى
إن نهيكا أبى إلا خَلائِقَه ⁂ حتى تبيد جبالُ الحرَّة السود
فلن أطيعك إلا أن تخلدنى ⁂ فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدى
الحمد لا يشترى إلا له ثمن ⁂ ولن أعيش بمال غير محمود [٢]

وهناك فى عكاظ سَمِعَتْ هندُ بنت عتبة أنّ الخنساء تسوم هودجها فى الموسم وتُعَاظِم العرب بأبيها عمرو وأخويها صخر ومعاوية ، فأرادت أن تعمل مثلها فأمرت أن يقرن جملُها بجمل الخنساء ،فلما أن دنت منها قالت لها الخنساء :

من أنت يا أخية ؟

قالت : أنا هند بنت عُتْبَةَ أعظم العرب مصيبة ، وقد بلغنى أنك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم ؟

قالت الحسناء : بعمرو بن الشريد ، وصخر ، ومعاوية ابنى عمرو ثم أنشدت :

---

(١) بلوغ الأرب ١ : ٣٠١ .

(٢) الاصابة ٦ : ٨٤ .

أبكـــى أبى عمــرًا بعــين غــزيــرة
قليل إذا نام الخَلِىُّ هجــودهــا . . . .إلى آخره[١]

أما المربد ، فكان إلى جانب هذا – معلم – يأتى إليه من الحضر من يسمع ، لا رغبة منه فى إرضاء النزوع الفنى ، ولا فى إلقاء قصائد تتناقلها الرواة ولكن لتدور فى مسامعه الألفاظ ، ويلحظ مخارجها ، منهم من يعى ذلك ويحفظه ومنهم من يُدَوِّنه فى ألواحه حرصاً عليه كشىء ثمين . سأل أبو عمرو بن العلاء تلميذه عبد الملك بن قريب الأصمعى ، من أين أقبلت يا أصمعى ؟

قال : من المربد .

قال : هات ما معك ، يقول الأصمعى : فقرأت عليه ما كتبتُ فى ألواحى ، ومرَّت به ستة أحرف لم يعرفها ، فقال له أبو عمرو : شَمَّرْتَ فى الغريب يا أصمعى[٢].

وبين سطور الخبر تلمح حرص الطالبين وشيوخهم على حديث الأعراب ، فأبو عمرو يقول لتلميذه : هات ما معك ، وهو يعلم أنه لا يحمل من المربد شيئاً يتجر فيه ، ولكنه يعرف أنه كان من عادته الذهاب إلى المربد يملأ ألواحه من الغريب .

والجاحظ ، هذا العلامة ، يحرص ياقوت على أن يبين دور المربد فى ثقافته فيقول عنه ياقوت : « سَمِعَ من أبى عبيدة ، والأصمعى ، وأبى زيد الأنصارى ، وأخذ النحو عن الأخفش أبى الحسن وكان

---

(١) الأغانى ٤ : ٢١١ – ٢١٢ ط دار الكتب .

(٢) معجم البلدان ٢ : ٢٠٢ .

صديقه ، وأخذ الكلام عن النَّظَّام ، وتَلَقَّفَ الفصاحة عن العرب شفاها بالمربد »[1] .

ولكن يبدو أن الأعراب ، قد أحسوا بحاجة الحضر إليهم ، فسعوا هم إليهم ، إما رغبة فى الارتزاق أو وسيلة فى التقرب من الحضريين ، فأخذوا يعرضون ألسنتهم ، فنسمع عن أعرابى يُعَلِّم الصبيان ، أو يُوَرِّقُ فى الحضر .

وطلب الدنيا ظاهر جداًّ عند أعراب الكوفة ، فقد انتقل أكثرهم إلى بغداد فى أعقاب الكسائى والفراء ، ومنهم أصحاب الشهادة المتهمة فى المسألة الزنبورية بين الكسائى وسيبويه – طمعاً فى عرض الدنيا – وهذه صورة مألوفة فى العواصم فالعاصمة تستقدم الطامحين ، وقد استأثر بها بادئ الأمر رجال الكوفة ومن يلوذ بهم .

---

(١) معجم الأدباء ١٦ : ٧٥ .

الوجه الحضرى للأعراب

جاهد أكثر الأعراب فى الاحتفاظ بصورتهم البدوية لتخلص لهم صفة الأعرابى لا لحاجة الطالبين إليهم فحسب ، ولكن اعتدادًا أيضاً بالانتماء إلى العنصر الفاتح وهو السيد فى الدولة الأموية التى لم يكفها أن تنتصر لكل ما هو عربى ، بل لم تخف امتهانها للموالى ، فَحَرَّمَتْ عليهم وظائف الإمامة والقضاء ، وتلمح صورة من ذلك فى عتاب الحجاج لسعيد بن جبير حين ثار عليه مع ابن الأشعث فقال الحجاج معاتباً سعيد بن جبير :

. . . . . أما قدمت الكوفة وليس يؤم بها إلاّ عربى فجعلتك إماماً ؟

قال : بلى .

قال : أما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح القضاء إلاّ لعربى ، فاستقضيت أبا بردة بن أبى موسى الأشعرى ، وأمرته ألا يقطع أمراً دونك ؟

قال : بلى .

قال : أو ما جعلتك من سُمَّارى وكُلّهم من رءوس العرب . . . . ؟

قال : بلى .

قال : فما أخرجك على [1] ؟ !

كان على الأعراب أن يجاهدوا فى الحفاظ على وجههم البدوى

---

(١) الكامل للمبرد ١ : ٢٩٧ ط مصر ١٣٠٨ هـ .

من أجل حاجة الناس إليهم فى تصحيح اللغة واستقائها ، والمباهاة بهذه العنصرية . ولقد رأينا دفاعهم عن ذلك إلى حد المُدَافَعَةِ ، والتَّعَمّل ، بل إلى درجة تتجاوز أخيلة العقلاء فكان أبو محمد الأعرابى المشهور بالأسود يقف فى الشمس بعد أن يطلى وجهه بالقطران لِيُسَوِّدَ وجهه وتخلص له صفة الأعرابى شكلاً .

ولكن الطبيعة أقوى من التَّطَبُّع ، والذين دخلوا منهم الحواضر أو ظلوا على مشارفها لم يستطيعوا – أن يعيشوا تحت هذه الصفة – بعد أن نَعِمَتْ جلودُهم ولانت وطاعت ألسنتهم بألفاظ الحاضرة ، وفهموا من ألفاظ أهلها ما غُمَّ عليهم بالأمس .

هنا تلمح تقارباً بين العلماء الرواة ، وبين الأعراب الرواة – جاء من صنع التَّطور ، فالأعرابى لم يفقد سليقته جملة ويصبح حضريا ، والعلماء لم يصبحوا – مهما حصَّلُوا من اللغة – على درجة تتوازى مع الأعراب فى سعة أشداقهم وبداوة منطقهم – ولكنك تجد صورة للأعراب لا تبعد طويلاً عن تصورك للعلماء الرواة ، فهذا مثلاً أبو مالك عمرو بن كركرة من أوائل الأعراب فى البصرة ، يذكره ياقوت الحموى وتلمح من أوصافه فقرات تستوقفك منها :

– كان يعلم فى البادية ويُوَرِّق فى الحضر

– وهو مولى ابن سعد

– كان بصرى المذهب

– كان يحفظ لغة العرب [١]

وليس من عمل البدوى أن يُوَرِّق فى الحضر ، ولا أن تستديم

---

(١) معجم الأدباء ١٦ : ١٣١ .

معيشته فيه إلا على نقص فى بداوته وهو مولى لبنى سعد ، أى ليس بعربى أصلاً ، ولكن هذا لا يقلل من صفته كأعرابى رواية إذا كانت نشأته الأولى فى البادية ، وشبَّ وكبر وفطر عليها .

ولكن ، ما هذه العبارة التى تقال عنه (كان يحفظ لغة العرب) وهل هناك أعرابى لا يحفظ لغته ، لقد وقفت من العبارة فى شك. أعرابى هذا أم متعرب ؟ ! أما ما يوقفك حقيقة – فقولهم – كان بصرىَّ المذهب ، وهذه صفة للعلماء الرواة لا للأعراب الذين نشأوا على لغة العرب قبل أن تنشأ البصرة . ولم يكن من تمام الأعرابى أن يقال فيه إنه بصرى المذهب ، أو كان يحفظ لغة العرب ، وإذا كانت هذه صورة أعرابى تَحَضَّر فهى صورة معكوسة – أو هكذا تبدو للباحث حين يرى رجلاً يبدو أنه حضرى تبدّى .

وماذا تقول الأخبار عن عَبَّادة بن كسيب ، ترجم له القفطى بقوله : (لغوى فيمن دخل البادية ، وأخذ الناس عنه طرفاً من اللغة الفصحى ، وهو قديم العهد ، قد يرد اسمه فى كتب اللغويين ، وأسندوا إليه جملة من الغريب)[١] وهذه كلها من صفات الأعراب لولا قول القفطى (فيمن دخل البادية) أحَضَرِىٌّ تَبَدّى ثم خرج يروى طرفاً من الفصحى وجملةً من الغريب ؟ ، كنا نزداد معرفةً لو عرفنا فى أى سن دخل البادية ، وأى بادية دخلها هذه القريبة من الحضر والتى لا بسها الشوب أم البادية العميقة الفصيحة ، وكم من العمر أمضى مُتَبَدِّيًا ، وكيف كانت نهايته فى الحضر – أسئلة خطرت ولم نجد جواباً .

وما لبثت الفوارق أن ضاقت حتى كان الأعرابى صاحب الدراية

---

(١) إنباه الرواة ٢ : ٣٨٨ .

يضعف أمام الحضرى صاحب الرواية ، شكر أبو محمد الأعرابى العامرى ، إبراهيم بن حجاج على شيء اصطنعه إليه فقال له :
(تالله ما سيّدتك العرب إلاّ بحقك)

فقال أبو الكوثر الخولانى وكان حاضراً : يا أبا محمد ، العلماء عندنا بالعربية يقولون (سَوَّدَتْك) فقال : السواد السخام ، يخطئون ويصحفون ، فانتهره إبراهيم وقال : تَتَسَوَّر على الأعراب فى لغاتهم ! فكتب أبو الكوثر إلى يزيد بن طلحة ، وكان أستاذاً فى العربية واللغة — بالخبر فأجابه :
« المعروف سَوَّدتك بالواو ، ولعل ماذكر أبو محمد لغة لبنى عامر » فلما وردت السحاءة على أبى الكوثر قال : يا أبا محمد ، أنكر الأستاذ ما ذكرت وحكى له قوله . فصاح الأعرابى وهاج ، وبعث إبراهيم فى يزيد فلما حضر خرج عليه فقال له : أتتسور على الرجل فى كلامه ! فقال له ابن طلحة : إنَّ العلم ليس من جهة المغالبة ولكن من جهة الإنصاف والحقيقة فليجبنى أبو محمد عما أسأله عنه .

فقال له : سل .

فقال يزيد كيف تقول العرب : ساد يسود ، أو ساد يسيد .

قال الأعرابى : ساد يسود .

فقال يزيد : هذه الواو معنا فى الفعل . فكيف تقول العرب : السودد أو السيدد .

قال : السودد .

فقال يزيد : هذة الواو ثابتة ، ثم قال : أى منزلة عندكم عمر بن الخطاب فى الفصاحة ؟

فقال الأعرابى : فوق كل منزلة .

فقال يزيد : فقد ثبت عندنا أنه قال : (تفهموا قبل أن تسودوا) وهذا حديث لم يطعن فيه أحد من علماء اللغة كما صنعوا فى سائر الأحاديث التى وقع فيها الغلط فَلَجَّ الأعرابى وقال : يا أهل الأمصار ماذا صنعتم بالكلام [1] .

وكادت المنازل تتساوى بين الأعراب الرواة والعلماء الرواة وكلٌّ مطمئن على ما عنده يدافع عنه ، يروى محمد بن قاسم عن والده أبى عمرو قاسم بن محمد بن حجاج بن حبيب بن عمير قال :

(حدثنى أبى قال : كنت كثير المنـازعة لأبى محمد الأعرابى العامرى أيام وروده علينا ، وكان قليلَ الالتفات إلى أهل العلم بالعربية مظهرًا للغنى عنهم ، فقال لى يوماً يا أبا عمرو : تقول للمرأة أنت تَوَدِّين كذا فكيف تقول للنسوة فقد اختلط على ذلك بسبب دخولى أمصاركم ومخالطتى لكم ، فقلت فى نفسى : الحمد لله الذى أحوجه إلىَّ . ثم قلت : يا أبا محمد ، فى ذلك لغات ، العرب تقول للنسوة : أنتن تَوْدَدْن وتَادَدْنَ : وتَيْدَدْن ، كل ذلك تقول العرب) [2] ترى هل كان سؤال الأعرابى عن حاجة حقيقية كما يدعى أبو محمد الأعرابى . أم هو حديث امتحان ؟ فإن كانت الأولى فقد دنوا بالإضافة إلى العلماء ، وإن كانت الأخرى فقد ثبتت أمامهم أقـدام العلماء الرواة .

ومثل هذا الاستفسار أو الامتحان يجرى بين أبى عبد الله بن الأعرابى وأبى زياد الكلابى ، فقد اجتمعا على الجسر ببغداد فسأل أبو زياد

---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٢٩٦ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٣١٢ .

ابن الأعرابي عن قول النابغة :

على ظهر منباة

وبقية المصراع (قليل سيورها) فقال : النَّطْع بفتح النون وسكون الطاء ، فقال أبو زياد : النِّطَع بكسر النون وفتح الطاء ، فقال أبو عبد الله : نعم واستطرد ياقوت فقال : وإنما أنكر أبو زياد النَّطْع بفتح النون وسكون الطاء لأنها لم تكن لغته [1] .

ولعلك فهمت من هذا الخبر ، زيادة على الغرض الذى جئنا به من أجله ، وهو وقوف الأعراب والعلماء موقف الأنداد ، فهمت أن الرواة قد ارتفعت أسهمهم ، فهم يجمعون بين لهجة وأخرى ، أو لغة وأخرى ، ويظل الأعرابي إن صحت بداوته على لهجته وحدها .

ومن وجههم الحضرى اتجاه بعضهم إلى التأليف كما فعل الرواة العلماء ، وقديماً كان الأعرابي الذى يكتب يخشى الاتهام بالتحضر ، شَبَّه ذو الرمة عين ناقته بحرف الميم ، فقيل له : أتكتب ؟ ! فأنكر معرفته للكتابة وحكى قصة رجل وفد من الحضر فتعلَّم منه الميم ، وكلما كان الأعرابي جافياً كان أوثق لغة عند الطالبين ، وكان أبو عبيدة ينسب مصادر كتابه إلى الأعراب البوَّالين على أعقابهم ، ولكنا نجد أبا خيرة يصنف الكتب كما يفعل العلماء الرواة فيؤلف كتاباً فى الحشرات ، ويستقى منه ابن سيده فى كتاب المخصص [2] وله أحاديث فى طيور البادية وما يجرى حولها من أمثال ، فأشار إليها صاحب اللسان فى مادة طرق وإن كنت لا أدرى هل وجدها ابن منظور مكتوبة أم مروية عنه ،

---

(١) معجم الأدباء ١٨ : ١٩١ .

(٢) المخصص ٨ : ٩١ .

كما ذكر له أحمد بن الخارزنجى البشتى كتابًا فى الصفات ضمن مراجعه لكتاب التكملة الذى أومأ فيه إلى أنه أكمل به كتاب العين[١]

وتعددت هذه الصورة حتى بات فى تصورى أن على الأعراب أن يصانعوا أو ينسحبوا من الحاضرة أو يتنازلوا عن هذه الصفة إلى اصطناع الرواية ، كان أبو دعامة العبسى كما يحكى ابن النديم (علامة راوية أطال المقام بالحضر وانقطع إلى البرامكة) ويقول : (قرأت بخط اليوسفى اسمه على بن مرثد وله كتاب الشعر والشعراء) [٢] والرأى عندى أن هذه شهادة عليه بفساد أعرابيته .

ويقول ابن النديم فى دلامز البهلول : رأيت له كتاب النوادر والمصادر بخط السكرى [٣] فكيف عرف النوادر والمصادر وهذه مسميات أطلقها علماء الرواية . وحين تحدث ابن النديم عن ربيعة البصرى ذكر فى صراحة ووضوح بأنه بدوى تحضَّر ، ومن كتبه ما قيل فى الحيات من الشعر والرجز ، وكتاب حنين الإبل إلى الأوطان [٤] وفى رهمج بن محرز البصرى ، وهو نصر بن مضر من بنى أسد بن خزيمة ، يذكر له كتاب النوادر – ويقول : رواه عنه محمد بن الحجاج بن نصر الأنبارى ، يقول ابن النديم : رأيته نحو مائة ورقة وفيه إصلاح بخط أبى عمر الزاهد[٥].

وفى هذا الخبر القصير إشارتان تستلفتان النظر ، هل كان عليه أن

(١) إنباه الرواة ١ : ١٠٨ – ١٠٩ .

(٢) الفهرست ٧١ ، وفى إنباه الرواة على بن بريد ٤ : ١١٧ .

(٣) الفهرست ٧١ .

(٤) الفهرست ٧٤ .

(٥) الفهرست ٦٨ .

يُغَيِّر كل صفاته حتى اسمه ، وإذا كان الإسم الذى عرف به هو رهمج بن محرز فلماذا أخفى نصر بن مضر ، ثم ما هذا اللقب البصرى ، لقد كانت هذه صفة العلماء الرُّواة ولهم اتّجَاهَاتهم التى تُميزهم عن علماءِ الكوفة ، فيبدو أنه اختار الوجه الحضرى برُمَّتِه حين لم يجد بُدًّا من ذلك ، بل كان نوع التأليف الذى اختاره وهو النوادر مما يخلص لكبار الرواة الذين جمعوا بين مختلف اللهجات واختاروا فرائدها .

أما حديث ابن النديم عن (أبى الشمخ) فكان قصيراً إلاَّ من إشارةٍ إليه بأنه نزل الحيرة وله كتاب الإبل ، فتساءلت : ألم تقم الكوفة مقام الحيرة والأنبار إلاَّ أن تكون الحيرة قد احتفظت بالاسم كحى من الأحياء ، أما ما يهمنا فكتاب الإبل الذى وضعه أبو الشَّمخ مع هذا التعريف الموجز بصاحبه . وذكر ابن النديم « أبا شبيل العقيلى » فقال : إنه وفد على الرشيد ، واتصل بالبرامكة وله كتاب النوادر ، رآه ابن النديم بخط عتيق بإصلاح أبى عمر الزاهد نحو ثلثمائة ورقة [١] .

ولم نكن نعجب ، حينما وجدنا بين الأعراب الرواة نسوةً يُقْصَدْنَ . كان أبو عبيدة وأبو حاتم يذهبان إلى أم الهيثم يستمعان إلى غريب حديثها ولكنّا نعجب فى هذا العصر القديم أن نجد أعرابيات يصطنعن الرواية ، فهذه « قريبة أم البهلول » لم يزد ابن النديم على ذكر اسمها .

أما القفطى فى إنباه الرواة فقد أضاف بأنها أسَدِيَّةٌ (وصنفت كتاب النوادر وكتاب المصادر كتبهما السكرى بخطه) [٢] ولو كان الكتابان فى صفات النخل أو الشاة أو شىء كهذا لتقبله عقلى على وجه

(١) الفهرست ٦٨ .

(٢) إنباه الرواة ٤ : ١١٥ .

من التخريج أو الافتراض – أما فى النوادر والمصادر فأنا من الخبر فى شك .

ومن وجد هذا – فإنه لا يعجب كثيراً حين يرى فى إنباه الرواة – أبا المُضَرَّحِي – وهو اسم قصير كالمجهول يضع كتاباً فى النوادر يراه ابن النديم بخط ابن أبى سعد ، وفى الإنباه إفادة عن كاتبه وهو محمد بن يوسف بن أبى سعيد السيرافى[١] وذكر ابنُ النديم أيضاً أبا عدنان ، أو أبا عبد الرحمن عبد الأعلى راوية أبى البيداء الرياحى ذكر أنه : بصرى ، من كتبه كتاب النحويين ، وكتاب غريب الحديث ، . . .[٢] ترى أين وَجْهُهُ البدوى إذا كان بصريًّا يؤلف كتاباً عن النحويين .

ومن هذا الوجه الحضرى أنهم – تَعَلَّمُوا – ولم يجدوا غضاضةً أن يجلسوا فى حلقات العلم يتلقون عن العلماء الرواة ، وأمامى خبران صريحان أولهما عن أبى مسحل الأعرابى وهو عبد الله بن حريش – أو عبد الوهاب بن حريش . جاء من البادية ومعه نوع من المعرفة : لسانه ، وفطرته ، وما وعته أذناه من لهجة قومه – دخل بهذا العلم حلقات الرُّواة فى بغداد ، ولم ينفر كما نفر زملاء له من قبل مما يدور فى هذه الحلقات من قراءات ، وحديث ، ونحو ، وشواهد ، وتفاعيل وتصريفات فصاحَب الكسائى وأَخَذَ عليه .

ونحن لا نعجب أن يأخذ أبو مسحل عن الكسائى شيئًا من القراءات أو ضروبًا من النحو والأقيسة ، ولكنا نعجب بادئ الأمر

---

(١) إنباه الرواة ٤ : ١١٧ .

(٢) الفهرست ٦٨ .

إذ نراه يروى عنه اللغة ونوادرها ، انظره يقول فى كتاب أَلَّفَه تحت اسم النوادر (ويقال : أما والله ، وهما والله ، وحما والله ، وعما والله ، وغما والله ، وَغَرْمى والله ، وعرمى والله ، وحرمى والله . سبع لغات حكاها الكسائى)[١] .

أو يقول : (وحكى الكسائى فى باب مِفْعل حرفين نادرين يقال فيهما بالفتح والكسر : مِطْهرة ، ومَطْهرة - ومِرْقَاةٌ ومَرْقَاةٌ)[٢] ويقول : حكى لنا الكسائى أربع لغات فى الاسم : هذا اسمُك ، وهذا سِمُك ، وسُمُك وأُسْمك - ويقول : إذا ابتدأ أُسْمٌ وإِسْمٌ وسُمٌ وسِمٌ وأنشد :

سبحان من فى كل سورة سِمُه ، و (سُمُه)[٣]

وقال أبو العباس بن الأعرابى أخو أبى عبد الله بن الأعرابى : أملَّ علينا أبو مسحل قال : سمعت الكسائى يقول فى الماشية إذا كَثُرت قد أوشَت ماشيةُ فلان ، ووشت ، وأتت ، وأمشت ، ومشت ، وصنأت ، وضنت تضنى لغة إذا كثرت[٤].

قال : وجمع الكسائى الشأبة شبائب ، مثل قبة وقبائب ، وحُرَّة وحرائر ، وجزة وجزائز ، وكنة وكنائن ، وحلبة وحلائب ، ولصة ولصائص ، وهذه نوادر ليس جمعها على قياس .

وقال الكسائى : تميم تقول فى الجَداية بالفتح ، وقيس تكسر فيقولون : جِداية والجمع جدايات ، وجدايا وأنشد :

وكأنما الْتَفَتَتْ بِجِيدِ جداية رشأٌ من الربعى حر أرثم

---

(١) نوادر أبى مسحل ٥٢ ط مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٦١ .

(٢) نوادر أبى مسحل ٨٧ .

(٣) نوادر أبى مسحل ٩٥ .

(٤) نوادر أبى مسحل ١ : ١٧٧ .

الجداية = ولد الظبي ، والرشأ = صغير الظبي ، الأرثم = بياض فى طرف الأنف [١] .

ويروى أبو مسحل عن الكسائى قال : سمعتُ أعرابيًّا من أهل العالية يقول هو لَكَه وعَلَيْكَه يريد لك وعليك [٢] .

وكما أخذ عن الكسائى ، أخذ عن الفرَّاء أيضاً فيقول :سمعت الفــراء يقول : سمعت : ظِفرٌ ، وظُفرٌ ، وأظُفُور ، وأظفورةٌ وسَطَرٌ ، وسَطَرٌ ، وأسطُورةٌ حكاها يونس [٣] .

ويأتى ما تأتيه الفلاسفة فيتكلم فى خصائص العربية ويروى فى دقائقها فيقول فى الرجل الكثير اللحم والذى يطلق عليه يَلَنْدَح : (دلنظى . وبلنظى ، وبلنزى ، وجلنظى . . . . . إذا كان كثير اللحم سمينًا) [٤] .

ويقول فى الترادف : ما سمعت من فلان نَأْمَةً ولا زَأْمَةً ، ولا زَجْحَةً ولا وَشْمةً ولا نَغْيَةً ولا نغمة ولا أبْلَمَةً ، ولا هَبْنَمَةً ، ولا أيْنَمَةً ، ولا بنتَ شفةٍ ومعناه كلمة [٥] .

ويقال : تَصَدَّى لـه ، وتَصَدَّع لـه ، وتَصَدَّأ لـه ، وتَأَرَّى لـه ، وتأَرَّض له بمعنى تعَرَّض له [٦] ويقال طريق مَدْعُوسٌ ومَدْعُوقٌ . . . . بمعنى مسلوك مذلل يداس [٧] ويقال : رميت على الستين ورديت على الستين . . . . وذرفت على الستين ، وزرفت . . . بمعنى زدت عليها [٨] ويقال : أصّك . . . وأضّك . . . وجذمك ، وجذلك . . . .

---

(١) نوادر أبي مسحل ٢٥٢ – ٢٥٣ .
(٢) المصدر ٤٨٩ .
(٣) المصدر ٢٥١ .
(٤) المصدر ٣١ .
(٥) المصدر ٦٠ .
(٦) المصدر ٦٣ .
(٧) المصدر ٦٧ .
(٨) نوادر أبي مسحل ٦٩ .

يعنى أصلك (١) . ويقال : امْتَقَع لونُه ، وانْتقَع ، والْتَقَع ، وأهْتَقَع . . . . ومعناه تَغَيَّر وحَالَ عن حاله (٢) . ويقال : زَنَأْتُ من فلان ، وضَنَأْتُ منه ، وطَنَأْتُ منه . . . . بمعنى دنوت منه (٣) . ويقال : الجِرَاء تَهْتَرِش ، وتَخْتَرِش ، وتَحْتَرِش إذ عاقب بعضها بعضاً (٤) .

ومن القلب

يقول أبو مسحل : يقال : سم ذُعَاف وعُذَاف . . . يعنى سم قاتل (٥) . ويقال : قد فَطَسَ الرجل وطَفِسَ ، وقَفَس وفقَس . . . . بمعنى مات (٦) ويقال : ثَكَمْتُ الطريق وثَمَكْته — ولَقَمْتُهُ ولَمَقْتُه وذلك إذا سلكت جادته (٧) ويقال : بخبخوا وخبخبوا ومعناه أبردوا (٨) . أى أقيموا حتى يسكن حر النهار ويبرد . ويقال : امرأة عطل إذا لم يكن عليها حُلِي وعَلَط (٩) . ويقال : يعرب عن فلان لسانُه ، ويعرّب ويعبِّر ويعبُر عنه لسانه (١٠) .

وكتاب النوادر الذى وضعه أبو مسحل مشتمل على أكثر مما يعنيه هذا العنوان ، وإنما هو من قبيل إطلاق اسم الجزء على الكل — رأيناه يكتب فى النخل باباً واسعاً تعودنا أن نراه كتابًا من تأليف القدامى وإليك قطعة منه :

(أول ما يقلع من أمه فهو الجَثِيث ، يقال جثّوا فسيل أرضكم . . . .

---

(١) ص ٧١ .
(٢) ص ٧٨ .
(٣) ص ١٠٢ .
(٤) ص ١٠٤ .
(٥) ص ٣٤ .
(٦) ص ٦١ .
(٧) ص ٩٦ .
(٨) ص ١٠٢ .
(٩) ص ٢٨٤ .
(١٠) ص ٣١٩ .

ويسمى الجَثِيث الفسيل يقال جثيثة وجثيث ، وفسيلة وفسيل ، ووَدِيةٌ ، وَوَدِىٌ . فإذا كانت الفسيلةُ فى الجذع ولم تك مستأرضة فى الأرض فهى خسيس الودى والعرب تسميها الرّاكب– وإذا قُلعت الوديةُ بكربة من أمها قيل ودية مُنْعَلَة ، وإذا غُرست الودية فى أرض صلبة قيل إنها لا تكرم حتى يُفَقّر لها ، والتَّفْقير أن يَحْفُرَ لها بئراً ثلاثاً فى ثلاث أوفى خمسٍ ، ثم يَكْبِسُها بتَرْنُوق وهو الذى يبقى من الماء إذا جَف كأنه خزف ، يقال : كم فَقَّرْتُم فيقال : فى أرضنا موضع مائتى فقير فإذا غرست قيل : وجَّهَهَا وهو أن يمليها قبل الشمال فتقيمها الشمال إلى أن تَثْبُت .

فإذا أخرجت قِلَبَة جددًا ، والقِلَب لُبّ النخلة ، قيل قد أنْسَعَتْ قلبًا أو قلبين ، و بعضهم يقول : قُلب النخلة برفع القاف ونصبها . ثم يظل هكذا يورد مسميات النخلة– فى سعفها فأصله يسمى الكرانيف والتى تحتها تسمى الكربة ثم يأخذ فى الكلام عن الثمار فهى الغضيضة أول ما تخرج ، فإن اخضر قيل قد خضب النخل . . . . فإذا انتفض بعد أن يكون بلحاً قيل أصابه القشام .

ويتحدث عن أمراض النخلة . . . فإذا انشقَّت الطَّلعةُ عن عَفَنٍ وسوادٍ قيل قد أصابه دمان . . . فإذا كثر نَفْضُ النخلة عظم ما بقِى من بُسرها ، ويقال خَرْدَلَت فهى مُخَردَل – وبعد أن يتكلم عن أطوار نموها يصف البلح فهو السِيَّاب بكسر السين وضمها واحدة سيابة . . . وإذا انشقت الطلعة فخرجت بيضاء قيل هى غضة مَعْوَة فإذا تغيَّرت البُسْرَة بحُمْرة أو صُفْرة قيل هذه شَقْحَة قد بدت ، فإذا ظهرت الحمرة والصُّفْرة قيل الزَّهو بفتح الزاى ، وأهل الحجاز بضمها . . . فإذا

بدت فيه نقط من الإرطاب قيل وَكَّت البُسْر . . . ثم يأخذ فى وصف الثمار وصفًا دقيقًا عندما يأتيها الإرطاب من الذنب وعندما تلين الثمرة . . .

وهذا اللون من التأليف الذى أعده أبو مسحل من النوادر رأيناه فى كتاب النخل للأصمعى وذكرنا فى كتابنا (الأصمعى الراوية) نموذجاً من هذا الكتاب لا يبعد عن ما كتبه أبو مسحل بل فيه فقرات تتشابه ، ولا أدرى إذا كان أبو مسحل أفاد من كتاب الأصمعى أم تواردت الخواطر .

وعندنا أعرابى آخر اسمه الرهيمى ، قيل إنه روى عن أبى عبيد القاسم بن سلام(١) ولم يترك من آثاره ما يزيدنا معرفة به .

أعراب ليسوا من العرب

وظهر من أمر الأعراب الرواة هذا الشيء الذى يبدو غريبًا ، أعراب ليسوا من العرب ، ومع غرابته فجوازه صحيح عند علماء اللغات إذا تيسَّر وقوع الأعرابى إلى البادية الفصيحة فى سن غض ، عرف أبو الفرج بالحسين بن مطير وهو شاعر أَمَدَّ الأصمعى وغيره باللغة فقال : الحسين بن مطير بن مكمل مولى لبنى أسد بن خزيمة ، ثم لبنى سعد بن مالك ، وكان جَدُّه مكمل عبدًا فأعتقه مولاه ، وهو شاعر متقدم فى القصيد والرجز ، وهو من مخضرمى الدولتين ، وكان زيُّه وكلامُه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية (٢).

(١) إنباه الرواة ٤ : ١١٦ .

(٢) الأغانى ١٦ : ١٧ .

وقيل عن أبي العميثل – عبد الله بن خليد – أنَّه مولى جعفر بن سليمان ، أما هو فقال : إنى مولى بنى هاشم ، وكان جدُّه سعدًا مولى العباس بن عبد المطلب ويقول ابن النديم : « وقيل أصله من الرى »

وكل هذا له وجه مُتَقَبَّل لا يغير من أعرابيته أن يكون جده أو والده من الرَّى أو غير ذلك ، بل لا يمنع أن يكون قد ولد فى بلد غريب ، ونشأ فى البادية طفلاً كما يُحْكى عن المنتجع أن أصله من السند فوقع إلى البادية فنشأ أفصح من رؤبة

ولقد شارك أبو العميثل فيماصانع فيه الأعراب الرُّواة ، والعلماء الرواة فمن الصورة الأولى كان يُفَخِّم كلامَه ويعربه ، ورُوى عنه غريب الغريب ، ذكر له صاحب اللسان قوله فى مادة ص ى ر قال أبو العميثل : صار الرجل يصير إذا حضر الماء فهو صائر ، والصائرة الحاضرة – والأمثال التى اختلف فيها أكثر الرواة علمًا بالبادية وعاداتها ، كان له فيها رأى مُتَقَبَّل ، فَسَّرَ المثل (هو فى أمر لا ينادى وليده) فقال : الصبيان إذا رأوا شيئًا عجيبًا تَحَشَّدُوا له مثل القَرَّاد والحاوى فلا ينادون ، ولكن يتركون يفرحون ، والمعنى أنهم فى أمر عجيب [1]

ومن وجهه الحضرى أنه وضع كما يحكى ابن النديم كتاب التَّشَابُه ، والأبيات السائرة ، ومعانى الشعر . ولعل الكتاب الأول هو الكتاب الذى وصلنا تحت اسم المأثور والذى نعرف به الآن .

قدم الأستاذ ف كرنكوى لهذا الكتاب باللغة الألمانية نقتطف من هذه المقدمة ما يلى :

(. . . . مخطوطة الكتاب فى حالة جيدة برغم قدمها ، وقد طمست

---

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ٤٩ .

فى الهوامش العليا والسفلى كلمات بسبب الترميم ، ولقد أكملت هذه الأجزاء المفقودة كلما كان ذلك ممكنًا بمعونة السِّياق أوبالاستعانة بالمواضع المقابلة لها فى كتب أخرى ، ووضعتُ هذه التكملات بين قوسين – وليس للكتاب فى هذه المخطوطة عنوان ، ويبدوأن عنوان الكتاب مع إسناده كان على ورقةٍ واحدةٍ فُقِدَت – وبالإضافة إلى ذلك فإن ترتيب الكتاب فى المخطوطة ليس الترتيب الصحيح ، ويقول كرنكوى : ولقد وضعت صفحات الكتاب فى ترتيبها الصحيح ، وإن لم يتضح إذا كانت هناك أوراق مفقودة أم لا ، ومن الممكن أن يكون الناقص بعد ص ٢٩ ، وص ٤١ من المخطوطة إذ أن فى جميع الأماكن الأخرى يمكن التحقق من تمامها من نص الكتاب .

وأنه ليبدو أن ورقات من الكتاب قد ضاعت فعلاً إذ أن ياقوتا ينسب إلى أبى العميثل معنى الكلمتين (غينة) و (غيضة) اللتين لا توجدان فى الكتاب المذكور .

ويقول كرنكوى فى وصف المنهج : « بدون خطة يمكن تَبَيُّنُها أورد المؤلف سلسلةً من الكلمات ، وأعطى لكل كلمة الشروح التى ترد على خاطره مباشرة من غير أن يتأكد إن كان قد استوفى المعانى التى يمكن أن تَدُلّ عليها هذه الكلمة . إن بإمكاننا فى مواضع عدة ، ومن القواميس الكبيرة – ومن استعمالات الشعراء القُدامى أن نزيد عدد المعانى للكلمات التى يتحدث عنها ، ولكن سلوكاً كهذا سيؤدى إلى البعد كثيراً عن نهج الكتاب .

وأحياناً يصدر عن الناسخ الذى يسمى أبو الجهم فى آخر المخطوطة أن يترك جزءاً من قصيدة لمجرد أن السطر لم يكفِ أو لمجرد النسيان –

هذه الغلطات قمت أنا بتصحيحها كلما كان ذلك ممكناً ، وأضفتُ بغايةِ الاستطاعة أسماءَ الشعراءِ التى نسيها الناسخ بناء على الكتب التى كنت أجد فيها البيت ، ووضعت أسماء الشعراء التى أضفتُها بين قوسين

ولأبى سعيد الضرير ذكر فى الكتاب ، وله إضافات يقول عنها إنه لم يروها عن أبى العميثل – وفى ختام المقدّمة قدم الشكر للأب لويس شيخو ، والأب أنطون صالحانى للمساعدات القيمة التى قدماها له .

أرأيت الأعراب والأعرابيات ، يضعون كتب النوادر والمصادر ، ويدرسون النَّحو ويجلسون إلى العلماء وكم فى دنيا الأعراب والأعرابيات من مفارقات .

بهرجة الأعراب – ورد الفعل

وكلمة « بهرجة » وإن أصبحت عربية ، فهى غير أصيلة فى هذه اللغة وإنما دخلتها من الفارسية ، وهى تعنى « الزَّيف » ولم تلبث أن دارت فى فلك العربية بهذا المعنى . وجدتُها عند الجاحظ مقرونة بالأعراب حين يَتَكَشَّفُ سَقَطُهم فيقول فى كتاب البيان والتبيين :

(إن أصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول القائل منا :

« مكره أخاك لا بطل »

« وإذا عز أخاك فهن »

ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم :

« ذهبت إلى أبو زيد »

« ورأيت أبى عمرو »

ومتى وجد النحريون أعرابيًا يفهم هذا وأشباهه بَهْرَجُوه ولم يسمعوا منه)[(١)]

والتَّصَوُّر العام للبصرة – كأى ميناء – لا يخلص لأهله ، يمكن أن تسمع من بين ساكنيه من يقول تلك العبارات : مكره أخاك ، وإذا عز أخاك . . . والتزام السهل من منطق القول – أما أن يفهمه الأعراب فمن السهل أيضاً على الذين كانوا أعرابًا ، وطال مُكثُهم فى الحضر ، وفَسَدَتْ بذلك آذانهم بادئ الأمر ، ثم ألسنتهم بعد ذلك .

كانت عُدَّةُ الأعرابىّ فى الحاضرة ، أعرابيَّته ، وكان علماء البصرة

---

(١) البيان والتبيين ١ : ١٧٤ .

يشمخون بهذا المصدر الخشن ، ويفخرون بالتلمذه لهم فكنت تسمع من يغمز أهلَ الكوفة بقوله : نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأَكَلَةِ اليرابيع ، وأنتم تأخذونها عن أَكَلَةِ الشَّواريز والكوامخ [١] وحين حملوا على أبي عبيدة بعد أن وضع كتابه « مجاز القرآن » دافع عن لغته بقوله : أخذناها عن الأعراب البوالين على أعقابهم [٢] . يشير بذلك إلى جَفْوَتِهم ، وأَصَالَتِهم تبعاً لذلك ، وأنهم لم ينعموا بالحاضرة ولم تفسد بها سليقتهم ، وكانت تهمة رجال الكوفة أنهم أخذوا عن أشياخ قُطْرُبّل وعن أعراب الحُطَمِيّة .

ويتفق أبو زيد سعيد بن أوس ، وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى فى النَّيل من الكسائى ومصدر تحصيله فقال أبو زيد : قدم علينا الكسائى البصرة فلقى عيسى والخليلَ وغيرهما ، وأخذ منهم نحواً كثيراً ثم صار إلى بغداد فلقى أعرابَ الحُطَمِيّة فأخذ عنهم الفساد والخطأ واللَّحْن فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة كله [٣] وأما اليزيدى فقال فيه :

كنا نقيسُ النحوَ فيما مضى ... على لسان العرب الأوّل
فجاءنا قوم يقيسونه ... على لُغَى أشياخ قُطْرُبُّل
إنّ الكسائىَّ وأشياعه ... يَرْقَوْنَ فى النحو إلى أسفل

كان لابد من رد فعل لهذه النكسة ، وكان على الأعراب أن يدافعوا عن فصاحتهم ، وأن يذودوا عن ألسنتهم ، وأن يبرأوا من الحضر وشوب الحضر فكان من الأعراب من يقف على حلقة العلماء يسخر مما يقولون .

---

(١) معجم الأدباء ٢ : ٢٠٥ .
(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ١٩٤ .
(٣) معجم الأدباء ٣ : ١٨٢ .

وقف أعرابى على حلقة الأصمعى يسأل مُتَحَدِّيًا : أيُّكم الأصمعى ؟ قال : أنا ذاك . قال : أنت الذى يزعم هؤلاء النفر أنك أثقبهم معرفة بالشعر والعربية وحكايات الأعراب ؟ قال الأصمعى : فيهم من هو أعلم منى ، ومن هو دونى قال : أفلا تنشدوننى من شعر أهل الحضر شيئاً حتى أقيسه على شعراء أصحابنا ؟ فأنشده الأصمعى ، فتحدّاه الأعرابى ، وتبادلا الإنشاد[١].

ووقف أعرابى على حلقة الأخفش يسخر من الدراسات النحوية قائلاً :

ماذا لقيتُ من المستعربين ومن
تأسيس نحوهم هذا الذى ابتدعوا
إن قلت قافيةً فيما يكون لها
معنى يخالف ما قاسوا وما صنعوا
قالوا : لَحَنْتَ ، وهذا الحرف منخفضٌ
وذاك نَصْبٌ ، وهذا ليس يرتفع
وحَرَّشُوا بين عبد الله واجتهدوا
وبين زيد فطال الضرب والوَجَعُ
إنى نشأتُ بأرض لا يُشَبُّ بها
نارُ المجوس ولا تُبْنَى بها البيع
ولا يَطَأ القردُ والخنزيرُ ساحتَها
لكن بها العين والذَّيَّال والصدع
ما كل قول بمعروف لكم فخذوا
ما تعرفون ومالا تعرفون دعوا

---

(١) زهر الآداب ٢ : ١٠١ ط الرحمانية .

كم بين قــوم قــد احتالــوا لمنَطِقِهــم
وآخــرين على إعــرابهـــم طُبِعُـــوا
وبين قــوم رأوا شيئاً معـــاينـــةً
وبين قــوم رأوا بعـــضَ الــذى سمعوا [1]

والأبيات الخمسة الأخيرة ، ليست – فيما تبدو – لرجل من أجلاف الأعراب إنها لمحام مِدرَة ، قطع شوط الحضارة إلى نهايته ، وأعدّ نفسه للفخر والمكابرة ، يعلم أنَّ بلاد الآخرين تشب بها نار يعبدها المجوس ، أو قد يتركون هذه النار ويتجهون إلى بيع كما ينعل بعض الكتابيين ، وقد يكون بها ما لا يكون فى بلاد العرب من العين ، والذَّيَّال ، وبها ما يسمع عنه من القردة والخنازير ، إما إشارة إلى أنها بلاد أجنبية هى أقل مجداً ومرتبةً من بلاد العرب ، وإما أنه يمتهن أهلها كما يصورهم القرآن وقد مُسِخوا قردة وخنازير – وأخيراً يسدى نصحاً ، وكأنه صاحب الرأى ، فيقول للمستعربين : خذوا ما سهل عليكم ، ودعوا العليا لأهلها .

وفى كتاب الأمالى أعرابىٌّ يرفل فى الخزوز ، يمر على حلقة الأصمعى فيمتحنه فى معنى قول الشاعر :

لا مــال إلاّ العطــافُ تُوزِرُه	أمٌّ الثلاثين وابنــة الجبــل
لا يرتقى النَّــزُّ فى ذلاذِلِــه	ولا يعـــدى نعليــه عن بلل

قال أبو عثمان الأشناندانى : فضحك الأصمعى ، وأكمل القصيدة ، فأدبر الأعرابى وهو يقول : تالله ما رأيت كاليوم عضلة [2] وهذا تسليم

---

(١) إنباه الرواة ٢ : ٤٢ .

(٢) أمالى القالى ٢ : ٢٦٥ .

من الأعراب الرواة إلى العلماء الرواة تبعد كثيراً عن عجرفة الأعرابى الذى كان ينظر إلى أبى زيد قائلاً له : أنت أحمق ، ويمضى فى طريقه . وأمامنا خبر يرويه ابن الأنبارى فى نزهة الألبا ، وقد أخذ أبو زيد بزمام الموقف . يقول :

وقف أعرابى على حلقة أبى زيد ، فَظَنّه جاء يسأل عن شىء فى النحو فقال : سل يا أعرابى حاجتك ، فقال على البديهة :

لستُ للنحو جئتكُم ‏ لا . ولا فيه أرغبُ

أنا مالى ولا مرئٍ ‏ أبدَ الدَّهر يُضرَبُ

خَلِّ زيداً لشأنه ‏ أينما شاء يذهب

واستمع قول عاشق ‏ قد شجاه التَّطَرُّب

هَمُّه الدهرَ طفلةٌ ‏ فهو فيها يُشَبِّبُ [1]

كان الرواة يسألون الأعراب فإذا بأبى زيد يقول : سل يا أعرابى حاجتك .

وحَدَّثَ السلامى قال : حضر مجلسَ الكسائى أعرابىٌّ وهم يتحاورون فى النحو فأعجبه ذلك ثم تناظروا فى التصريف فلم يهتد إلى ما يقولون ففارقهم وأنشأ يقول :

ما زال أخذهم فى النحو يعجبنى ‏ حتى تعاطوا كلام الزَّنْج والرُّوم

بَمَفْعَلٍ فَعِلٍ لا طاب من كلم ‏ كأنه زجلُ الغربانِ والبومِ [2]

كانوا بالأمس لا يعرفون النَّحو ، واليوم يعرفون النَّحْوَ ولا يعجبهم الصرف ، ويبدو أنه تَعَمُّل لتأكيد أعرابيتهم .

أمّا أبو مهدية ، فأمره عجيبٌ غريبٌ ، ولا أدرى إذا كان ما يأتِه

---

(١) نزهة الألبا ١٧٨ .

(٢) معجم الأدباء ١٣ : ١٩٤ .

هذا الأعرابى عملاً أم تعملاً ، وطبيعةً أم تَطَبُّعاً ، وهل كان جلفاً على هيئته وطبيعته أم تَجَلَّفَ لتخلص له صفة الأعرابى القح ، كان يأتى ما يأتيه ضَعَفَةُ الأعراب ، كان يعلق صوفاً ، وقذرًا ، على ملابسه فإذا سئل عنه قال : أنجاسٌ حتى يَتَنَجَّس منى الموتْ فلا يقدر علىّ [1]

ويقول الجُمَحى عنه : كان أبو المهدى (كذا) من باهلة يضرب حنكة يميناً وشمالاً ويقول : أخسأنانّ عنى ، فسألناه عن ذلك فقال : جِنَّان تَدْأَمنى يعنى تركبنى [2]

ويقف ليؤذن فيرى الاكتفاء بقول اللفظ ويتبعه بكلمة مرتين ، ويجد فى ذلك بديلاً من أن يقول : الله أكبر الله أكبر ، ويقول : قد عرفتم أن المعنى واحد والتكرار عىّ [3]

ويقول عنه ابن قتيبة فى كتاب المعارف بسنده عن الأصمعى : هاجت به مِرَّةٌ فَكُنَّا نسقيه كلّ يوم قارورة خل ، فجاء خلف الأحمر يوماً مع فتيان من قريش عليهم ثياب جياد فقال : هات خلك يا أحمر ، فشربه ثم أمسك فى فيه آخر القارورة فمَجَّه فملأ ثيابهم [4] .

ويبدو أنه لم يجد فى كل هذا التصنع غناء – وأرجو أن يغفر الله ظنى به – فأنشأ مدافعًا عن أعرابيّته :

يقولون لى شَنبِذ ولست مُشنبِذًا طوال الليالى ما أقام ثَبيرُ
ولا قائلا (زودا) ليعجل صاحبى و (بستان) فى قولى على كثير
ولا تاركاً لحنى لأتبع لحنهم ــ ولو دار صرف الدهر حيث يدور

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ١٧٥ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٣٩ .

(٣) الخصائص ٢ : ٤٦٧ .

(٤) المعارف لابن قتيبة ٢٣٨ ط مصر سنة ١٩٣٤ م .

فهذه الألفاظ الغريبة التى تراها – ألفاظ فارسية ، وأبو مهدية يعلن براءته منها ، وأنّه لا يقولها ، يوهم بذلك أنه عربى أعْرَابِىّ ، مستمسكٌ على لحنه ولحن آبائه ، وليس له فيما ذهب إليه المجتمع البصرى من فساد اللغة شأن .

وإليك أعرابى آخر يدافع فى لهجة خطابية عن أعرابيَّتِهِ ، وينفى العجمة عن لسانه ثم يسترسل فى ذكر مناقب قومه ، جاء فى كتاب الأمالى قول أبى على « حدثنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : قال أعرابى : والله ما أحسن الرطانة ، وإنى لأرسب من رصاصة ، وما قرقمنى إلاّ الكرم فقال البكرى فى التنبيه معلقًا على الخبر :

(. . . . . وهذا الكلام لأبى الذيال شُويس الأعرابى العَدَوى قال : (أنا ابن التاريخ ، وأنا والله العربى المحض ، لا أرقع الجربان ، ولا ألبس التبّان ، ولا أحسن الرطانة ، وأنى لأرسب من رصاصة ، وما قرقمنى إلا الكرم) وشرح ذلك بقوله : (أنا ابن التاريخ يعنى أنه ولد سنة الهجرة ، ويريد بجملة قوله أنه أعرابى بدوى محض من أهل الوبر لا من أهل المدر ولا من أهل الأمصار التى تكون على الأرياف والأنهار فهم يتعلمون فيها السباحة ، وأنه لم يجاور العجم فيحسن رطانتهم . والجربان : جيب القميص والتبّان : السراويل الصغيرة مقدار الشبر نفى عن نفسه لبس العجم ولبس الملاحين ، والعرب إنما كانت تلبس الإزار والرداء ، وقوله ما قرقمنى إلاّ الكرم قال أبو عبيد : يعنى أن أباه طلب المناكح الكريمة فلم يجدها إلا فى أهله فجاء ولده ضاويا [١] .

(١) كتاب التنبيه على أوهام أبى على القالى فى أماليه ١٢٤ تأليف أبى عبيد عبد الله ابن عبد العزيز البكرى . وانظر أيضا البيان والتبيين للجاحظ ٢ : ٩٧ وتعليق للأستاذ عبد السلام هارون .

وبالغ بعضهم فى الحفاظ على صفة الأعرابى هذه ، بلسانه يدافع به ، ويُغْرِبُ فى حديثه ، أو يفعل ما كانت ضعفة الأعراب تفعل ، وكان أغربها ما قيل عن أبى محمد الأعرابى الغندجانى المعروف بالأسود فلقد عمد إلى طلاء نفسه بالزيت ، وسَوَّدَ لونه بالقطران ووقف فى الشمس لتخلص له صفة الأعرابى فمات ! !

إلى البادية

كان على الطالبين الذين يلتمسون العربية خالصة بعيدةً عن الشوب ، أن يتجاوزوا المربد ، كما تجاوزوا البصرة وأن يتجهوا نحو البادية العميقة التى لا يحتمل أن يدركها شَوْبٌ أو زَيْفٌ لبعدها عن الأطراف ، وأمثال هؤلاء لا يطوع لسانُهم على غير ما فطروا عليه ، ولا يغريهم على الزيف من يطلب حكومتهم . ولا يدرون ما هذه التعاريف التى أطلقت فى الحاضرة ، قيل لرجل حجازى : أتهمز الفارة ؟ قال : الهِرَّةُ تَهمزها — ولم يعرف ما يدور بخلد السائل من أنَّه يَعْنِى الهمز بمعنى النبر .

ولا يدهشك هذا الانعزال الذى يوحى إليك أن الأعرابى فى البادية العميقة لم ينتقل من مكانه ولم يتأثر لسانه بغيره ، بل منهم من ارتضى ذلك عن عمد مخافة أن يصلَ الشوبُ إلى لسانه ، فلا اغترب ، ولا سمح للغريب بالإقامة عنده أكثر من ثلاث ليال — يقول ياقوت حين عَرَّفَ بالعكوتين (. . . . . وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم لم تتغير لغتُهم بحكم أنهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة فى مناكحتهم ،

وهم أهل قرار لا يظعنون عنه ولا يخرجون منه ، وأنهم لا يسمحون للغريب أن يقيم عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم) .

إلى مثل هؤلاء ذهب الخليلُ بن أحمد ، وجمع علمَه من بوادى لحجاز ، ونجد ، وتهامة [١] وهذه الكلمات الثلاث تعنى البادية العميقة جُلَّها .

ومن كلمات يسيرة ، تدرك أن أبا عمرو بن العلاء قد سلك نفس المسلك ، وأنه ذهب يجوب البادية يستنطق الأعراب ويعى عنهم لغتهم . يحكى بعض هذا فيقول : لقيت أعرابياً بمكة ، فقلت له من أنت ؟

قال : أسدى .

قلت : من أيِّهم ؟

قال : نَهْدِىّ .

قلت : من أى البلاد أنت ؟

قال : من عمان [٢] .

فأنت تراه قد تَصَيَّد الرجل – ربما فى موسم الحج – فلا يترك المناسبة دون أن يسمع منه لهجته .

وفى خبر آخر تراه ينتقى أهل السروات على أنهم أفصح العرب ، ومثل هذا الحكم لا يصدر إلا بعد طول ممارسة ، يقول : (أفصح الشعراء لساناً ، وأعذبُهم أهل السروات وهن ثلاث : الجبال المطلة على تِهامة مما يلى اليمن فأولها هُذَيْل وهى التى تلى السهل من تهامة ، ثم

---

(١) إنباه الرواة ٢ : ٢٥٧ – ٢٥٨، معجم الأدباء ١٣ : ١٦٩ .

(٢) ذيل الأمالى ٨٦ .

بَجِيلَة ، والسَّرَاة الوسطى وقد شركتهم ثقيفُ فى ناحية منها ، ثم سراة الأزد ، أزدشنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد)[١] .

وكان أبو عمرو شغوفاً بهذه الرحلات ويعود منها بمغنم من اللغة ، بعضه يأتيه عفو المناسبة ، وبعضه يُعِدُّه قبل سفره يتلقى إجابته فى رحلاته ، وقد تَعَوّد أن يذهب ويسأل الحارث بن خالد المخزومى .

حدث الأصمعى قال : قال معاذ بن العلاء أخو أبى عمرو بن العلاء : كان أبوعمرو إذا لم يحج استَبْضَعَنى الحروف أسأل عنها الحارث بن خالد ابن العاص بن هشام بن المغيرة الشاعر وآتيه بجوابها ، قال : فقدمت عليه سنةً من السنين وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة ، فلما رآنى قال : يا معاذ هات ما معك من بضائع أبى عمرو ، فجعلت أعجب من اهتمامه بذلك وهو أمير[٢] .

وفى الكوفة كان العنصرُ العربىُّ سائداً ، وكان من الممكن أن يجد رواةُ العربية هناك مدداً واسعاً من اللغة ، ولذلك دهش رجل حين رأى الكسائى يأتى الخليل بن أحمد فى البصرة ليأخذ عنه اللغة ، فقال له متَعَجِّباً : تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة ، وجئت إلى البصرة . فقال للخليل : من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال : من بوادى الحجاز ونجد وتهامة ، فخرج ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنينة فى الكتابة عن العرب سوى ما حفظ[٣] .

والكلام فى هذا قريب الشبه من قصة أبى عمرو الشيبانى — وهو

(١) العمدة لابن رشيق ١ : ٥٥ .

(٢) الأغانى ٣ : ٣١٢ .

(٣) إنباه الرواة ٢ : ٢٥٧ — ٢٥٨ .

كوفى أيضاً – فقالوا : دخل البادية ومعه دستيجان حبراً ، فما خرج حتى أفناهما يكتب سماعه عن الأعراب [١] ويمكن أن يستقيم الخبر وأنت تقرأ عن النضر بن شميل ، أنه أمضى فى البادية أربعين عاماً [٢] إذا تصورت أنه يقضى وطره من البادية ثم يعود إلى البصرة – ثم يعاود مرة أخرى ، فما أحلى معين العلم ، ولا يدرك الشوق إلاّ من يكابده .

وضرب أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى فى البادية يذرعها ويسمع من أهلها ثم أخذ فى النهاية يفاضل بين القبائل ، قال : (لستُ أقول قالت العرب ، إلاّ إذا سمعته من هؤلاء بكر بن هوازن ، وبنى كلاب ، وبنى هلال ، أومن عالية السافلة (نجد) أوسافلة العالية (المدينة) وهى قبائل عرفت بالفصاحة ، وبعدت عن التخوم فمِن بنى بكر بن هوازن : معاوية ، ومُنَبِّه ، وسعد ، وزيد ، وعلى رأس هؤلاء جميعاً أظآر النبى صلى الله عليه وسلم – بنو سعد بن بكر ، ومن بنى بكر ابن هوازن قَسِيّ وهو ثقيف أما عالية السافلة فهم أهل نجد وقد رُوِيَتْ عنهم أكثر اللغة ، وأهم من سكنها تميم وقبائل من ربيعة ، أما سافلة العالية فهم أهل المدينة .

أما رحلات الأصمعى إلى البادية فتحتاج إلى كتاب يتجاوز نطاق هذا التعريف الموجز ، بدأ الطالب يدور فى أزقة البصرة بحثاً عن الأعراب فإذا لم يجد بينه وبين الأعرابىّ سبباً ، ربط بالمشاغبة سَبَبَه حتى يَجّبُرهَ على أن يفتح فمه ويُحَرّك باللغة لسانه ، وإذا تحاور مع المُفَضّل الضبى الشيخ – والأصمعى إذ ذاك شاب غض احتكم إلى غلام من بنى أسد

---

(١) إنباه الرواة ١ : ٢٢٤ .

(٢) نزهة الألبا ١١١ .

فى بيت سليمان بن على وقال الغلام بقول الأصمعى . فلما نضب أمامه هذا المعين ، أوهكذا خيِّل إليه يَمَّمَ شَطر المِرْبد ، ليسمع أحاديث الأعراب، ويدوّن فى ألواحه غريبها ، وعاد يعرضها على أستاذه أبى عمرو ابن العلاء .

فلما روى من المربد ، تجـــاوزه إلى أبعـــد بحيث كان يذهب ويعود فتراه وقد ذهب إلى القصيم حيث يمضى الأيام القصار ، ثم يعود إلى البصرة — والقصيم مكان بين اليمامة والبصرة ، يشقه طريقُ بطن فلج ، فكأنه تجاوز المربد فى اتجاه البادية ، فلم يوفق بادئ الأمر حتى اشتكى أمره إلى رجل صادفه وقال له : إنىّ قد هلعت من الغُربة ولم أفد فى قِدْمَتِى إليكم كبير علم ، فركب وإياه على ناقة حتى لقيا شيخاً من بنى ثعلبة فقال له : أنشدنا رحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبياتٍ يعيهن عنك ويذكرك بهن ، فأنشده قصيدتين ذكرناهما فى كتابنـــا (الأصمعى الراوية) نقلاً عن أمالى القالى ١ : ١٧٠ ، وزهر الآداب للحصرى ٤ : ١٢٣ ، والمزهر ٢ : ٣٠٥ والخبر بتمامه فى هذه المراجع فاطلبه هناك ، وأجمل ما فيه تعبيراً ومغزى قول الرجل (تصدق على هذا الغريب بأبيات يعيهن عنك) .

ويبدأ حديثاً مع امرأة فى واد موحش ، وقد رضيت واستكانت إلى هذه العزلة فيسألها أمرها فتقول :

(يا بن أخى ، إنىّ لآنس بالوَحْشة ، وأستريح إلى الوحدة ، ويطمئن قلبى إلى هذا الوادى الموحش فأتذكر من عهدت ، فكأنى أخاطبُ أعيانهم وأتراءى أشباحَهم ، وتتخيل لى أندية رجالهم ، وملاعب ولدانهم ، ومندى أموالهم — والله يابن أخى ، لقد رأيت هذا الوادى يشع اللّدِيدَين

بأهل أدواح ، وقباب ، ونعم كالهضاب ، وخيل كالذئاب ، وفتيان كالرماح يبارون الرياح ، ويحمون الصياح فأحال عليهم الجلاء قماً بغرفة فأصبحت الآثار دارسة ، والمحال طامة ، وكذلك سيرة الدهر فيمن وثق به . . . . .) [١] .

وينقل عن أعرابي « برملة اللوى » كلاماً يعجبه لطلاوته يرويه ابن أخيه عبد الرحمن عنه فيقول :

رحم الله امرءاً لم تمجج أذناه كلامي ، وقدم معاذة من سوء مقامي ، فإنّ البلادَ مجدبةٌ . والحال مسغبة ، والحياء زاجر يمنع من كلامكم ، والفقر عاذر يدعوإلى إخباركم ، والدعاء أحد الصدقتين ، فرحم الله امرءاً أمر بمير أودعا بخير .

فقلت : من أنت يرحمك الله ؟

فقال : اللهم غفراً ، سوء الاكتساب يمنع من الانتساب [٢] .

وفي بلاد بني عامر – ولعلك لاحظت أن الأصمعي يترك العراق رويداً رويداً متجهاً إلى قلب البادية يسمع ، ويعي ، ويرى ويدوّن كلَّ ما يعينه على استيعاب البادية قولاً ، وحياة ، وعادة .

في بلاد بني عامر يجذبه صوت ندى ينشد :

أحقاًّ عباد الله أن لستُ ناظراً
إلى قَرْقَرى يوماً ، وأعلامِها الغبرِ

كأن فؤادى كلما مرَّ راكبٌ
جناح غراب رام نهضاً إلى وَكْرِ

إلى آخر القصيدة – قال : فلما رآنى أومأ إليّ ، فأتيته ، فقال :

---

(١) الأمالى ٢ : ٦ . (٢) الأمالى ١ : ١٣٨ .

أأعجبك ما سمعت ؟

فقلت : إى والله

فقال : من أهل الحضارة أنت ؟

قلت : نعم

فلما دعاه إلى الطعام قال الأصمعى : إنى إلى غير هذا أحوج ،

قال : وما هو ؟

قال : تنشدنى ؟

قال : أصب فإنى فاعل وأنشده [١]

ويوغل فى الحجاز ، فتراه فى الطائف يفر من الحر فى شهر رمضان ، ومرة فى منى يجاذب امرأةً أطراف الحديث ولا مأرب له فيها إلا سماع منطقها. يقول : رأيت أعرابيةً ذات جمال تسأل بمنى ، فقلت لها : يا أمةَ الله ، تسألين ولك هذا الجمال .

قالت : قدر الله فما أصنع .

قلت : فمن أين معاشكم ؟

قالت : هذا الحاج ، نسقيهم ونغسل ثيابهم .

قلت : فإذا ذهب الحاج فمن أين ؟

فنظرت إلىّ ، وقالت : يا صلت الجبين ، لوكنا نعيش من حيث نعلم ما عشنا [٢] .

اخترنا الأصمعى ، لنتمثل على مثاله مسلك بقية الرواة ، واخترنا صوراً من رحلاته لنتمثل على ضوئها سعىَ العلماء الرواة فى البادية ،

---

(١) الأمالى ١ : ١١٧ – ١١٨ ط دار الكتب سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م

(٢) العقد الفريد ٣ : ٢١٠ .

يسمع من أشعار العرب ، وأمثالهم ، وحكمهم مايدل على تفكيرهم ، ويرى من نبتهم ، وديارهم ، وجبالهم ما أعانه على فهم لغاتهم وتستطيع أن تعرف هذا الوجه كاملاً إذا نظرت إلى مؤلفات الأصمعى .

فمن كتب الأصمعى التى تعتمد اعتماداً مباشراً وتاماً على البادية ، والسعى فيها ، وسؤال ساكنيها ، والتعرّف على نبتها ، ومياهها ، وحيواناتها : كتاب الصفات ، خلق الإنسان ، خلق الفرس ، الشاة ، الدلو ، النحلة أو النحل والعسل كما فى كشف الظنون ، ما تكلم به العرب فكثر فى أقوال الناس ، غريب الحديث والكلام الوحشى ، الخيل ، الأخبية والبيوت ، الرحل ، النبات والشجر ، مياه العرب ، الأنواء ، الميسر والقداح ، الإبل ، الوحوش ، الأمثال ، السلاح ، جـزيرة العرب ، السَّرج واللجام ، أسماء الخمر

وله كتب أخرى تعتمد على البادية اعتماداً غير مباشر ، ونوع ثالث يرقى إلى فلسفة اللغة وتقعيدها والأدب المأثور المستقر فى صميم البادية إلى غير ذلك .

أما القسم الأول ، فقد يتراءى لبعض الناس أن هناك من يكتب فى الخيل ، وفى خلق الفرس ، وفى الشاء ممن لم يذهب إلى البادية ، وأنا مع هؤلاء البعض من الناس ولكن مؤلفات الرواة تختلف عن ذلك فهى تعنى بالأسماء والمترادفات ، وإذا عرضت لكتاب الخيل مثلاً وجدت معجماً صغيراً يعنى بأسماء الأعضاء ، وأسماء ألوان الخيل والأمراض التى تنتابها ، وأدوائها عند العرب إلى غير ذلك

وإذا نظرت فى رسائل الرواة وجدت أكثرها يدور حول مظاهر الحياة المادية فى البادية كخلق الإنسان ، والحيوان ، والحشرات ، والنبات .

وهذه المواضيع تناولها رواة عديدون حتى ليشترك فى العنوان الواحد أكثر من راوية ، فخلق الإنسان مثلاً بدأ الكتابة فيه على ما أعلم – رجل أعرابى تحضر – هو أبو مالك عمرو بن كركرة ومن العلماء الرواة قطرب محمد بن المستنير ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، وأبو زيد الكلابى الأعرابى والأصمعى ، وأبو حاتم السجستانى ، وإبراهيم بن السرى الزجاج .

ومن الذين تناولوا هذا الموضوع ضمن مجموعة : النضر بن شميل فى كتاب الصفات ، وأبو عمرو الشيبانى فى كتاب النوادر الكبير ، وصَدَّرَ به أبو عبيد القاسم بن سلاَّم كتاب الغريب المصنف ، وبدأ ابن سِيدَه كتاب المُخَصَّص بخلق الإنسان .

تعريف بكتاب خلق الإنسان للأصمعى

عنى بنشره ، الدكتور أوجست هفنر ، ضمن مجموعة الكنز اللغوى ، وطبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٣

لم يكتب الأصمعى مقدمة لكتابه ، وأول الكتاب : قال أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى (يقال للمرأة فى أول ما تحمل نُسِئت ، وهى نسىء ، فإن اشتهت على حملها شيئاً فهى وَحمَى ، والمصدر الوحم . قال العجاج :

أزمان ليلى عام ليلى وحمى

أى – شهوتى – ووحمى فعلى من الوحم)

وسار على هذا النهج سيراً رتيباً ، فبعد أن تكلم عن الأطوار الأولى لحالة الأم انتقل إلى الجنين فتحدث عن أطواره حين ولد (فإن خرج

المولود قبل رأسه قيل ولدته يَتناً ، وقال الأصمعى عن عيسى بن عمر : سألت ذا الرّمة عن مسألة فقال : أتعرف اليَتْن ؟ قلت : نعم ، قال : فإنّ مسألتك هذه يتن أى أنها جاءت على غير وجهها)

ثم يصفه عندما يصيح ، وذكر الأسماء فى هذه الأطوار ، وكيف استعملت مجازيًّا فيقول : (فإذا خرج وصاح قيل قد استَهَل ، وكل شىء رفع صوته فقد استهل ، ومن ذلك أهلّ بالعمرة والحج ، ويقال : استهلت السماء ، واستهل المطر ، وهو الصوت) .

فإذا انتهى من الناحية العضوية عرّج على الخلقية ، وفى كل هذه الخطوات تستهويه الصيغ اللغوية كالمذكر والمؤنث ، والمشتقات من فعل ومصدر وصفة – واعتمد على كتاب الأصمعى كثيرون من علماء اللغة بعده كأبى عبيد فى الغريب المصنف ، واعتمد عليه الزجاج اعتماداً تاماً وذكر القالى أوصاف الإنسان فى كتاب الأمالى منسوبة للأصمعى ، وتوسع ابن سيدة فى خلق الإنسان وصدَّر به كتاب المخصص فاستغرق الجزء الأول وبعض الثانى .

هذا الكتاب وأمثاله هو الأصل الذى دارت حوله الدّراسات اللغوية مما استخلصه الرواة من شعر العرب وما سمعوه فى رحلاتهم من أفواه الأعراب . وأحسب الذين كتبوا فى خلق الإنسان ، والحيوان ، والحشرات ، والنبات ، لم يقصدوا فى هذه التآليف أبحاثاً علمية بقدر ما أرادوا أن تكون أوعيةً يضعون فيها ما صنفوه من ألفاظ لغوية ، وكأنها عناوين لأكوام من الكلمات ، بعضها مرتب ، وبعضها وضع عفو الخاطر وكيفما اتفق – ومجموع هذه الكتب هو معجم لغوى على وجه من الوجوه التى اتجه إليها جمع اللغة .

رجع الصـــدى

كيف تؤرخ الرّواية اللغوية

لا تستطيع أن تحدد بداية الظواهر اللغوية تحديداً قاطعاً ، ولا يمكنك أن تقول : فى سنة كذا اتجه الرواة يلتمسون العربية من أفواه الأعراب ، ولا تستطيع كذلك أن تحدد مَنْ مِنَ الرواة سلك هذا المسلك ، وبَدَأً به ، ومن منهم ارتضى هذا الوجه واحتذى عليه ، ومتى شاعت الظاهرة ، ومَنْ مِنَ الرواة أحسن الانتفاع بها أكثر من غيره ، ومن الذى اكتشف وَهَنَ الأعراب فترك البصرة أو الكوفة من وراء ظهره وتَوَجَّه إلى المربد أو الكناسة بظاهر البلدين ، ومن فكر فى اقتحام البادية على أنه اتجاه أمثل ؟

لا تستطيع أن تحدد كل هذا تحديداً دقيقاً ، وحسبك وصف الظاهرة بعد أن يدركها الشمول والتعميم .

وإذا أمسك الرواة عن التَّلَقِّى عن الأعراب ، وتوقفوا فيه عند نهاية القرن الثانى وقالوا إنّ الأعرابى لا يستمسك على لغته بعد هذه الفترة ، فنحن – أيضا – لا نعرف صاحب هذا الرأى ، ولا نستطيع أن نأخذ على العلماء موثقاً باتباعه والموافقة عليه ، وإذا كان بعض الأعراب قدلان جلده ووهنت سليقته فلا ينسحب هذا حكماً عامًّا على جميع الأعراب ،

ومنهم من ظل فى قلب البادية راضياً أو مرغماً ، فبقى لسانه على فصاحته ، لقد وصف ياقوت فى زمانه ، ونحن نعلم أنه توفى سنة ٦٢٦ هـ وصف أهل العكوتين بأنهم مستمسكون على بداوتهم حفاظاً على ألسنتهم لا يخرجون من بلدهم ولا يقبلون غريباً أكثر من ثلاث ليال ولا يصاهرون من غيرهم . وإذا أدرت هذا المثال على مخيلتك وجدت وجهاً لاحتمال وقوعه ، وفى عصورنا هذه التى امتدت فيها وسائل النقل ، ودخلت اللغـــات واللهجات إلى أقاصى القرى والبيوت آتية على أسلاك البرق والهاتف ، وسهل انتقال الناس من أقاصى يمين الدنيا إلى أقاصى يسارها ، فلما أتواعليها اتجهوا إلى القمر – فى هذا العصر – تجد من لم يغادر قريته ، ولم تتسع دنياه إلى أكثر من طريقه بين حقله ومنزله ، وعلى هذا فكلام ياقوت الحموى صالح متوجه .

وقول الرواة ، أو بعضهم ، بالتوقف عن الأخذ عن الأعراب بعد القرن الثانى صالح متوجه أيضاً وله أسبابه ومبرراته فيما قرأت من شكوك ، ومن اتهامات ثارت حول الأعراب ، وقد كتبنا حول هذا الوجه أمثلةً منه تُبرِّرُ مسلك الذين توقفوا عن الأخذ من هذا المصدر .

ولكن كما قلنا ، فالظاهرة اللغوية لا تحكم زمنياً بالحدود القاطعة ، والحدود المكانية لا يدركها شمول القاعدة أيضا بحيث نقول إنّ اللغة شيبت فى البصرة ، وفى المربد ، وفى البادية القريبة من الحاضرة فى نهاية القرن الثانى ، ونسحب هذه القاعدة وهذا القول لنقول به فى قلب البادية ، ومن أجل هذا تجد من الرواة المتأخرين من سلك مسلك القدامى ، واتجه يصحح لغته على ألسنة البدو ، أو يطمئن عليها تحت هذا الأصل .

وبقى على عالم اللغة ، والمشتغلين بالتحقيق أن يضع تحت البحث

العميق الدقيق ما يجده من ذلك فى عصور متأخرة ، فالأخفش أبو الحسن على ابن سليمان المتوفى سنة ٣١٥ هـ يروى عن أعرابية من بنى كلاب [١] وفى أيام المعتز أحضر أبو السمح الطائى الأعرابى ليؤخذ عنه [٢] ، وربما وجدنا وجهاً لتبرير هذا أيضاً . ولكننا لا نستطيع ، ولو بقليل من الاطمئنان ، أن نبرر مسلك الأزهرى صاحب التهذيب فى هذا

فالأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد المتوفى سنة ٣٧٠ يضع الأعراب فى قمة مصادره حين أخذ يكتب معجمه الضخم (التهذيب) وحرص على أن يبين ذلك فى مقدمة كتابه ، وأن يبين القبائل التى أخذ عنها ، والأماكن التى عاينها معهم والزمن الذى أمضاه فى هذه التلمذة فيقول :

(وكنت امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة بالهبير ، وكان القوم الذين وقعت فى سهمهم عرباً ، عامتهم من هوازن ، واختلط بهم أصرامٌ من تميم ،وأسد ، نشأوا فى البادية يتتبعون الغيث أيام النجع ، ويرجعون إلى أعداد المياه فى محاضرهم زمان القيظ ، ويرعون الغنم ، ويعيشون بألبانها ، ويتكلمون بطبائعهم البدوية ، ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن أو خطأ فاحش – فبقيتُ فى أسرهم دهراً طويلاً ، وكنا نشتى بالدهناء ، ونرتبع بالصَّمّان ، واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضاً)

وهذه المناسبة – فيما يحكى – هى التى أعانته على أن يضعَ تأليفاً فى اللغة بل كانت دافعاً له على وضع كتابه حين لاحظ فارقاً كبيراً بين ما قرأه لكبار الرواة وقد مائهم وبين ما سمعه من الأعراب ، وهو القائل

---

(١) النوادر لأبى زيد ٢٨ – ٢٩ .

(٢) إنباه الرواة ٤ : ١١٦ .

(. . . . ولقد دعانى إلى ما جمعت فى هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها والاستقصاء فى تتبع ما حصلت منها والاستشهاد بشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها التى احتج بها أهل المعرفة المؤتمنين عليها خلال ثلاث :

– منها تقييدى نكتاً حفظتها ووعيتها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم ، وطالت أيام مقامى معهم ؛ إذ كان ما أثبته كثير من أئمة أهل اللغة فى الكتب التى ألَّفوها والنوادر التى جمعوها لا ينوب مناب المشاهدة ، ولا يقوم مقام الدُّرْبَة والعادة)

والجوهرى ٣٢٣ – ٣٩٣ الذى وضع الصحاح فى نهاية القرن الرابع ، يتردد فى كلمة ، هل الخاء فيها منقوطة ، أم هى حاء مهملة ؟ فيجد الرأى عند أعرابى من بنى تميم بنجد ، وهو يحكى تجربته هذه فيقول :

(سألتُ أعرابياً من بنى تميم بنجد وهو يستقى وبكرته نخيس « البكرة النخيس هى التى اتسع محورها » قال : فوضعتُ إصبعى على النخاس فقلت ما هذا ؟ وأردت أن أتعرف منه الحاء والخاء فقال : نخاس (بخاء معجمة) قلت أليس قال الشاعر :

وبكرة نحاسها نحاس

فقال : ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين) [1]

أما أبو الفتح عثمان بن جنى

فلم يصنف معجماً ، ولم يحاول جمعَ اللغة ، ولكنه فيلسوف ، همُّه البحث والمقارنة ، والتقنين القائم على الملاحظة الدقيقة . هذا الرجل

---

(١) المزهر ٢ : ٣١٢ .

أيضاً . وجدتُ له صاحباً من الأعراب ، يلازمه ، ويستنطقه ، ويدير عليه أبحاثه فى كتاب الخصائص وفى كتاب المحتسب ، فقلت ما لهذا الرجل وللأعراب ، ونحن فى نهاية القرن الرابع ، ولا نأخذ مجلساً فى البادية العميقة ؟

وجدته يحادث أبا عبد الله محمد بن العساف العقيلي الجوثى التميمى ليرى أثرَ الحضارة على لسانه ، يقول أبو الفتح :

لصاحبه : كيف تقول : ضربت أخوك ؟

فقال : أقول : ضربت أخاك

فأدرته على الرفع فأبى ، وقال : لا أقول أخوك أبداً

قلت : فكيف تقول : ضربنى أخوك ؟

فرفع

فقلت : ألست زعمت أنك لا تقول أخوك أبداً ؟

فقال : أيش هذا ؟ اختلفت جهتا الكلام .

قال بن جنى : فهل هذا إلاّ أدل شيء على تأملهم مواقع الكلام ، وإعطائهم إياه فى كل موضع حقه وحصته من الإعراب عن ميزة وعلى بصيرة ، وأنه ليس استرسالاً ولا ترجيحاً [1]

وحاور ابن جنى صاحبه أبا عبد الله الشجرى حين لاحظ فى شعره إقواء ليعرف وجهته فيه

قال : أنشدنا أبو عبد الله الشجرى يوماً لنفسه شعراً مرفوعاً وهو قوله :

نظرت بسنجار كنظرة ذى هوى رأى وطنا فانهل بالماء غالبه
لأونس من أبناء سعد ظعائنا يزن الذى من نحوهن مناسبه

(١) الخصائص ١ : ٧٦ ط دار الكتب .

يقول فيها يصف البعير :

فقامت إليه خدلة الساق أعلقت به منــه مسموماً دوينة حاجبه

دوينة = تصغير دون . خدلة الساق = مُمْتَلِئَتُها . المسموم = الخطام

فقلت : يا أبا عبد الله ، أتقول دوينة حاجِبه مع قولك مناسبُه ، وأشانبُه ؟ فلم يفهم ما أردت .

فقال : فكيف أصنع ؟ أليس ها هنا نضع الجرير على القُرمة ، على الجرفة ، وأومأ إلى أنفه [١] .

فقلت : صدقت ، غير أنك قلت : أشانبُه ، وغالبُه . فلم يفهم ، وأعاد اعتذاره الأول ، فلما طال هذا قلت له : أيحسن أن يقول الشاعر :

آذنتنـا ببينهـا أسمـــاءُ رب ثاو يمل منـــه الثواءُ

ومطلت الصوت ومكنته ، ثم يقول مع ذلك :

ملك المنـذر بن ماء السَّمائى ؟

فأحس حينئذ ، وقال : أهذا ؟ أين هذا من ذاك ؟ إنَّ هذا طويل ، وذاك قصير فاستروح إلى قصر الحركة [٢] .

قال : وسألته يوماً فقلت له : كيف تجمع دكانا ؟

فقال : دكاكين .

قلت : فسرحانا ؟

قال : سراحين .

قلت : فقرطانا ؟

---

(١) الجرير = سير من جلد يوضع على أنف البعير القرمة = سمة تكون فوق الأنف (بضم القاف) الجرفة = الموسم بعد الأذن والعنق (اللسان) .

(٢) معجم الأدباء ١٢ : ١٠٦ - ١٠٧ .

قال : قراطين .

قلت : فعثمان ؟

قال : عثانون .

فقلت له : هلا قلت أيضاً عثامين ؟

قال : ايش عثامين أرأيت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته ، والله لا أقولها أبداً [١]

وجمع أبو عثمان بين الشجرى ، وابن عم له أصغر سنًّا وألين لساناً ، وأخذ يدس عليهما من المتشابهات ليرى مَنْ منهما يستمسك على فطرته . ومن منهما يتأثر بالحضارة .

فيقول : سألت الشجرى صاحبنا . . . . كيف يا أبا عبد الله تقول : اليوم كان زيد قائماً ؟

فقال : كذلك .

فقلت : فكيف تقول : اليوم إنّ زيداً قائمٌ ؟ فأباها ألبتة ، وعلل ذلك أبو الفتح بأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها لأنها إنما تأتى أبداً مستقبلة قاطعة لما قبلها عما بعدها ، وما بعدها عما قبلها .

ثم قال : قلت له يوماً ولابن عم له يقال له : غصن ، وكان أصغرَ منه سنًّا وألينَ لساناً كيف تحقران حمراء ؟

فقالا : حميراء

قلت : فصفراء

قالا : صفيراء

---

(١) الخصائص ١ : ٢٤١ .

قلت : فسوداء

قالا : سويداء

واستمررت بهما فى نحو هذا فلما استويا عليه دسست بين ذلك (علباء) فقلت : فعلباء.

فأسرع ابن عمه على طريقته فقال عُلَيْبَاء ، وكان الشجرى يقولها معه ، فلما همّ بفتح الباء استرجع مستنكراً فقال : إه عليبي ، وأشم الفتحة دائماً للحركة فى الوقف ، وتلك عادة [1].

وفى مجلس آخر ، يناقش الأعرابى ، فيجده لا يعرف مصطلحات الحضارة ولا تعاريف النحاة ، يقول أبو الفتح : سألته يوماً كيف تجمع مُحْرَنْجَمًا وكان غرضى من ذلك أن أعلم ما يقوله أيكسر فيقول : حراجم ، أم يصحح فيقول : مُحْرَنْجَمَات فذهب هو مذهباً غير ذين فقال : فَرِّقه حتى أجمعه ، وصدق ، وذلك أن المحرنجم هو المجتمع ، يقولها ماراً على شكيمته غير محسن لما أريده منه ، والجماعة معى على غاية الاستغراب لفصاحته .

قلت له : فدع هذا ، إذا أنت مررت بإبل محرنجمة ، وأخرى محرنجمة ، وأخرى محرنجمة تقول مررت بإبل ماذا ؟

فقال ، وقد أحَسَّ الموضع : يا هذا ، هكذا أقول : مررت بإبل محرنجمات وأقام على التصحيح ألبتة استيحاشاً من تكسير ذوات الأربعة لمعاقبتها ذوات الخمسة التى لاسبيل إلى تكسيرها ، لاسيّما إذا كانت فيها زيادة [2].

---

(١) معجم الأدباء ١٢ : ١٠٦ – ١٠٧

(٢) معجم الأدباء ١٢ : ١٠٨ ، الخصائص ٢ : ٤٦٦ .

فوجهةُ ابن جنى تختلف عن وجهةِ الرّواة ، فليس من منهجه جمع اللغة ، ولا تصحيحها ، ولا الاستزادة من معرفة اللهجات ، وإن أراد شيئاً من هذا فلا يتجه فيه إلى الأعراب ، ولا يأخذه من أفواههم قضية مُسَلَّمة ، بل نراه يقف بين جيلين منهم ويلمس بنفسه فرقاً بين الجيل الأول وفيه بقية من إرثٍ لغوى ورثه عن أسلافه ، وبين الجيل الثانى وقد بدأ يلين لسانهُ ، فقدْ همّ الشَّجَرِى ، وابن عمه غصن وهو أصغر منه أن يقولا سويّا فى تصغير علباء – عليباء – لولا أن استرجع الأول مستنكراً حين همّ بفتح الباء وقال : آه ، عليبى ، فابن جنى كما أتمثله عالم العربية فى معمل الصوتيات ، وأدواته أفواه وحناجر الأعراب يديرها على أذنه ، وعلى قواعد العربية كما قَعَّدهَا وفسَّرهَا وفَلْسَفَهَا .

وهكذا عرفنا وجهة ابن جنى ، ورجحنا أنه لا يروى عن الأعراب فى هذه الأيام المتأخرة ، وكنا نعتقد أن الدنيا لن تطول بالأعراب الرواة إلى أكثر من هذا ، وقد بعدنا عن القرن الثانى الهجرى ، ولكنا وجدنا :

الزمخشرى ، جار الله محمود بن عمر ٤٦٧ – ٥٣٨

فى كتابه أساس البلاغة ، يشير أبو القاسم الزّمخشرى إلى الأعراب على أنهم مصدرٌ من مصادر كتابه ، وقبل أن نناقش قضيته مع الأعراب ، دعنى أقدم إليك الزَّمخشرى ، وأقدم إليك كتابه أساس البلاغة ، وقبل أن أخوض فى هذا وذاك دعنى أذكِّرك بأننا فى نهاية القرن الخامس الهجرى ، وقطعنا من السادس سنين ، فهل كان فى هذا العصر رواية عن الأعراب ، وهل أنت من هذا الخبر فى اطمئنان ويقين ، على كل حال هذا ما يذكره الزمخشرى فى صراحة فى كتاب أساس البلاغة ،

ونراه أيضاً فى كتاب الكشاف . أما أنا فالرأى عندى هو رأى من سمع وقرأ أن رواية الأعراب قد توقفت بسبب الارتياب بعد القرن الثانى الهجرى ، ثم رأى أمثلة للرواية بعد ذلك يتقبلها العقل والمنطق فى الأماكن النائية البعيدة عن الشوب ، وليس منها فيما أعتقد هذه الأماكن التى يذكرها أبو القاسم ، ولذلك لا أكتمك قلقى .

أما الزّمخشرى فهو رجل معتزلى يجاهر فى فخر واعتزاز بمذهبه ، ويسمى نفسه الزمخشرى المعتزلى ، والمعتزلة من العلماء الذين قدموا حكم العقل على مجرد النقل ، وهو بذلك عالم له رأى .

أخذ عن علماء خوارزم وبخارى ثم رحل إلى بغداد فى طريقه إلى الحجاز فالتقى بأبى السعادات هبة الله بن الشجرى ، ثم ذهب إلى الحجاز فجاور بمكة . اشتغل بالتفسير وكان إماماً فيه ، كما كان من علماء اللغة والنحو والأدب وله فى ذلك مؤلفات عديدة .وقد أعانه على ما يحكيه ، أنه سمع (من الأعراب فى بواديها ، ومن خطباء الحلل فى نواديها ، ومن قراضبة نجد فى أكلائها ومراتعها ، ومن سماسرة تهامة فى أسواقها ومجامعها وما تراجزت به السقاة على أفواه قُلُبها ، وتساجعت به الرُّعاة على شفاه علبها ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم فى ساعات المماتنة ، وما تزاملت به سفراء ثقيف وهذيل فى أيام المفاتنه)[1] .

وكنت أظن أن الزمخشرى قد اختار حياً من العرب ، تَخَيَّرَ من لغته ما بدا له أنه بعيد عن الشوب فاطمأن للرواية عنه ، ولكن إذا أعدت قراءة النص وجدته قد جمعَ أفناء من كل الجزيرة أوجُلّها ، ولذلك ترانى أستغرب أن تكون الرواية عن الأعراب قائمة إلى هذا العصر المتأخر ،

---

(١) مقدمة أساس البلاغة .

ويبدو أن لهذه العقلية المعتزلية المُستَعِدَّة للمناقشة وجهاً لتفسير هذا المسلك .

وجدته فى كتاب الكشاف ، يحتج لتفسيره بسَرَوِيّة مُسْتَجْدِيَة بمكة فيقول فى الآية الكريمة : (وجوه يومئذ ناضرة،إلى ربها ناظرة) « . . . . فإن المؤمنين نظّارة ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظوراً إليه محال ، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص ، والذى يصح معه أن يكون من قول الناس : أنا إلى فلانٍ ناظر ما يصنع بى تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل :

وإذا نظرت إليك من ملك   والبحر دونك زدتنى نعماً

ويقول : وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم ، ويأوون إلى مقائلهم تقول : عُيَيْنَتى نُوَيظِرةٌ إلى الله وإليكم »[1]

وبعد – فالرواية عن الأعراب فى هذا العصر المتأخر لا تعدو أن تكون تقليداً لهذا الأصل الذى رأيناه عند أوائل الرواة ، أوهو رجع الصدى .

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٤ : ٥٣٠ سورة القيامة .



القسم الثانى

تعريف بالأعراب

هذا تعريف بأشخاص الأعراب ، على قدر ما وصل إليه علمى ، ولقد أُعدّ هذا العمل فى وقت طويل ، ولم أشغل هذا الوقت بهم على جهة التفرغ ، ولكن بدأ اهتمامى يتجه إليهم حين أحسست بدورهم فى رواية اللغة ، وعقدت النية أن أعرِّف بهم حين وجدت المكتبة العربية ، والأبحاث اللغوية تخلو من هذا الوجه . وجدت البعض فى كتاب الفهرست لابن النديم ، وتكرر مع إضافات قليلة فى الجزء الرابع من كتاب إنباه الرواة ، ثم لا نكاد نراهم مجتمعين إلا فى مصادر قليلة[1]. كأن يذكر باحث أهم الأعراب فى البصرة فيشير إلى أبى الدقيش ، وأبى مالك عمرو بن كركرة ، وأبى المنتجع ، وأبى مهدية ، وأبى خيرة ، وأم الهيثم – ونسمع فى الكوفة عن أبى ثروان العكلى ، وأبى الجراح العقيلى ، وأبى فقعس ، وأبى دثار – ونراهم يرحلون إلى بغداد فى أثر الكسائى والفراء ، وجميع هؤلاء أو أكثرهم من المذكورين فى كتاب الفهرست .

وفى مناسبات متأخرة نجد مجموعة أخرى فى نيسابور فى صحبة عبد الله بن طاهر ويبدو أنهم كانوا من الكثرة بحيث ذكر أبو حامد الخرزنجى فى مصادره كتاباً باسم نوادر الأعاريب الذين كانوا مع ابن طاهر ، رواها عنهم أبو الوازع محمد بن عبد الخالق .

وفيما وراء هذا ، كانت أخبارهم قصيرة ونادرة ، ولا يستقيم التعريف

(١) وقع إلىّ بعد إعداد هذا المؤلَّف كتاب للأستاذ جميل مردم بعنوان أعرابيات اقتصر على الأعراب المذكورين فى كتاب الفهرست لابن النديم .

بهم على جهة الاستقصاء – أو ما يشبه الاستقصاء – مع الاختفاء والندرة ، فتركت أمرهم للمصادفة على المدى الطويل ، وأعددت لكل من وقع إلىّ منهم بطاقةً أدوِّنُ عليها أخباره ، وانصرفت إلى قراءاتى وأبحاثى ، وهم فى ناحية من اهتمامى ما يربو على عشرين سنة ، أعود إليهم مرّة بعد مرّة لأقيد ما جدّ من أمرهم .

وبعد أن أخرجت كتاب الأصمعى الراوية ، وكتاب رواية اللغة ، والعربية فيما وراء العراق ، ومصادر اللغة ، ومعجم النباتات كان قد اكتمل عندى من أخبارهم هذا القدر الذى أقدمه إليك باسم الأعراب الرواة ، وكانت صفاتهم قد برزت أمامى على الوجه الذى قدمته لك فى القسم الأول من هذا البحث .

وفى هذا القسم الثانى رأيت أن أرتّبهم بحسب أسمائهم ، فكان منهم من اتضحت شخصيته ، ومنهم من لم يزد على مجرد ذكر اسمه ، ويظل كذلك إلى أن تتاح المناسبة أو يواتيه الحظ فيظهر من أمره ما خفى ، فكان من الأعراب الذين عرفت عنهم القليل (عرام بن أصبغ السلمى) وكاد البحث لا يعطيه من التعريف إلا بما وقع إلينا من إيجاز أشار فيه ياقوت إلى أنه من الأعراب الذين استقدمهم عبد الله بن طاهر إلى نيسابور ، ولم يذكر القفطى عنه أكثر من ذلك ، لولا كتابه الذى وقع إلينا واسمه (كتاب أسماء جبال تهامة ، وسكانها ، وما فيها من القرى ، وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه) . وكانت الأخبار عن أبى مسحل قليلة ، بل واختلفت المصادر فى اسمه إلى أن ظهر له كتاب فى النوادر فألقى على صاحبه مزيداً من الضوء .

ومن الصعاب التى صادفتنا ، وسوف تعترض القارئ ، اضطراب

فى بعض أسماء الأعراب ، فقد لا يتيسر لنا غير كنيته ، وأكثرهم كذلك ، وقد يختلف فيها ، كما قد يذكر اسمه على خلاف ، فمن أعراب البصرة : أبو الدقيش، ومن أعراب نيسابور : أبو العَجَنَّس ، وأبو العَيْسَجُور . وكان أبو مسحل من مشاهير الأعراب واختلف فى اسمه بين عبد الوهاب وعبد الله كما يكنى أيضاً بأبى محمد وإن اشتهر بأبى مسحل ، وسنحاول تذليل هذه الصعاب بعمل فهرس يحيل على الاحتمالات .

أبو أدهم الكلابى :

ذكره ابن النديم [١] .

أسعد بن عصمة (أبو البيداء الرياحى)

زوج أم أبى مالك عمرو بن كركرة الأعرابى ، نزل البصرة ، وأخذ يُعَلِّم الصِّبيان بأجر ، وأقام بها عمره ، وكان له راوية يدعى أبو عدنان ، أو أبو عبد الرحمن عبد الأعلى ، وكان شاعراً ذكر له ابن النديم قوله :

قال فيها البليغُ ما قال ذو العِـ ـىِّ وكلٌّ بوصفهـا منطيقُ
وكذاك العدوّ لم يعد قَـدْقا لَ جميلا كما يقول الصَّديقُ

أخذ عنه محمد بن سلام الجمحى [٢]

---

(١) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .
(٢) الفهرست ٦٦ ط مصر ، ٤٤ ط لوربا .

أفَّار بن لقيط :

جاء فى اللسان : الأفر : العدو ، ورجل أفار ، ومئفر إذا كان وثَّاباً جيد العدو . ذكره ابن النديم[١] وروى عنه الجاحظ[٢] وكان يخالف اللغويين فى أسماء الجماعات فقد روى أبو عبيدة فى معنى (الخِطْر) بكسر الخاء وسكون الطاء قال : قال مكوَّزة : الخِطْر أربعون ، والهَجْمَةُ أكثر منها ، قال : وقال أبو العلاء : بل الخِطْر مائة . قال : وقال أفَّار بن لقيط بل الخطْر ألف كما قال الراجز :

رأت لأقـــوامٍ ســـواما دِبْرا
يريح راعـــوهن ألفـــا خِطْرا
وبعلهـــا يسوق مِعْزاً عَشْـــراً

وبعض اللغويين يرى (الهجمة) ما بين الثلاثين والمائة . . . . .
وقال أفَّار بل الهجمة ما بين السبعين إلى دوين المائة . . . . . والحوم أكثر من المائة ، وقال أفَّار أكثره إلى الألف[٣].

---

(١) افهرست ٦٦ ط مصر ، ٤٤ ط أوربا .

(٢) الحيوان للجاحظ ٦ : ٥٢ – ٥٣ ط الحلبى سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م بتحقيق عبد السلام هارون .

(٣) الألفاظ لابن السكيت ٦٤ – ٦٥ هذبه يحيى بن على التبريزى وأخرجه باسم تهذيب الألفاظ وأخرجه لويس شيخو باسم : كنز الحفاظ فى تهذيب الألفاظ ط بيروت سنة ١٨٩٥ م .

البهدلى = عمرو بن عامر – أبو الخطاب :

أبو البيداء الرياحي = أسعد بن عصمة :

أبو تمام :

ذكره ابن السكيت باسم « أبو تَمَّام الأعرابى » وروى عنه فى كتاب إصلاح المنطق فقال : (الخَجَلُ سوء احتمال الغنى ، والدَّقع سوء احتمال الفقر) ومنه جاء الحديث فى النساء (إنكن إذا شبعتن خَجِلْتن وإذا جُعْتُنَّ دَقَعْتُن)[١].

وذكره القفطى باسم « أبو تمام الجزار »[٢] وذكره ابن النديم باسم « أبو تمام الحرّانى »[٣].

أبو ثروان العكلى :

وُصِفَ بـ (الوحشى) وهو من أعراب الكوفة ، وأكثَرَ الفراءُ من الرواية عنه ، ذكره فى كتاب معانى القرآن وهو يُعِلّلُ لاختلاف القراءات فى كلمة (الحمد لله) وقال : أنشدنى أبو ثروان :

قال الجـــوارى ما ذهبت مذهبـــاً
وعبتنى ولم أكـــن معيّبـــا
هـــل أنت إلاّ ذاهب لتلعبـــا

---

(١) إصلاح المنطق لابن السكيت ٣٥١ .
(٢) إنباه الرواة ٤ : ١١٤ .
(٣) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .

وقال : ذهب بـ (هل) إلى معنى (ما)[1] .

وفى باب (ما نطق به بفعِلت وفعَلت) بكسر العين وفتحها فى كتاب إصلاح المنطق نسب ابن السكيت للفراء قوله : (يقال : حضِرته وحضَرته . قال : وأنشَدنى أبو ثروان العكلى لجرير :

ما من جفانا إذا حاجاتنــــا حضرت
كمن لنــا عنده التكريم واللطف)[2]

وفى الإبدال ، قال الفراء : أتن الرجل ، وأتل يأتل ، وهو الإتلان والإتنان ، وهو أن يقارب خطوه فى غضب قال : وأنشدنى أبو ثروان العكلى :

أإن حـــنّ أجمـــال وفارق جـــيرةً
عنيت بنـــا ما كان نولك تفعـــل
ومن يســأل الأيام نأى صـــديقه
وصرف الليـــالى يعط ما كان يسأل
أرانى لا آتيـــك إلا كأنمَّـــا
أسأتُ ، وإلا أنت غضبـــانُ تأتلُ
أردت لكيمـــا لا ترى لى عـــثرة
ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمـــل[3]

وفى بشر بالتخفيف بمعنى الأفراح والسرور قال أبو ثروان عن

---

(١) معانى القرآن ١ : ٤ ط دار الكتب ١٣٧٤ هـ ٩٥٥ = ١ .

(٢) اصلاح المنطق ٢٣٨ .

(٣) القلب والإبدال ٧ ط بيروت سنة ١٩٠٣ ضمن الكنز اللغوى ، واللسان أ ت ل .

رجل من غَنِيّ : بَشَرَنِى فلان بخير ، وبَشَرْتُه بخير (بالتخفيف)[١].

وكان أبو ثروان ضمن أربعة حكموا بين سيبويه والكسائى فى المسألة الزنبورية هم : أبو فقعس ، وأبو دثار ، وأبو الجرّاح[٢] وقال أصحاب سيبويه : الأعراب الذين شهدوا للكسائى من أعراب الحُطَمِيّة الذين كان الكسائى يقوم بهم ويأخذ عنهم[٣] وذكر ابن السكيت أن أبا ثروان كان يعلم فى البادية ، وله كتاب فى خلق الإنسان ، ومعانى الشعر[٤].

وبعد ، ما بال هذا الرجل يروى عن جرير ، وعن رجل من غنى ، وتركنا نسأل أين سليقة الأعرابى الذى يقول فتؤخذ عنه اللغة قضية مسلمة ، كما قال هو ؟

أبو ثوابة الأسدى :

يرجح أنه من أعراب البصرة ، فقد أخذ عنه الأموى ، وعن الأخير أخذ أبو عبيدة معمر بن المثنى ، قال الأموى : دخلنا على أبى ثوابة فقال : ما جاء بكم ؟ ليس عندى طعام مَشْنَق ، ولا حديث مُونَق[٥].

---

(١) أمالى القالى ١ : ٢١١ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٧٢ .

(٣) معجم الأدباء ١٦ : ١٢١ .

(٤) الفهرست ٦٩ ط مصر ٤٦ ط أوربا .

(٥) الفهرست ٦٨ ط مصر ٤٥ ط أوربا ، والطعام المشنق : العجين الذى يقطع ويعمل بالزيت اللسان ش ن ق .

ثور بن يزيد (أبو الجاموس) :

كان يفد على آل سليمان بن على ، وعنه أخذ ابن المقفع الفصاحة[١].

أبو جامع :

روى عنه الكسائى ما يجىء على فِعال بفتح الفاء وكسرها قال : (هذا إوان ذاك الكلام . وبالفتح : هذا أوان ذاك . .)[٢].

جرو بن قطن (أبو الجراح العقيلى) :

هو أحد الذين شهدوا مع الكسائى على سيبويه ، وقال عنه ابن النديم أنه كان حكماً من الحكام اللغويين فى مجالس الولاة[٣]روى عنه الفراء أن الإجل وجع فى العنق وذكر : (بى إجل فأجلونى) أى داوونى منه[٤] كما روى عنه كلمة الدواء مما يأتى على فِعال بفتح الفاء وكسرها ، فكسر وأنشد :

يقولون مخمور ، وذاك دِواؤه
علىّ إذاً مشى إلى البيت واجب[٥]

وفى سياق الاحتجاج بأن (يوسَف) بفتح السين لغة قال الفراء : أنشدنى أبو الجراح للعجير السلولى :

---

(١) الفهرست ٦٧ ط مصر ، ٤٥ ط أوربا .
(٢) إصلاح المنطق ١١٨ ط دار المعارف سنة ١٩٤٩ .
(٣) الفهرست ٧٦ ط مصر .
(٤) إصلاح المنطق ١٠ .
(٥) إصلاح المنطق ١١٨ .

فمـــا صـــــقر حجاج بن يوسَف ممسكاً
بأسرع منى لمـــــح عين بحاجـــب

ولقد جاءت بضمها وكسرها[١].

وروى عنهم فى قولهم : حسست له أحَسُّ حِساً – وحَسَسْتُ له أحِسّ حساً إذا رققت له . . . . قول أبى الجراح : ما رأيت عقيلياً إلا حسِسْت له[٢] وعن أبى الجراح : رجل أقط ، وامرأة قطاء للذى انسحقت أسنانه من طول الأكل[٣] وحكى عن (ابن الجراح – كذا) عوى الكلب عوّة ، وعَوّيَة عن غيره ، والحلواء يمد ويقصر[٤] وتسميته جرو ابن قطن عن القفطى[٥] .

وذكره القرطبى فى تفسير قول الله تعالى : (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) فقال : من بعد ذلك أى من بعد عبادتكم للعجل ، وسمى العجل عجلاً لاستعجالهم عبادته ، والله أعلم . ثم قال : والعجل : ولد البقرة . والعِجَوْل مثله . والجمع العجاجيل ، والأنثى عجلة عن أبى الجراح[٦] وفى اللسان قيل لأبى الجراح : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت مرثوءاً موثوءا فجعله اللحيانى من الاختلاط وإنما هو الضعف (ر ث أ) .

---

(١) إصلاح المنطق ١٥١ .
(٢) إصلاح المنطق ٢١٥ .
(٣) مجالس ثعلب ٢٣٩ .
(٤) مجالس ثعلب ١٢٣ .
(٥) أنباه الرواة ٤ : ١١٧ .
(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١ : ٣٩٧ .

أبو جميل الكلابي :

يروى عنه ابن السكيت : (يقال قد مَغَرَ فى البلاد إذا ذهب فأسرع ، ورأيته يَمْغُر به بعيره) [١] .

جهم بن خلف المازنى :

ذكره ابن النديم ، وقال : راوية ، عالم بالغريب ، والشعر فى زمان خلف والأصمعىّ وله شعر فى الحشرات والجارح من الطير ، وكان من آل أبى عمرو بن العلاء وامتدحه ابن مناذر بقوله :

سميتم آل العــلاء لأنكم أهــل العلاء ومعــدن العلم
ولقــد بنى آل العــلاء لمازنٍ بيتــا أحَــلُّوه مع النجم [٢]

ولجهم قصيدة فى نوح الحمام ذكرها الجاحظ فى كتاب الحيوان [٣].

أبو الحدرجان :

ورد بهذا الاسم فى الفهرست [٤] وجاء فى النوادر : قال أبو زيد قال أبو أبى الحدرجان :

تقول ابنتى لمــا رأتنى شاحبا كأنــك فينــا يا أباه غريب

وقال أبو الحسن (أى الأخفش) هكذا وقع فى كتابى وحفظى

---

(١) إصلاح المنطق ٣١١ .
(٢) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .
(٣) الحيوان للجاحظ ٣ : ٢٤٢ .
(٤) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .

الحُدْرجان . وهو مأخوذ من الحدرجة وهى شِدّةُ اللَّىِّ والفَتلِ (١).

الحرمازى = الحسن بن على

أبو حزام العكلى = غالب بن الحارث

الحسن بن على ، أبو على الحرمازى :

هكذا سماه محمد بن داود عن إبراهيم بن سعيد ، أعرابى بدوى راوية ، قدم البصرة ونزلها يُنسب إلى حرماز بن مالك بن عمرو بن تميم ، وقيل إنه كان ينزل ببنى حرماز فسمى بذلك . يسند إليه قوله : قيل لمدينية بأى شيء تعرفين السحر ؟ قالت : ببرد الحلى على جسدى ، وقيل لدَهْقَانِيّة : بأى شيء تعرفين السحر ؟ فقالت بفوار أنوار البساتين . وله كتاب خلق الإنسان (٢).

وترجم ياقوت للحسن بن على بن الحرمازى قال : هو مولى لبنى هاشم ، ثم مولى آل سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، وإنما نزل البصرة فى بنى حرماز فَنُسِب إليهم ، ووضعه المبرد ضمن طلاب أبى عبيدة ، وأبى زيد ، والأصمعى مع التّوزى والجَرْمى (٣) فهل يقصد شخصاً آخر ؟

أبو الحصين الهجمى :

ذكره ابن النديم (٤).

---

(١) النوادر ٢٣٩ .

(٢) الفهرست ٧٢ ط الرحمانية ، ٤٨ ط أوربا .

(٣) معجم الأدباء ٩ : ٤ .

(٤) الفهرست ٧٠ ط مصر ، أنباه الرواة ٤ : ١١٤ .

خصيب الكلبى :

جاء فى طبقات الزبيدى أنه ابن عم الكلبيين الساكنين بالمدينة ، وكان خصيب ساكناً بموزوز ، ومنها أصول الكلبيين ، وكانت المشيخة من أهل موزوز يذكرون أن الفرانق (الذى يدل صاحب البريد على الطريق) كان يأتى من قرطبة من الخليفة محمد رضى الله عنه إلى خصيب يستفتى فى الكلمة من اللغة والمسألة من العربية تحدث عندهم ، وكان له كتاب مصنف فى اللغة نحو مصنف أبى عبيد[١] .

أبو خيرة = نهشل بن زيد العدوى

أبو داود الأعرابى :

ذكره ثعلب وروى عنه قوله : (تركنا بنى فلان فى ضَغَيِغَةٍ من الضغائغ) وهى العشب والكلاء الكثير[٢].

أبو دثار :

ذكره ابن النديم[٣].

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٢٨١ .

(٢) مجالس ثعلب ٣٤٤ (ذخائر العرب) ط دار المعارف .

(٣) الفهرست ٧١ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .

درواس :

روى عنه الأصمعى فقال : قلت لدرواس الأعرابى : ما جعل بنى فلان أشرف من بنى فلان ؟ قال : الكتاب ، يعنى القدر ، ولم يقل المكارم والفعال[١].

أبو الدقيش القِنَانى الغنوى :

ذكره ابن النديم بالسين[٢] من قدماء رواة البصرة ، روى عنه الخليل كثيراً فى كتاب العين ، وسأله يونس : ما الدقيش ؟ فقال : لا أدرى ، إنمّا هى أسماء نسمعها فنتسمى بها[٣]وأخذ عنه النضر بن شميل[٤]وفى اللسان عن أبى الدقيش : (للفرس عرقان فى خيشومه ، وهما الناهقان ، وإذا رهصهما مرض)[٥].

ويبدو أنه كبر وشاخ فى أيام أبى زيد وأصحابه ، يقول : دخلنا على أبى الدقيش وهو شاك ، فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال : أجدنى أجد مالا أشتهى ، وأشتهى مالا أجد ولقد أصبحت فى شَرّ زمان ، وشَرِّ أُناس ، من جاد لم يَجِدْ ، ومن وَجَدَ لم يَجُدْ[٦].

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٩٥ ط دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ .

(٢) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .

(٣) مقاييس اللغة ٢ : ٢٨٩ ، المزهر ٢ : ٣١٨ .

(٤) نزهة الألبا ١١١ .

(٥) اللسان ر هـ ص .

(٦) عيون الأخبار ٣ : ٤٩ .

وقال الخليل : الصهر حرمة الختن ، وختن القوم صهرهم ؛ وحكى عن أبى الدقيش : أصهر بهم الختن أى صار فيهم صهرا [١] .

دلامز البهلول :

يقول ابن النديم : (رأيت له كتاب النوادر والمصادر بخط السكرى) [٢].

ربيعة البصرى :

تحضر وسلك مسلك العلماء الرواة ، ومن كتبه : ما قيل فى الحيّات من الشعر والرجز ، وكتاب حنين الإبل إلى الأوطان [٣].

رداد الكلابى :

ذكره ابن النديم [٤] بصرى روى عنه أبو زيد فقال : قال ردّاد : (أقول للرجل الذى إذا ركب الإبل فعقر ظهورها من إتعابه : هذا رجل معقر ، وكذلك السرج والقتب ، ولا يقال للكلب إلا عقور ، ويقال : هو ضرو للكلب الضارى على الصيد ، وضروة للكلبة ، وهذا ضراء كثيرة ، وكلب ضار . وكلاب ضوار ، وقد ضريت أشد الضراوة [٥].

---

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١٤٣٧ .

(٢) الفهرست ٧٠ – ٧١ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا

(٣) الفهرست ٧٤ ط مصر ، ٥٠ ط أوربا .

(٤) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .

(٥) الحيوان ٢ : ٨٠ .

ويقول رداد : « غرقأت الدجاجة بيضها ، فالبيضة مغرقأة » ويقال غرقأت البيضة إذا خرجت وليس لها قشر ظاهر غير الغرقئة ، ويقول : « خرشاء الحية سلخها حين تنسلخ »[١].

أبو الرديني العكلي :

هو الدلهم بن شهاب ، ذكره الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ، وفيه أنه هجا بني نمير ، فتوعدوه بالقتل فقال ساخرا :

أتوعـــدني لتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها[٢]

رهمج بن محرز = نصر بن مضر :

الرهيمي :

أعرابي بدوي يروي عن حضري من الموالي ! ، فقد ذكر القفطي أنه روى عن أبي عبيد القاسم بن سلام[٣] فلا أدري ما الذي رواه ، اللغة أم الحديث .

أبو زياد الكلابي = يزيد بن عبد الله الحر :

زيد بن كثوة العنبري :

ورد اسمه على التحريف (يزيد) وفي أكثر المصادر زيد ، ويقول

---

(١) الحيوان ٤ : ٣٤٠ .
(٢) البيان والتبيين ٣ : ٢٣٢ .
(٣) إنباه الرواة ٤ : ١١٦ .

الجوهرى : كَثْوة بالفتح اسم أم شاعر ، وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إنّ قــومى لا تلط قــدورهم
ولكنمــا يوقــدن بالغــدرات

وذكره الجاحظ فقال : كان بين زيد بن كثوة يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بون بعيد على أنه قد كان وضع منزله فى آخر موضع الفصاحة وأول موضع العجمة ، وكان لا ينفك من رواة ومذاكرين(١) يعنى بهذا أنه كان يسكن على حافة البادية فى آخر موضع الفصاحة ولا يدخل البصرة أول موضع العجمة مخافة على لسانه من الشوب ، ومع ذلك فقد كان هناك فارق كبير يوم قدم ويوم مات ، وذكر له الجاحظ فى وصف العمائم :

منعت من العُهّــار أطهار أمّه وبعض الرجال المــدعين زناء
فجاءت به عبل القــوام كأنما عمامته فوق الرجال لــــواء

لأن العمامة ربما جعلوها لواء(٢).

وقال يصف عرساً : (أتيت بنى كشر هؤلاء ، فإذا عرس ، وبلق الباب ، فادرنفق وأدمج فيه سرعان من الناس ، وألصت ولوج الدار ، فدلظنى الحداد دلظة دهورنى على قمة رأسى ، وأبصرت شيخان الحَىّ هناك ينتظرون المزية ، فعجت إليهم ، فوالله أن زلنا نظار نظار حتى عقل

---

(١) البيان والتبيين ١ : ١٦٣ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧ – ١٩٤٨ .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١٠٥ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ بتحقيق هارون .

الظل ، فذكرت أخلائى من بنى تبر فقصدتهم وأنا أقول :

تَرَكْنَ بنى كشٍّ وما فى ديارهم
عوامد واعْصَوْصَبْنَ نحو بنى تِبْرِ
إلى معشر شُمِّ الأنوف قراهم
إذا نزل الأضياف من قمع الجزر

وانصرفت ، وأتيت باب بنى تبر ، وإذا الرجال صتيتان ، وإذا أرمداء كثيرة ، وطهاة لا تحصى ، ولحمان فى جثمان الإكام(١).

وقال الأصمعى فى بيت امرئ القيس :

نطعنهم سُلْكَى ومخلوجة كرّك لأمين على نابل

ذهب من يحسن هذا الكلام ، وفَسَّره بقوله : أراد نطعنهم طعنة سلكى أى مستوية ، ومخلوجة : عادلة ذات اليمين وذات الشمال كما ترد سهمين على صاحب سهام قد دفعهما إليك لتنظر إليهما ، وإذا أنت ألقيتهما إليه لم يقعا جميعاً مستويين على جهة واحدة ، ولكن أحدهما يعوج ويستوى الآخر ، فشبَّه جهتى الطعنتين بجهتى هذين السهمين .

وقال الزيادى : كان زيد بن كثوة العنبرى يقول : الناس يغلطون فى لفظ هذا البيت ومعناه ، وإنما هو كسر كلامين على نابل أى نطعن طعنتين متواليتين لا نفصل بينهما ، كما تقول للرامى : ارم ارم ،

---

(١) البيان والتبيين ٤ : ٩ – ١٠ يصف عرساً ، فتح فيه باب البيت على مصراعيه ، وتسارع الناس فى الدخول ، قال : فأردت الدخول ، فدفعنى الحداد ، ورأيت كبار القوم ينتظرون الطعام ، فانتظرت معهم حتى انتصف النهار ، فقصد أصدقاءه من بنى تبر ، وإذا الرجال يتزاحمون وعندهم من دلائل الكرم رماد كثيرة ، وطهاة ، ولحوم فى حجم الصخور .

فهذان كلامان لا فصل بينهما شبه بهما الطعنتين فى موالاته بينهما ، وكان يستحسن هذا المعنى [١].

ابن زيد المازنى :

روى عنه محمد بن حبيب [٢] .

أبو زيد الأعرابى :

وربما استغنا هنا تسميته بالأعرابى – وكلهم أعراب – تمييزاً له عن أبى زيد سعيد بن أوس الأنصارى الرّاوية المعروف . ذكره ابن قتيبة فى باب الحسد فقال : (وقال بعضهم : الحسد أول ذنب عُصِيَ الله به فى السماء ، يعنى حسد إبليس آدم ، وأول ذنب عصى الله به فى الأرض يعنى حسد ابن آدم أخاه حتى قتله . قال : وانشدنى شيخ لنا عن أبى زيد الأعرابى :

لا تقبل الرشـــد ولا ترعوى   ثانى رأس كابن عــواء
عادى أخاه محرما مسلما   بطعنة فى الصّلب نجـلاء
وأنت تقلينى ولا ذنب لى   لكننى حمّـــالُ أعبــاء
من يأخذ النـــار بأطرافه   ينضح على النار من المـاء [٣]

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٧٠ – ٧١ ط دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م .

(٢) الفهرست ٧١ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا ، أنباه الرواة ٤ : ١١٦ .

(٣) عيون الأخبار ٢ : ١١ ط دار الكتب سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م .

سعيد بن ضمضم (أبو ضمضم الكلابى) :

وفد على الحسن بن سهل ، وله فيه أشعار جياد منها قصيدة لم يسبق إلى ما فيها وهى :

سقيا لحى باللوى عهدتهم   منذ زمان ثم هـذا عهدهم[١]

ولقد أسن وكبر فى عهد الأصمعى الذى يقول : (جاء فتيان إلى أبى ضمضم بعد العشاء فقال : ما جاء بكم يا خبثاء ؟ قالوا : جئناك نتحدث إليك . قال : كذبتم ، بل قلتم كبر الشيخ وتبلغته السن عسى أن نأخذ عليه سقطة ، فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو . قال الأصمعى : فعددت وخلف الأحمر فلم نقدر على أكثر من ثلاثين .
ويبدو أنه كان رجلا فكها ، أتته جارية فقالت : إنَّ هذا قبلنى . فقال : قَبِّليه فإنَّ الله يقول : (والجروح قصاص) وارتفع رجلان إلى أبى ضمضم فقال أحدهما :
أبقاك الله إنَّ هذا قتل ابنى .
قال : هل لابنك أم ؟

قال : نعم .

قال : ادفعها إليه حتى يولدها ولداً مثل ولدك ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك ، ويبرأ به إليك[٢] .

---

(١) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٦ ط أوربا .

(٢) العقد الفريد ٦ : ٤٤٦ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

أبو السفر الكلابى :

ذكره القفطى [١] .

أبو سليمان الأعرابى :

روى عنه ثعلب فقال : سمعت أبا سليمان الأعرابى يقول : الليل دلجة من أوله إلى آخره ، قال : أى ساعة سرت من أول الليل إلى آخره فقد أدلجت [٢]

أبو السمال = قعنب

أبو السمح الطائى :

ذكره ابن النديم [٣] وأحضر أيام المعتز ليؤخذ عنه [٤]

أبو سوار ؟ سرار المازنى :

أخذ عنه أبو عبيدة [٥] ويبدو أنه كان شغوفاً بالخلاف فى قراءة بعض آيات من القرآن الكريم ، لا لعلةٍ فى لهجته فيما أعتقد ، قال أبو عثمان المازنى (قرأت على أبى وأنا غلام « ترى الودق يخرج من

---

(١) إنباه الرواة ٤ : ١١٠ .
(٢) مجالس ثعلب ٢٥٨ وانظر اللسان د ل ج .
(٣) الفهرست ٧١ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .
(٤) إنباه الرواة ٤ : ١١٦ .
(٥) الفهرست ٦٧ ط مصر ، ٤٥ ط أوربا .

خلاله » فقال أبو سوار وكان فصيحاً : « يخرج من خلله » واستشهد بقول الشاعر :

يشير بغمزة يخرجن منـــــــها خروج الودق من خلل السحاب

وقال أبو عثمان المازني : خلل وخلال واحدهما مصدران (١) وقرأ من سورة الإسراء (فجاسوا خلال الديار) قرأها بالحاء المهملة ، فقيل له : إنما هو « جاسوا » فقال : جاسوا ، وحاسوا واحد ، وعلق أبو الفتح عثمان ابن جنى على ذلك بقوله : هذا يؤنس بأن القوم كانوا يعتبرون المعانى ، ويخلدون إليها ، فإذا حصّلوا وحصّنوها سامحوا أنفسهم فى العبارات عنها (٢) ويقول أبو عثمان المازنى : سمعت أبا سرار الغنوى يقرأ : « فحاسوا خلال الديار . . . » ثم قال : وسمعته يقرأ (وإذا قتلتم نسمة فادارأتم فيها) فقلت له : إنما هو نفس ، قال : النسمة والنفس واحد (٣)

وفى حذف الهمزة للتخفيف قال أحمد بن يحيى : كنا عند سعيد ابن سلم ، أنا وابن الأعرابى فخرجا لصلاة العصر ، وتأخرت لتجديد الطهر بعدهما ، فلما خرجت قال لى ابن الأعرابى أين أنت؟ ألا تسمع لهذا ؟ قلت : ما هو ؟ وإذا أبو سرار يتحدث قال : كنت أحضر العراق فإذا أردت أهلى ، وقد اشتريت منها وتبتّت (تزودت) اجتاز بامرأة عجوز لها بنيات ، فإذا نزلتُ عليها بهشن إلىّ وأطفن بى فأفرز لهن مما اشتريت شيئاً أدفعه إليهن ، فَغَبَرْتُ زماناً ثم جئت العجوز فوجدتها غائبة عن بيتها وإذا أولئك الجوارى قد صرن نساء ، فبهشن إلىّ على عادتهن ، وجاءت

(١) الفهرست ٦٧ ط مصر .
(٢) المحتسب ٢ : ٣٣٦ .
(٣) أمالى القالى ٢ : ٧٨ .

العجوز فوجدتنى خالياً معهن فقالت ما هذا ؟ أفى السَّوْتَنْتَهْ ؟ فقلت وما فى هذا ؟ أرادت أفى السوء أنتنه فحذفت الهمزة من السوء تخفيفاً وألقت حركتها على الواو فانفتحت الواو وألقت حركة الهمزة فى أنتنه على كسرة التاء من السواة فانفتحت وحذفت همزة أنتنه فصارت أفى السَّوْتَنْتَهْ (١).

أبو شبلى العقيلى :

وفد على الرشيد ، واتصل بالبرامكة ، وله كتاب النوادر ، يقول ابن النديم : رأيته بخط عتيق بإصلاح أبى عمر الزاهد نحو ثلاثمائة ورقة (٢) .

شبيل بن عزرة الضبعى :

عرف به ابن النديم ، والجاحظ بأنه من علماء الخوارج ، صاحب الغريب ، وكان راويةً خطيباً ، وشاعراً ، ناسباً ، وكان سبعين سنة رافضياً ثم انتقل خارجياً صفرياً (٣).

وربما خالف الجمهور فى قراءته ، قرأ فى سورة مريم (خَفَّتِ الموالى) بفتح الخاء وتشديد الفاء وفتحها وكسر التاء . أى قلّ بنو عمى وأهلى (٤). وقرأ فى هذه السورة أيضاً (فأجأها) فرواها ابن مجاهد أنها من المفاجأة (٥).

---

(١) المحتسب ١ : ٧٢ .

(٢) الفهرست ٦٨ ط مصر ، ٤٦ ط أوربا .

(٣) البيان والتبيين ١ : ٣٤٣ . الفهرست ٦٨ ط مصر .

(٤) المحتسب ٢ : ٣٧ .

(٥) المحتسب ٢ : ٣٩ .

وحدث أبو عبيدة عن يونس قال : كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عزرة الضبعى ، فقام إليه أبو عمرو فألقى له لبد بغلته فجلس عليه ، ثم أقبل يُحَدِّثُه ، فقال شبيل : يا أبا عمرو ، سألت رُؤبَتَكُم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه .

قال يونس : فلم أملك نفسى عند ذكره لرؤبة ، فزحفت إليه ثم قلت : لعلك تظن أن معدّ بن عدنان أفصح من رؤبة ومن أبيه ، فأنا غلام رؤبة ، ثم أخذ يناقشه فى معانى الروبة – مهموزة ومخففة [١].

أبو الشمخ :

ذكره ابن النديم فقال : نزل الحيرة ، وله كتاب الإبل [٢].

شويس العدوى أبو الذيال :

جاء فى كتاب الأمالى قول أبي على : حدثنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : قال أعرابى : والله ما أحسنُ الرطانة وإنى لأرسُبُ من رصاصة ، وما قَرْقَمَنِي إلاّ الكرم .

فقال البكرى فى التنبيه معلقاً على هذا الخبر : (. . . وهذا الكلام لأبي الذيال شويس الأعرابى العدوى قال : أنا ابن التاريخ ، أنا والله العربى المحض ، لا أرقع الجُربان ، ولا ألبس التّبان ، ولا أحسن الرطانة ، وإنى لأرسب من رصاصة ، وما قرقمنى إلا الكرم) .

وشرح ذلك بقوله : أنا ابن التاريخ يعنى أنه ولد سنة الهجرة ، ويريد

---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٤٨ – ٤٩ .

(٢) الفهرست ٦٧ ط مصر .

بجملة قوله أنه أعرابى بدوى محض : من أهل الوبر لا من أهل المدر ولا من أهل الأمصار التى تكون على الأرياف والأنهار فهم يتعلمون فيها السباحة ، وأنه لم يجاور العجم فيحسن رطانتهم[١] وقوله : ما قرقمنى إلاّ الكرم ، قال أبو عبيد يعنى أن أباه طلب المناكح الكريمة فلم يجدها إلا فى أهله فجاء ولده ضَاوِياً[٢].

أبو صالح الطائى :

عرف به ابن النديم[٣].

أبو صدقة الدبيرى :

من بنى أسد[٤] روى عنه الفراء . جاء فى إصلاح المنطق فى باب فَعيل ، وفُعال وفُعّال (رجل قُرّاء للقارئ ، قال الفراء : أنشدنى أبو صدقة الدبيرى :

بيضاء تصطاد الغَوِىّ وتستبى   بالحسن قلب المسلم القُرّاء)[٥]

أبو الصقر العدوى :

هكذا ورد اسمه فى إنباه الرواة[٦] وفى الفهرست أبو الصعق[٧].

---

(١) كتاب التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه ١٢٤ لأبى عبيد عبد الله البكرى .

(٢) انظر البيان والتبيين ٢ : ٩٧ .

(٣) الفهرست ٧١ ط مصر .

(٤) الفهرست ١٠٥ ط مصر .

(٥) إصلاح المنطق ١٢٣ .

(٦) إنباه الرواة ٤ : ١١٤ .

(٧) الفهرست ٧٠ ط مصر .

الصقيل العقيلّ :

قدم إلى بغداد ، والتقى فيها بأبي زياد الكلابي ، وسأله أبو زياد حين قدم من البادية عن طريقه فقال : (انصرفتُ من الحج ، فأصعدتُ إلى الرَّبَذة « قرية قرب المدينة » فى مقط الحرة « منقطع حرّة المدينة » ووجدت بها صِلاَلاً من الربيع من خضيمة خمط ، وصليان ، وقرمل حتى لو شئت لأنخت إبلى فى أذراء الفقعاء فلم أزل فى مرعى لا أخس منه شيئاً حتى بلغت أهلى) [١].

أبو ضمضم = سعيد بن ضمضم

أبو طفيلة :

روى عنه الأصمعى قال : (حدثنى من رأى مساور بن هند أنه ولد فى حرب داحس قبل الإسلام بخمسين عاما) [٢] يشير إلى أبى طفيلة.

عباد بن حبيب من بنى عمرو بن جندب (أبو الخضير) :

روى عنه النّضْر بن شميل قال : قلت لأبى الخضير : ما أعجب ما رأيت من الخصب ؟ قال : كنت أشرب رثيئة تجرها الشفتان جرًّا (اللبن الحامض) وقارصاً قمارصاً إذا تجشأت جدع أنفى ، ورأيت الكمأة تدوسها ، الإبل بمناسمها ، والوضر يشمه الكلب فيعطس [٣] وقال

(١) البيان والتبيين ٢ : ١٥٦ الصلال = أماكن ينبت فيها العشب متفرقاً ، والخضيمة = النبت الرطب ، أذراء = جمع ذرى .

(٢) الإصابة ٦ : ١٧١ ترجمة رقم ٨٣٩٧ .

(٣) البيان والتبيين ٢ : ١٥٧ .

القفطى : اسمه عباد بن حبيب . . . وكان راوية للشعْر لغوياً عالماً بأخبار العرب [١] .

عباد بن كسيب ويكنى أبا الخنساء :

ذكره ابن النديم ، وهو من بنى عمرو بن جندب من بنى العنبر ، ويكنى أبا الخنساء وكان راوية للشعر عالماً بأخبار العرب [٢] وترجم له القفطى فقال (لغوى فى من دخل البادية ، أخذ الناس عنه طرفاً من اللغة الفصحى ، وهو قديم العهد قد يرد اسمه فى كتب اللغويين ، وأسندوا إليه جملة من الغريب) [٣].

عبد الأعلى أبو عبد الرحمن (أبو عدنان) :

ورد اسمه على ما ترى من الاضطراب ، ويقال : هو ورد بن حكيم راوية أبي البيداء الرّياحى . بَصرِى ، شاعر عالم باللغة ، وله كتاب النحويين ، كتاب غريب الحديث ، وترجمته ما جاء من الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم مفسراً ، وعلى أثره ما فسر العلماء من السلف [٤].

---

(١) إنباه الرواة ٤ : ١١٧ .
(٢) الفهرست ٧٣ ط مصر ، ٤٩ ط أوربا .
(٣) إنباه الرواة ٢ : ٣٨٨ .
(٤) الفهرست ٦٨ ط مصر ، ٤٥ ط أوربا .

عبد الرحمن بن منصور الكلابي (أبو حجار) :

ذكره ابن النديم ، والقفطي(١) .

عبد الله بن خُلَيْد (أبو العميثل) :

مولى جعفر بن سليمان ، والعميثل من أسماء الخيل ، وهو السبط الذيال ، المتبختر في مشيته .

وقيل – كما يحكي ابن النديم – أصله من الري ، وكان يؤدب ولد عبد الله بن طاهر ، وكان يقول : إني مولى بني هاشم ، وكان جده سعداً مولى العباس بن عبد المطلب وخدم طاهر بن الحسين ثم ابنه عبد الله بن طاهر ، فدخل عليه يوماً فَقَبَّل يده فقال له عبد الله مازحاً : خدشت يدي بخشونة شاربك ، فقال له أبو العميثل مسرعاً : إنَّ شوك القنفد لا يؤلم برثن الأسد فأعجبه قوله ، وأمر له بجائزة . وحجب مرة فقال :

سأترك هـذا البابَ ما دام إذْنُه   على ما أرى حتى يخف قليلاً
إذا لم أجد يوماً إلى الإذْن سلما   وجدت إلى ترك اللقاء سبيلا

فبلغ ذلك عبد الله فأنكره ، وأمر بإيصاله على أي حال كان(٢) .

ولمكانة أبي العميثل عند آل طاهر ، شفع لأبي تمام ، ونصح عبد الله بن طاهر أن يبسط إليه يده ، وكان قد وجد عليه وأبطأ بجائزته

(١) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٥ ط أوربا ، أنباه الرواة ٤ : ١١٦ .

لأنه نثر عليه ألف دينار فلم يمسها بيده تَرَفُّعاً عنها فأغضبه وقال : يحتقر فعلي ويرتفع عليّ ؟ فكان يبعث إليه بالشيء بعد الشيء كالقوت ، فقال أبو تَمّام :

لم يَبق للصيف لا رسمٌ ولا طـــللُ
ولا قشيب فيستكسى ولا سمـــــل

عدل من الدمع أن يُبكى المصيف كما
يُبكى الشباب ويُبكى اللهو والغَـــزَلُ

يُمنَى الزمانِ انقضى معروفُهـــا وغـدت
يُسرَاه ، وهي لنـــا من بعـــدها بدل

فبلغت الأبيات أبا العميثل ، فأتى أبا تمّام واعتذر إليه لعبد الله ابن طاهر ، وعاتبه على ما عتب عليه من أجله ؛ وتضمن له ما يحبه ، ثم دخل إليه عبد الله فقال : أيها الأمير أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه ؟ فوالله لو لم يكن ماله من النباهة في قدره ، والإحسان في شعره ، والشائع من ذكره لكان الخوف من شَرّه ، والتَّوقِّي لذمِّه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته فكيف وله بنزوعه إليك من الوطن ، وفراقه السكن ، وقد قصدك عاقدا بك أمله ، معملا إليك ركابه ، ، متعباً فيك فكره وجسمه في ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ، ولو لم يأت بفائدة ، ولا سمع فيك منه ما سمع إلا قوله :

تقول في قـــومس صحبي وقد أخـــذت
منـــا السُّرَى وخطا المهـــرية القـــود

أمطلع الشمس تبغي أن تـــؤم بنـــا
فقلت كلا ، ولكن مطلع الجـــود

فقال له عبد الله : لقد نبَّهتَ فأحسنتَ ، وشفعت فلطفت ، وعاتبت فأوجعت ولك ولأبى تمام العتبى ، ادعه يا غلام فدعاه فنادمه يومه ، وأمر له بألفى دينار ، وما يحمله من الظهر ، وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه ، وأمر ببذرقته إلى آخر عمله(١)

عبد الله بن سعيد الأموى :

ذكره ابن النديم ، وقال : ليس من الأعراب . لقى العلماء ، ودخل البادية ، وأخذ عن الفصحاء من الأعراب ، وله كتاب النوادر ، وكتاب رحل البيت(٢).

روى عنه ابن السكيت فى باب فِعل – بكسر الفاء وفتحها من من المعتل (يقال هو الطيِّب ، والطَّاب وأنشد :

مقابل الأعراق فى الطاب الطاب
بين أبى العاصى وآل الخطاب(٣)

وفى باب فِعَال – بكسر الفاء وفتحها – (أتيتهم عند الكَناز « بالفتح لا غير » يعنى حين كنزوا التمر)(٤).

وروى ابن السكيت عن أبى عمرو فى باب مفعُلة – بفتح العين وضمّها – فقال : (المأرَبة والمأرُبة الحاجة ، قال الأموى : ومثل من الأمثال يقال : مأربة لا حفاوة ، للرجل إذا كان يتملقك ، أى إنما

---

(١) الأغانى ١٦ : ٣٩٦ ط دار الكتب ، بذرقته : حراسته .
(٢) الفهرست ٧٢ ط مصر ، ٤٨ ط أوربا .
(٣) إصلاح المنطق لابن السكيت ١٠٢ .
(٤) إصلاح المنطق ١١٩ .

حاجتك إلىّ لا حفاوة)[١] .

وروى ابن السكيت عن الأموى فيا لا يتكلم فيه إلاّ بجحد (مانتشت منه شيئاً أى ما أصبت)[٢].

وذكر ابن السكيت (السكين) على أنه مذكر وأنشد لأبى ذؤيب :

يرانى ناصحاً فيا بدا وإذا خلا
فذاك سكينٌ على الحلق حاذق

قال الكسائى والفرّاء : وقد يؤنث ، واستطرد ابن السكيت فقال : وتقول : هذه موسى حديدة ، وهى فعلى عن الكسائى ، وقال الأموى عبد الله بن سعيد : هو مذكر لا غير ، هذا موسى كما ترى هو مفعل من أوسيت رأسه إذا حلقته بالموسى[٣]وفى التهذيب فى الرباعى عن الأموى : الطفنشأ مقصور مهموز الضعيف من الرجال ، وقال شمر : الطفنشل باللام .

عبد الله بن عمرو بن أبى صبيح المازنى :

نزل بغداد ، وأقام بها حياته ، وكان شاعراً فصيحاً ، أخذ عنه العلماء ، وله أخبار مع الفقعسى ، منها ما يحكيه دعبل فيقول : (حضر الفقعسى داراً فيها وليمةً ، وحضرها ابن أبى صبيح الأعرابى فازدحما على الباب ، فلعب ابن أبى صبيح ودخل قبل محمد وقال :

---

(١) إصلاح المنطق ١٣٤ .

(٢) إصلاح المنطق ٤٣١ .

(٣) إصلاح المنطق ٣٩٧ .

ألا يا ليت إنك أمَّ عمـــرو شهدتِ مقامَنـــا كى تعذرينى
ودفعى منكبَ الأسَـدِىّ عنِّى على عَجَـلٍ بنـــاحية زَبُونِ
بمنزلة كأن الأســد فيهـــا رمتنى بالحـــواجب والعيـون
وكنت إذا سمعت لحـق خصم منعت القومَ أن يتقـــدمونى)[١]

عبد الوهاب بن حريش أبو مسحل :

جاء فى بعض المصادر عبد الله بن حريش ، وهو أعرابى من بنى ربيعة بن عبد الله بن أبى بكر وهم من أحياء بنى عامر بن صعصعة ، . ومنازلهم فى نجد [٢].

يمثل أبو مسحل الصورة الحضرية للأعراب ، إذ حضر وافدًا من البادية على الحسن بن سهل كما يقول ابن النديم ، فإذا به يقف على حلقات العلم ، ويسمع ما يدور فيها ويلازم الكسائى فيأخذ عنه النحو ، ويبدو أنه أصبح من المقرَّبين للكسائى ، وممن يقومون مقامه ، جاء فى ترجمة الكسائى فى كتاب إنباه الرواة (قال أبو عمر الدَّوْرى : قرأتُ هذا الكتاب – يقصد معانى الكسائى – فى مسجد السَّوَّاقين ببغداد على أبى مسحل ، وعلى الطوال ، وعلى سلمة ، وجماعة ، فقال أبو مسحل : لو قرئ هذا الكتاب عشر مرات لاحتاج من يقرؤه أن يقرأه)[٣]

وروى أبو مسحل شعر الشواهد عن على بن المبارك فأخذ عنه أربعين ألف شاهد فى النحو كما يحكى أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن

---

(١) الفهرست ٧٣ ط مصر ، ٤٩ ط أوربا .
(٢) نوادر أبى مسحل ص ٥ .
(٣) إنباه الرواة ٢ : ٢٦٥ .

بشار الأنبارى وقال : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً يقول : ما ندمتُ على شيء كندمى على ترك سماع الأبيات التى كان يرويها . أبو مسحل عن على بن المبارك الأحمر [(١)].

وانظر – من خلال هذا الحديث الذى يرويه أبو مسحل بنفسه – كيف افتتن بعلم الحضر ، وأوغل فى التحصيل واحتال له ، يقول : (كان إسماعيل بن صبيح قد أقدم أبا عبيدة من البصرة فى أيام الرشيد إلى بغداد ، وأحضر الأثرم ، وكان ورّاقا فى ذلك الحين ، وجعله فى دار من دوره ، وأغلق عليه الباب ، ودفع إليه كتب أبى عبيدة وأمره بنسخها – فكنت أنا وجماعة من أصحابنا نصير إلى الأثرم فيدفع إلينا الكتاب من تحت الباب ويفرقه علينا أوراقاً ، ويدفع إلينا ورقاً أبيض من عنده ، ويسألنا نسخه وتعجيله ، ويوافقنا على الوقت الذى نرده عليه فيه فكنا نفعل ذلك) [(٢)].

وترك أبو مسحل كتابين : النوادر ، والغريب ، وقد وصلنا الكتاب الأول ، حققه وعلّقَ عليه الدكتور عزه حسن ، وقد نسخت مخطوطته من نسخة بخط أبى عبد الله بن بلبل وكان على ظهرها :

(قرأت هذا الكتاب على الشيخ أبي عبد الله بن خالويه ، وقال : قرأت نوادر أبي مسحل على أبي عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد قال : قرأته على أبي العباس ثعلب . وعلى ظهر النسخة بخط ابن خالويه : صدق وبر أبو عبد الله محمد بن بلبل البغدادى أيده الله . قرأ على هذا الكتاب قراءة مُتْقِنٍ للغةِ عارف بها ، وصححه وضبطه ، وكتب الحسين بن خالويه بيده).

---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ١٤٨ .

(٢) معجم الأدباء ٥ : ٧٨ ، إنباه الرواة ٢ : ٣٢٠ .

والكتاب مروى بطريق ثلاثة من كبار اللغويين

– بعضه عن أبى العباس ثعلب وهو الجزء الأكبر

– البعض عن أبى العباس إسحاق بن زياد بن الأعرابى أخى ابن الأعرابى ، وهو الجزء الأقل .

– البعض عن أبى عبد الرحمن أحمد بن سهل قرأها جميعاً أبو عمر الزاهد على شيخه ثعلب .

العِدَبَّس الكنانى :

أشار إليه القاموس فى مادة ع د س ، وقال إنه رجل كنانى ، وفى اللسان : العِدَبَّس : القصير الغليظ ، والعدبس من الإبل وغيرها : الشديد الموثق الخلق ، . . ومنه سمى العدبس الأعرابى [1] .

روى عنه الجاحظ قوله : « باضت البهمى (نبت كالشعير) أى سقطت نِصالها ، (النصل السنبلة) وباض الصيف وباض القيظ : اشتد الحر وخرج كل ما فيه من ذلك [2] وقال – أى الجاحظ – الوحرة دويبة كالعظاءة حمراء إذا اجتمعت تلصق بالأرض ، وجمع وحرة وحَر – مفتوحة الحاء [3] وذكره ابن النديم [4] .

أبو العذافر الكندى (الكديمى ؟)

ذكره الأصمعى ضمن من قابلهم من الأعراب والشعراء وأبناء

---

(١) اللسان ع د س ٢٦ : ١٣٤ ط دار صادر .

(٢) الحيوان ٤ : ٣٣٦ .

(٣) الحيوان ٦ : ٣٨٣ .

(٤) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .

الشعراء ، وذكره المرزبانى فى باب من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين [١] وذكره الجاحظ مع الأعراب الذين كانوا يتملحون بأن يدخلوا فى شعرهم شيئاً من كلام الفارسية [٢] .

أبو عرار :

أعرابى من بنى عجل ، وكان شاعراً – صار جنادٌ وإسحاق بن الجصاص إلى أبى عرار فقال له جناد : اسمع شيئا قلته واعزه ، فقال : قل ، فقال جناد :

فإن كنتِ لا تدرين ما الموت فانظرى　　إلى دير هند كيف خطت مقابره

وقال إسحاق :

ترى عجباً مما قضى الله فيهم　　رهائن حتف أوجبته مقادره

وقال أبو عرار :

بيوت ترى أقفالها فوق أهلها　　ومجمع زور لا يكلم زائره [٣]

عرام بن الإصبغ السلمى :

ذكره القفطى [٤] ، وهو أحد الأعراب الذين استقدمهم عبدالله بن طاهر إلى نيسابور [٥]. وهنـــاك نحوى يلقب بعرام ، واسمه أبو الفضل

---

(١) معجم الشعراء ٥١٤ ط مصر سنة ١٣٥٤ هـ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٤٢ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر بتحقيق عبد السلام هارون .

(٣) الفهرست ٦٦ – ٦٧ ط مصر .

(٤) إنباه الرواة ٤ : ١١٦ .　　(٥) معجم الأدباء ٣ : ١٧ .

العباس بن محمد – وهو غير عرام بن الإصبغ السلمى الأعرابى [1]

وكاد يذهب هذا الأعرابى فى مجاهل النِّسْيان شأنه شأن كثير من الأعراب لولا أنه ترك كتاباً فى معالم الجزيرة وهو (كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى ، وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه) وتهامة – كما يرجح الأستاذ عبد السلام هارون ناشر الكتاب ومحققه مشتقة من التهم وهو تغير الريح وركودها وشدة الحر ، فالامتداد الساحلى من جنوب اليمن إلى تخوم الشام هو الذى تصدق عليه هذه التسمية . إلا أن تهامة التى يعنيها عرام هى جزء من تهامة الكبرى ، وهى تهامة الحجاز ، كما أن الحجاز له جزء كبير فى كتاب عرام ، وتلحظ فى نهاية الكتاب كلمة (تم كتاب أسماء جبال مكة والمدينة وما يتصل بها).

ومنذ عثر على نسخة هذا الكتاب – الفريدة – فى دار الكتب السعيدية بحيدر آباد فى مجموعة برقم ٣٥٥ حديث ، بدأ يتضح وجه هذا الأعرابى – عرام بن الإصبغ السُّلَمى واتجاهه الجغرافى العميق ، ومعرفته الواسعة بجزيرة العرب ، ولقد أخذتُ أتساءل عن الكيفية التى حصَّل بها هذا الأعرابى علمه ، هل كان من عمله أن يجوب الأماكن التى ذكرها فأملاها حين وجد حاجة المجتمع المتطلع إلى معرفة الجزيرة فأدلى دلوه ؟ . ربما .

ولقد حظى كتاب عرام باهتمام كثير من العلماء ، فقد استنسخه الشيخ سليمان الصنيع عن نسخة نقلها إبراهيم حمدى مدير مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة عن نسخة الهند ، وكذلك فعل السيد

---

(١) الفهرست ٨٦ ط ليبزج .

محمد نصيف الذى كان يمتلك نسخة نقلها الشيخ عبد الرحمن بن يحي اليمانى عن الأصل الهندى – وحين ذهبت بعثة جامعة الدول العربية إلى الهند لتصوير مخطوطاتها حمل الأستاذ رشاد عبد المطلب صورة من الكتاب .

ولقد نشر الكتاب لأول مرة الأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكونى فى مجلة الكلية الشرقية التى تصدر فى مدينة لاهور فى الباكستان . ونشرها الأستاذ عبد السلام هارون مرتين ، الأولى سنة ١٣٧٢ هـ والثانية فى نطاق نوادر المخطوطات سنة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م وقد علَّق على النشرة الأولى للأستاذ هارون – الشيخ حمد الجاسر عضو المجمع العلمى العربى بدمشق فى مجلة المجمع بالمجلد ٢٨ العدد الثالث ص ٣٩٦ – ٤٠٢ بتاريخ شوال سنة ١٣٧٢ هـ والعدد الرابع ص ٥٩٢ – ٥٩٩ بتاريخ المحرم سنة ١٣٧٣ هـ .

روى الكتاب أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى عن أبى محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكرى قراءة عليه عن عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الورَّاق المعروف بابن أبى سعد عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك أبو الأشعث قال : أملى علَىَّ عرام بن الإصبغ السُّلَمى قال : (أسماء جبال تهامة وسكانها ، وما فيها من القرى ، وما ينبت عليها من الأشجار ، وما فيها من المياه) .

أولها : (رَضْوَى) من ينبع على يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ، ومياسرة طريق البرBراء لمن كان مصعداً إلى مكة ، وعلى ليلتين من البحر وبحذائها (عَزْوَرْ) ، وبينه وبين طريق المُعْرِقَة تختصره العرب إلى الشام وإلى مكة وإلى المدينة بين الجبلين قدر شوط

فرس ، وهما جبلان شاهقان منيعان لا يرومهما أحد نباتهما الشوحط والقرظ والرنف وهو شجر يشبه الضهياء . والضهياء شجر يشبه العناب تأكله الإبل والغنم ، لا ثمر له ، وللضهياء ثمر يشبه العفص لا يؤكل ، وليس له طعم ولا ريح . .

وهكذا يأخذ عرام سبيله فى كتابه لا تقف همّته عند ذكر الأماكن والجبال والمياه والقرى والنبات ، ولكنه أعرابى يذكر هذا ويبين أيضاً غامضَ الألفاظ ويُفَسِّرُها ويذكر ما قيل فيها من شعر ، فبعد أن ذكر رضوى وعَزْوَزْ قال :

« وفى الجبلين جميعاً مياه أوشال — والوشل : ماء يخرج من شاهقة لا يطورها أحد — أى لا يحوم حولها ولا يدنو منها — ولا يعرف منفجرها ، وليس شىء من تلك الأوشال يجاور الشقة ، وأنشد فى الرنف يصف جبلا :

مراتعه رنف فملتى سياله ... مدافع أوشال يلعب معينها

ويسكن ذراهما وأحوازهما نَهْدُ ، وجُهَيْنَة فى الوبر خاصة دون المدر ، ولهم هناك يسار ظاهر . ويصب الجبلان فى وادى (غيقة) وغيقة : تصب فى البحر ، ولها مسك ، وهى مواضع تمسك الماء ، واحدها مساك » .

وعرام دقيق التحديد والوصف لطبيعة الأماكن وطبيعة ساكنيها ، يقول (. . . والصفراء قرية كثيرة النخل والمزارع ، وماؤها عيون كلها ، وهى فوق ينبع مما يلى المدينة وماؤها يجرى إلى ينبع ، وهى لجهينة ، والأنصار، ولبنى فهر ، ونهد ، ورضوى منها من ناحية مغيب الشمس ، وحواليها قِنَان — واحدها قِنّة ، وضعاضع صغار واحدها ضعضاع والقنان والضعاضع

جبال صغار لا تسمى)[١].

وقد يضطر إلى تعريف الكلمة العربية القُحَّة بأخرى ليست كذلك كأن يقول : (وفي كل جبال تهامة الشقاح نَبَتَ في حرودها وأسافلها ، والحرود : الجنوب . والحماط : التين . والشّقّاح : الريباس) فالكلمة الأخيرة فارسية ، وينطبق على الشّقّاح ، والريباس وصف الكبَرْ ، ولم يكن الأعراب الخُلَّص يعرفون غير العربية الأعرابية ، فهل اكتسب عرام هذه الفارسية لأنه عاش مع عبد الله بن طاهر فى نيسابور ، هذا فرض قريب .

العلاء بن بكر بن عبد رب بن مسحل . مكوزه . أبو العمر :

ذكره ابن النديم[٢] وهو من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[٣] وجاء فى إنباه الرواة (أبو الغمر) ولكن ابن النديم يعرف بأبي الغمر بأنه هارون بن محمد كاتب الحسن بن زيد وهو ليس من الأعراب – وهناك أبو الغمر الكلابى العُقَيْلى يروى عنه ابن السكيت تحت اسم الكلابى ، فيفسر كلمة أَمْصَلَ بمعنى أَفْسدَ قال : وأنشدنى الكلابى :

لقد أَمْصَلَتْ عفراء مالى كله وماسُسْتِ من شىء فربك ماحقه[٤]

وعنه أيضاً فسر المثل (هو فى أمر لا ينادى وليده) فقال : يقال فى

---

(١) نوادر المخطوطات ٣٩٨ وضع عبد السلام هارون المجموعة الثامنة ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م .

(٢) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٨٣ بتحقيق عبد السلام هارون .

(٤) إصلاح المنطق ٣١٠ .

موضع الكثرة والسعة أى متى أهوى الوليد بيده إلى شىء لم يزجر عنه لئلا يفسده ، من كثرة الشىء عندهم [١].

أو يسند إليه قوله : رجل قدرة أى يتنزه عن الملائم [٢] وروى عنه فى الأطعمة فقال : البَكِيلة : الأقْط المطحون تَبْكُله الماء فَتَثْرِيَه كأنك تريد أن تعجنه [٣] أو يقول : الوجيئة : التمر يُدَقّ حتى يخرج نواه ، ثم يُبَلُّ بلبن أو سمن حتى يَتَّدِنَ ويلزم بعضه بعضاً [٤] ويقول ابن السكيت : سمعت الكلابى يقول : الوزعة من الضباب أن يطبخ لحمها ثم يُيَبَّس ثم يُدَق إذا يَبِسَ ثم يُؤْكَل وهى من الجراد أيضًا .

وتحت اسم (العقيلى) يروى عنه فى الأطعمة أيضاً فيقول : النَّقِيعةُ : المحض من اللبن يُبَرَّد [٥] . وتحت اسم (أبو الغمر) يروى عنه فى الأطعمة أيضاً فيقول : النَّجيرة : اللبن الحليب يجعل عليه سمن [٦].

وفهرس له الأستاذ العلامة عبد السلام هارون فى كتاب إصلاح المنطق باسم : أبو الغمر العقيلى الكلابى ، وأرجح أنه هو مكوزة العلاء ابن بكر بن عبد رب بن مسحل .

على بن مرثد أبو دعامة العبسى (على بن بريد ؟) :

هكذا ورد اسمه فى الفهرست على أنه من فصحاء الأعراب . وفى إنباه الرواة على بن بريد . يصفه ابن النديم بأنه : علامة راوية . أطال

---

(١) إصلاح المنطق ٣٥٠ .
(٢) إصلاح المنطق ٤٧٥ .
(٣) إصلاح المنطق ٣٨٣ .
(٤) إصلاح المنطق ٣٨٥ .
(٥) إصلاح المنطق ٣٨٥ .
(٦) إصلاح المنطق ٣٨١ .

المقام بالحضر ، وانقطع إلى البرامكة ، وقال : قرأت بخط اليوسفى : اسمه على بن مرثد – بالراء – وله كتاب الشعر والشعراء[١].

أبو على اليَمَامى الرَّهمى :

ذكره ابن النديم ، وقال : فى أيام القاسم الأنبارى [٢].

عمرو بن كركرة أبو مالك :

كان يُعَلِّم بالبادية ، ويورِّق فى الحضر ، وهو مولى بنى سعد ، وراوية أبى البيداء الرياحى ، والذين ترجموا له قالوا « كان يحفظ لغة العرب ، وكان بصرىَّ المذهب » وهذه عبارة لا تقال عن الأعراب ، فهل كان من موالى بنى سعد ، ونشأفيهم ؟ وله عبارات ينقصها الاتزان كما كان يفعل ضعفة الأعراب فمن ذلك قوله : إن الأغنياء عند الله أكرم من الفقراء ، ويقول : إنّ فرعون عند الله أكرم من موسى صنف كتاب خلق الإنسان ، وكتاب الخيل [٣].

ومع شهرته فى عالم الرواية ، فإن أخباره قليلة نسبياً ، ولعل الأيام تلقى عليه مزيداً من الضوء .

عمرو بن عامر أبو الخطاب البهدلى :

كان راجزًا ، وعنه أخذ الأصمعى وجعله حُجَّةً وروى شعره[٤] ومن شعره :

---

(١) الفهرست ١ ط مصر ٤٧ ط أوربا ، وانباه الرواة ٤ : ١١٧ .

(٢) الفهرست ٧١ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .

(٣) الفهرست ٦٦ ط مصر ، ٤٤ ط أوربا ومعجم الأدباء ١٦ : ١٣١ وانظر الشيرازيات .

(٤) الفهرست ٧٠ ط مصر .

أهدى إلينا مَعْمَرٌ خروفاً   كان زمانًا عنده مكتوفا
حتى إذا ما كاد مستجيفاً   أهدى فأهدى قصباً ملفوفا

أبو عمرو الهذلى :

روى عنه أبو عبيدة فى مجاز القرآن .

عوسجة :

استقدمه عبد الله بن طاهر ، وتأدب عليه أحمد بن خالد الضرير البغدادى [1] ولم أجد وراء هذا الإيجاز ما أضيفه إلى (عوسجة) إلاّ ما ذكره ابن عبد ربه عن أعرابى اسمه صَلَتَّان بن عوسجة من بنى سعد بن دارم ويكنى بأبى الزهراء ، وهو من غير شك غير عوسجة الذى استقدمه عبد الله بن طاهر ، فالصَّلتان هذا جاء وافدًا إلى الكوفة جافا جلفا وظل بها إلى أن مات ، وهو إن لم يكن من الرواة اللغويين إلا أن سويد ابن منجوف قال فيه : « وما رأيت أعرابيًّا أعجب منه ، كان أكثر كلامه شعراً ، وأمثل أعرابى سمعته كلاماً ، إلا أنه ربما جاء باللفظة بعد الأخرى لا نفهمها » [2] ولا يبعد هذا عن منهج الأعراب الرواة.

غالب بن الحارث أبو حزام العكلى :

كان يفد على أبى عبيد الله وزير المهدى ويمدحه ، فقال له يوما : اصنع لى قصيدةً على (لُؤْلُوَة) فوافاه من الغد فأنشده قصيدة طويلة عدد أبياتها خمسون وأوّلها فيما ذكر الأصمعى :

---

(١) معجم الأدباء ٣ : ١٧ .

(٢) العقد الفريد ٣ : ٤٩١ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

تذكــرت تُكْنَى وإهلاسها   فلم تنس والشوق ذو مَطْرُؤَه
سلاما برخص له بهجة   وكفٍّ رقونٍ لها محنؤه

ومنها يقول :

وقال الوزير ألا فانطلقوا   قريضاً عويصاً على لؤلؤة
فَعبَّرتُ مُرْتَفِقاً وحْيــه   بغير انصيار إلى المَتْكُؤَه

فجعل الوزير أبو عبيد الله يعجب من كثرة الألفاظ المهموزة فيها ، فلما رأى أبو حزام ذلك صنع قصيدة أخرى تنيف على عشرين بيتاً ليس فيها كلمة غير مهموزة إلا ألفاظاً يسيرة أضطر إلى ذكرها ليلتئم له الشعر ، وأولها :

الُزِّئ مستهنئاً فى البَدِئْ   فيربأ فيــه ولا يبذؤه
لأهنــأه إنَّنى هَانئٌ   وأحصئــه بعد ما أهْنَؤه

وشرح ذلك التبريزى فقال :

تُكْنَى : اسم امرأة يكنى عن اسمها . والإهلاس = التَّبَسُّم الخَفِى ومَطْرُؤَة = مَفْعُلَة من طرأ عليه الأمر إذا جاءه من حيث لا يعلم ، ويعنى بالرخص بنانها ، والرقون والرقان = الحناء . والوحى = الإشارة . والانصيار = الميل والانجذاب . والمتْكُؤَة = مفعلة من الاتكاء ، يقول لم أخلد إلى راحة حتى امتثلت ما أمر به .

ومعنى أُزِّئ = أنعم عيشة وأمكنه من كل ما يريد ، من قولهم : لزأت الإبل : سرَّحتها فى المرعى . والمستهنئ = المستطعم . يقال : هنأت الرجل هنأ ، فأنا هانئ إذا أطعمته . وأحصأته بالماء إحصاء إذا أرويته . والبدئ : أول الأمر . ويربأ : يقيم ، ويبذؤه = يشتمه (١) .

---

(١) شروح سقط الزند ١٤٦٦ – ١٤٦٧ ط دار الكتب سنة ١٩٤٨ لجنة إحياء آثار أبى العلاء المعرى .

ويصف الخوارزمي شعره بأنه عويص لأنه أكثر فيه من الغريب ، فلا يقف عليه إلاّ العلماء ، ولهذا فسروا فى سقط الزند البيت الرابع عشر من القصيدة الرابعة والستين :

شجتك بظاهر كقريض ليلى وباطنها عويص أبي حزام

بقولهم : جاءتك هذه القصيدة ولها لطف الشعر اللَّيْلَوِى. وباطنها كشعر أبي حزام العويص [١].

وقال أبو حزام مشيراً إلى مقدرته فى الشعر ، وأنه يأتى عويصَه لا يردُّه عنه صعوبةٌ ولا يحتاج إلى ضرورة من ضروراته كالسناد والإكفاء مهما كانت القافية :

بيوتاً نصبنا لتقويمها جذول الربيئين فى المربأة
بيوتاً على الها — لها سجحة بغير السناد ولا المكفأة [٢]

الربيئة : العين والطليعة ، والمربأة : المكان العالى الذى تشرف منه العين.

كانت اللغة تؤخذ عن أبي حزام . وأدركه الكسائى . واستشهد ببعض شعره [٣] كما يروى عنه أبو عمرو الشيبانى فيقول : « نكفت من ذاك الأمر نكفا . إذا استنكفت منه [٤].

أبو فقعس لزاز :

ذكره ابن النديم [٥].

---

(١) شروح سقط الزند ٨٣٢ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٤٠ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٣) شروح سقط الزند ١٤٦٨ .

(٤) إصلاح المنطق ٢١٤ ط دار المعارف سنة ١٩٤٩ .

(٥) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .

أبو الفيض العجلى :

احتج بشعره أبو فيد مؤرج فى كتاب الأمثال حين قال إن الدُّمْيَة : التِّمْثَال ، والزُّون : الصنم ، وكل يضرب به المثل فى الحسن ، قال أبو الفيض :

جاءت به أحمر مثل الزُّون
مثل سوار الذهب المصون
أشق من خيل أبى ميمون

وذكره المرزبانى فى باب من غلبت عليه كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين (١).

أبو قرة الكلابى :

ذكره ابن النديم (٢).

أبو السِّمَّال قعنب بن أبى قعنب العدوى القارئ :

ذكره الزبيدى على أنه من الأعراب ، قال : وهو المقرئ الذى تروى عنه حروف فى القراءات ، وقد روى عنه أبو زيد حروفاً (٣).

وأكثر علماء القراءات يضعون أبا السَّمَّال مع أصحاب القراءات الشاذة ، ولكنه وهو القارئ الأعرابى ، والذى أخذ عنه أبو زيد

(١) معجم الشعراء ٥١٤ ط القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .
(٢) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا .
(٣) تاج العروس فى شرح القاموس س م ل ٧ : ٣٨١ .

سعيد بن أوس الأنصارى الكثير من اختياره فى القراءات ، لا يتوجه إليه النقد بسهولة ، ومن ثم فلا بد من تقبل قراءته والنظر فى معناها على الوجه الذى تجيزه العربية ويجرى مع التعبير عن أغراض القرآن . فمن ذلك :

– قراءته (غير معجزى اللهَ) فى سورة التوبة بنصب الهاء ، عرض أبو الفتح عثمان بن جنى لقراءة ابن أبى إسحاق ، وأبى عمرو (والمقيمى الصلاةَ) بالنصب وقال : (أراد المقيمين ، فحذف النون تخفيفاً ، لا لتعاقبها الإضافة ، وشبه ذلك باللذَيْن ، والذين فى قوله :

فإن الذى حانت بفلج دماؤُهم   هم القوم كل القوم يا أم خالد

حذف النون من الذين تخفيفاً . . . وعليه قول الأخطل :

أبنى كليب إن عَمَّى اللذا   قتلا الملوك ، وفككا الأغلالا

حذف نون (اللذان) لما ذكرنا ، لكن الغريب من ذلك ما حكاه أبو زيد عن أبى السَّمَّال أو غيره أنه قرأ (غير معجزى اللهَ) بالنصب ، فهذا يكاد يكون لحناً لأنه ليست معه لام التعريف المشابهة للذى ونحوه ، غير أنه شبه (معجزى) بالمعجزى ، وسوّغ له ذلك علمه بأن هذه لا تتعرف بإضافتها إلى اسم الله تعالى كما لا يتعرف بها ما فيه الألف واللام وهو المقيمى الصلاة) ، وأورد أبو الفتح نظائر لهذا من كلام الأعراب منه : قول قيس بن الخطيم :

الحافظو عورة العشيرة لا   يأتيهم من ورائهم نطف [١]

وقول الآخر :

قتلنا ناجياً بقتيل عمرو   وخير الطالبى التِّرةَ الغشوم

---

(١) البيت من شواهد سيبويه ، الكتاب ١ : ٩٥ .

وقرأ بعض الأعراب : (إنكم لذائقو العذابَ الأليم) بالنصب.

وقال أبو الفتح : أخبرنا أبو على عن أبى العباس قال : سمعت عمارة يقرأ (ولا الليل سابق النهارَ) « بفتح الراء » فقلت له ما أردت ؟

فقال : أردت سابقٌ النهارَ ، فقلت له : فهلا قلتــه ؟ فقال : لو قلته لكان أوزن ، يريد : أقوى وأقيس (١)

وأبو السَّمَّال كأعرابى – ربما غلبته فطرته على الرواية ، فقد قرأ من سورة إبراهيم (بلسْن قومه) وقال فيها أبو الفتح : اللِّسْن ، واللسان كالريش والرياش ، فعل وفعال بمعنى واحد ، هذا إذا أردت باللسان اللغة والكلام ، فإن أردت به العضو فلا يقال فيه لِسْن ، إنّما ذلك فى القول لا العضو (٢) ويبدو أنها أحسن فى الاختيار بعد شرح ابن جنى وقرأ قعنب (فحاسوا) فقال أبو الفتح : قال أبو زيد وغيره : قلت له : إنما هو (فجاسوا) فقال : حاسوا ، وجاسوا واحد ، وهذا يدل على أن بعض القراءة يتخير بلا رواية (٣) .

ومن قراءة أبى السَّمَّال التى تخيرها فيما رواه ابن مجاهد (والذين هادَوْا) بفتح الدال – فقال أبو الفتح : إنه ينبغى أن يكون فاعلوا من الهداية أى راموا أن يكونوا أهدى من غيرهم (٤).

ولا أدرى سبباً لاختياره أضعف اللغتين فى مثل قوله من سورة البقرة (فإن زلِلْتم) فيقرؤها بكسر اللام – قال أبو الفتح : هما لغتان زَلِلتُ ، زَلَلْت . . إلاّ أن الفتح فيهما أعلى اللغتين (٥).

---

(١) المحتسب ٢ : ٨٠ – ٨١ .

(٢) المحتسب ٢ : ١٥ .

(٣) المحتسب ٢ : ١٥ .

(٤) المحتسب ١ : ٩١ .

(٥) المحتسب ١ : ١٢٢ .

واستحسن ابن جنى قراءة أبي السَّمَّال من سورة الرحمن (والسماءُ رفعها) برفع الأولى ، قال : (الرفع هنا أظهر من قراءة الجماعة وذلك أنه صرفه إلى الابتداء لأنه عطفه على الجملة الكبيرة التى هى قوله تعالى (والنجم والشجر يسجدان) فكما أن هذه الجملة مركبة من مبتدأ وخبر فكذلك قوله تعالى (والسماء رفعها) جملة من مبتدأ وخبر معطوفة على قوله تعالى (والنجم والشجر يسجدان) [١].

وقرأ بعض المتقدمين (ونادوا يا مال ليقض علينا ربك) أى يا مالك ، وقرأ عبد الله ، وعلى ، وابن وثّاب ، والأَعْمَش (يا مال) بالترخيم ، وقرأ أبو السَّمَّال (يا مالُ) بضم اللام جعله اسما على حاله [٢].

أبو القمقام الفقعسى الأسدى :

روى عنه الكسائى[٣] واختار أبو تمام من شعر أبي القمقام فى ديوان الحماسة :

اقرأ على الوشل السَّلاَم وقل له	كل المشارب مذ هجرت ذميمُ
سُقْياً لظلك بالعَشِىّ وبالضُّحى	ولبرد مائك والمياه حميمُ
لو كنتُ أملكُ منعَ مائِك لم يذقْ	ما فى قلاتك ما حييت لئيمُ [٤]

ونسب إليه ابن قتيبة قوله :

---

(١) المحتسب ٢ : ٣٠٢ .

(٢) البحر المحيط ٨ : ٢٨ .

(٣) إنباه الرواة ٤ : ١١٥ .

(٤) شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١٣٧٧ نشره أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٢ م .

أبلغ أبا مالك عنى مُغَلْغَلةً — وفى العِتَاب حياةٌ بين أقوام
أَدْخَلْتَ قَبْلى قوماً لم يكن لهم — من قبل أن يلجوا الأبواب قدامى
لو عدّ بيت وبيت كنتُ أكرمهم — بيتاً وأبعدهم من منزل الذّام
فقد جعلت إذا ما حاجتى نزلت — ببـــاب دارك أدلوها بأقوام [١]

ونسب هذا الشعر فى البيان والتبيين لهمام الرقاشى فى ثلاث مناسبات مع اختلاف فى الرواية [٢].

أبو الكلس النمرى :

توجد ثلاثة أسماء متشابهة ، ذكر منها ابن النديم فى الفهرست أبو الكلس مرة ، وأبو الكلس النمرى مرة أخرى [٣] وجاء فى إنباه الرواةْ : أبو الكبش الباهلى ، وأبو الكيش النميرى [٤].

أبو مالك التميمى = النضر

أبو المجيب الربعى :

واسمه فيما ذكره القفطى (مرثد بن محيا) [٥] وذكره ابن النديم [٦]

---

(١) عيون الأخبار ١ : ٩١ ط دار الكتب سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٥ م .

(٢) البيان والتبيين ٢ : ٣١٦ ، ٣ : ٣٠٢ ، ٤ : ٨٥ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م .

(٣) الفهرست ٦٩

(٤) إبناه الرواة ٤ : ١١٢

(٥) إنباه الرواة ٤ : ١١٤ .

(٦) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٦ ط أوربا .

ويبدو أن أكثر نشاطه كان فى ارتياد البادية ووصف الأرض ، عرف به ثعلب فقال : «وكان أعرابيًّا من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم[١] وروى عنه قوله :

(لقد رأيتنا فى أرض عجفاء ، وزمان أعجف ، وشجر أَعْشَم فى قف غليظ وجادة مدرعة غبراء « فبينا نحن كذلك إذ أنشأ الله من السماء غيثاً مستكفاً نشؤه مسبلة عزالية ضخاماً قطره ، جودًا صوبه ، زاكيًا ، أنزله الله فنعش به أموالَنَا ، ووصل به طُرُقَنا ، وأصابنا وإنّا لبنوطة بعيدة الأرجاء فاهرمع مطرها حتى رأيتنا وما غبر السماء والماء وصهوات الطلح « بلغ أعالى الشجر » فضرب السيل النجاف وملأ الأودية فزعبها ، فما لبثنا إلاّ عشراً حتى رأيتها روضة تندى) [٢].

أعشم = يابس ، الجادة = الطريق إلى الماء ، المستكف = المستدير . العزالى = مصبات الماء من الرّوايا النوطة = الأرض يكثر بها الطلح ، اهرمع = اشتد ، النجاف = مكان لا يعلوه الماء ومن هذا الوجه ، يقول أبو المجيب : وصف رائد أرضاً جدبة فقال :

(اغبرّت جادتها ، ودرع مرتعها ، وقضم شجرها ورقت كرشها ، وخور عظمها ، والتقى سرحاها ، وتميز أهلها ، ودخل قلوبهم الوهل وأموالهم الهزل) [٣].

وقال أبو المجيب : قيل لأوفى بن عبيد : إيت وادى كذا فارتده لنا فقال : (وجدت به خشبا هَرَمَى ، وعشبا شرمى) قال : والهرمى الذى

---

(١) مجالس ثعلب ٣٥٦ ط دار المعارف .

(٢) المصدر السابق .

(٣) البيان والتبيين ٢ : ١٥٣ .

ليس له دخان إذا أوقد من يبسه وقدمه ، والشرم : العشب الضخم ، يقال : هذا عشب شرم . وقال إذا أجدب الرائد قال : أرضا أرمى ، وأرضا عشمى [١] .

وقال أبو المجيب : (إذا أصاب المطر العرفج ، فأول تأثير المطر فيه أن يمأد عوده) « وهو انتفاخه واسمئداده » (ثم يتفطر) » وتفطره أن ينفذ النبت منه « (ثم يخضب) » وخضوبه أن يخرج ورقه ثم ينتشر « (ثم يدبى) » وإدباؤه أن ينشق نبته « ويتآزر » (ثم يهدر) » وهدره أن يتامّ بقله قبل أن يثمر » (ثم إثماره ثم مصوحه) « وهو ذهاب بلله » ثم يقال : (عقب يعقب أشد العقب) وهو أن يميل ويدق عوده ويصغر ثمره ثم ليس بعد ذلك إلا يُبْسه [٢] .

وحكى عنه الجاحظ ، ويرجح الأستاذ عبد السلام هارون أن الجاحظ نفسه كان طرفاً فى الحديث قال :

حكى أبو المجيب ما أصابه من أهله ، ثم قال : وقد رأيت رؤيا عبرتها ، رأيت كأنى طردت أرنبا فانجحرت ، فحفرت عنها حتى استخرجتها ، فرجوت أن يكون ذلك ولدًا أُرزَقهُ ، وأنه كانت لى ابنة عم ها هنا فأردت أن أتزوجها ، فما ترى ؟ قلت : تزوجها على بركة الله تعالى ، ففعل . ثم استأذننى أن يقيم عندنا أيامًا فأقام حتى أتانى ، فقلت : لا تخبرنى بشىء حتى أنشدك ، ثم أنشدته هذه الأبيات :

ياليت شعرى عن أبى مجيب

إذا بات فى مجاسد وطيب

---

(١) البيان والتبيين ٢ : ١٥٩ .

(٢) مجالس ثعلب ٣٥٣ .

معانقاً للرشأ الربيب
أأقحم المحفار فى القليب
أم كان رخواً يابس القضيب

قال : بل كان رخواً يابس القضيب ، والله لكأنك كنت معنا ومشاهدنا [١].

ويقول مشيراً إلى قدر الإنسان فى الخطابة : (ما تزال تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة ، فعند ذلك يفضحك أو يحمدك) [٢] أى إذا قام يخطب .

وعن أعرابى ، قال أبو المجيب : (جنبك الله الأمرّين ، وكفاك شر الأجوفين) والأجوفان : البطن والفرج ، والأمران : الجوع والعرى [٣].

وأبو المجيب صورة متطورة للأعراب الرواة ، فهو لا يكفى أن يقول كما يفعل الأعراب الذين فطروا على اللغة فتحدثوا على قدر هذه الفِطْرة ، ولكنه يروى لنفسه ، وعن آخرين من الأعراب .

أبو محمد الأسود الأعرابى :

هل هو أعرابى اسما وصفة ؟ ترجم له ابن الأنبارى فقال : كان أديباً بارعاً فى معرفة أنساب العرب ، ومعرفة أسماء شعابهم ، وكان كثيراً ما يَرْوى عن أبى النَّدَى محمد بن أحمد ، ولم يكنْ بالمشهور ، وكان ابن الهَبَّاريَّة الشاعر يعيب أبا محمد بذلك ، وصنَّف أبو محمد تصانيف

---

(١) الحيوان ٦ : ٤٧١ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٣٧٣ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٣) البيان والتبيين ٣ : ٢٧٢ .

لا بأس بها ، منها : نزهة الأديب وفرحة الأريب ، وقيد الأوابد ، إلى غير ذلك .

ويُحكَى أنه كان يتعاطى تسويد لونه ، فكان يدهن بالزيت ، ويقعد فى الشمس يتشبه بالأعراب ليتحقق تلقيبه بالأعرابى [1].

أبو محمد الأعرابى العامرى :

وهذا رجل آخر بعيد عن البادية ، وعن العراق ، وعن نيسابور حيث وجدنا الأعراب فى صحبة عبد الله بن طاهر ، ولا يبعد – مع كل هذا – أن يكون من الأعراب ذكره الزبيدى ، وقال : شكر أبو محمد الأعرابى العامرى إبراهيم بن حجاج على شىء اصطنعه إليه ، فقال له : تالله ما سيَّدتك العرب إلا بحقك ، فقال أبو الكوثر الخولانى وكان حاضرًا : يا أبا محمد : العلماء عندنا بالعربية يقولون : « سوّدتك » فقال : السَّواد : السخام ، يخطئون ويصحفون ، فانتهره إبراهيم وقال : تَتَسَوَّر على الأعراب فى لغاتهم ، فكتب أبو الكوثر إلى يزيد بن طلحة – وكان أستاذًا فى العربية واللغة – بالخبر ، فأجابه : المعروف سوّدتك بالواو ، ولعل ما ذكره أبو محمد لغة لبنى عامر ، فلما وردت السَّحَاءَةُ على أبى الكوثر قال يا أبا محمد : أنكر الأستاذُ ما ذكرت ، وحكى له قوله فصاح الأعرابى وهاج ، وبعث إبراهيم فى يزيد فلما حضر خرج عليه فقال له : أتتسوّر على الرجل فى كلامه ؟ فقال له ابن طلحة : إنّ العلم ليس من جهة المُغَالبة ، ولكن من جهة الإنصاف والحقيقة ، فليجبنى أبو محمد عما أسأله عنه ، فقال له : سل .

---

(١) نزهة الألبا ٤٣٧ .

فقال يزيد : كيف تقول العرب ساد يسود ، أو ساد يسيد ؟

قال الأعرابي : ساد يسود.

فقال يزيد : هذه الواو معنا فى الفعل فكيف تقول العرب السودد أو السيدد ؟

فقال السودد .

فقال يزيد : هذه الواو ثابتة فى الاسم – ثم قال : أى منزلة عندكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الفصاحة ؟

فقال الأعرابي : فوق كل منزلة .

قال يزيد : فقد ثبت عندنا أنه قال (تفقهوا قبل أن تسودوا) وهذا حديث لم يطعن فيه أحد من علماء اللغة كما صنعوا فى سائر الأحاديث التى وقع فيها الغلط فلجَّ الأعرابي وقال : يا أهل الأمصار ، ماذا صنعتم بالكلام ؟[١]

ومن خصوماته مع الرواة العلماء بالأندلس ما يشير إليه محمد بن قاسم عن والده أبي عمرو قاسم بن محمد بن حجاج بن حبيب بن عمير قال : حدثني أبي قال : كنت كثير المنازعة لأبي محمد الأعرابي العامرى أيام وروده إلينا ، وكان قليل الالتفات لأهل العلم بالعربية ، مُظْهِراً للغنى عنهم ، فقال لى يوما : يا أبا عمرو : تقول للمرأة أنت تؤدين كذا ، فكيف تقول للنسوة فقد اختلط علىّ ذلك بسبب دخولى أمصاركم ومخالطتى لكم ، فقلت فى نفسى : الحمد لله الذى أحوجه إلىّ ، ثم قلت : يا أبا محمد : فى ذلك لغات للعرب ، تقول للنسوة : أنتن تَوْدَدْن ، وتادَدْن ، وتَيْدَدْن ، وتَيْدِدْن ، كل ذلك تقوله العرب[٢] .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٢٩٦ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٣١٢ .

محمد بن عبد الملك الفقعسى الأسدى :

راويةُ بنى أسد وصاحب مآثرها وأخبارها ، وكان شاعراً أدرك المنصور ، ومن بعده ، وعنه أخذ العلماء مآثر بنى أسد ، ومن شعره من أبيات يمدح الفضل بن الربيع :

الناس مختلفون فى أحوالهم وابن الربيع على طريق واحد

وله كتاب مآثر بنى أسد وأشعارها [١].

وذكره ياقوت ، وقال : ورد محمد بن عبد الملك الفقعسى إلى بغداد ، فَحَنَّ إلى وطنه ، وذكر أحدًا وغيره من نواحي المدينة فقال :

نَفَى النَّوْمَ عنِّى فالفؤاد كئيب نوائبُ همٍّ ما تزال تنوبُ
وأحراض أمراض ببغداد جمعت علىّ ، وأنهار لهن قسيبُ [٢]
وظلَّتْ دمُوع العين تمرى غروبها من الماء دارات لهن شعوب
وما جَزَعٌ من خشية الموت أخضلت دموعى ولكن الغريبَ غريبُ
ألا ليت شعرى هل أبيتَنَّ ليلةً بِسَلْعٍ ولم تغلق علىّ دروبُ
وهل أحد باد لنا وكأنه حصان أمام المقربات جنيب
يخب السَّرابُ الضحلُ بيني وبينَه فيبدو لعيني تارةً ويغيبُ
فإن شفائى نظرة إن نظرتُها إلى أحُد والحرتان قريبُ
وإنى لأرعى النجمَ حتى كأننى على كلِّ نَجْمٍ فى السماء رقيبُ
وأشتاق للبرق اليمانى إنْ بَدَا وأزدادُ شوقاً أن تَهُبَّ جنوبُ [٣]

(١) الفهرست ٧٣ ط مصر ، ٤٩ ط أوربا .

(٢) القسب والقسيب = الطويل الشديد ، والقسيب = صوت الماء تحت ورق أو قماش .

(٣) معجم البلدان ١ : ١٣٤ « أحد » .

وبالرغم من أن بنى أسد فى عداد القبائل الفصيحة[١] فإن الفقعسى مُتَّهمٌ بسبب تعلقه برجال الكوفة وشهادته مع الكسائى.

أبو محلم الشيبانى :

ذكره ابن النديم ، فقال : اسمه محمد بن سعد ، ويقال : محمد بن هشام بن عوف السعدى ، وكان يسمى محمد وأحمد . أعرابى ، أعلم الناس بالشعر واللغة ، وكان يغلظ طبعه ، ويُفَخِّم كلامَه ، ويعرب منطقه – ويقول : قرأت بخط ابن السكيت أصل أبى محلم من الفرس ، ومولده بفارس ، وإنما انتسب إلى بنى سعد . . قال مؤرج : كان أبو محلم أحفظ الناس ، استعار منى جُزْءاً وردَّه من الغد ، وقد حفظه فى ليلة وكان مقداره نحو خمسين ورقة ، وقال أبو محلم : ولدت فى السنة التى حج فيها المنصور وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وله كتاب الأنواء ، وكتاب الخيل ، وكتاب خلق الإنسان[٢].

وكانت له صحبةٌ مع عبد الله بن طاهر فى خراسان ، ويروى ياقوت خبراً يقول فيه أبو محلم :

كانت لى وفادة على عبد الله بن طاهر إلى خُراسان ، فصادَفْتُه يريد المسيرَ إلى الحج ، فعادَلْتُهُ فى العماريّة من مرو إلى الرَّى ، فلما قاربنا الرَّى سمع عبدُ الله بن طاهر وَرشَاناً فى بعض الأغصان يصيح . فأنشد عبد الله بن طاهر متمثلا بقول أبى كبير الهذلى :

---

(١) قال عمر بن عبد العزيز : ما كلمنى رجل من بنى أسد إلاَّ تمنيت أن يُمَدّ له فى حجته حتى يكثر كلامه فأسمعه . البيان والتبيين ١ : ١٨٥ ط السندوبى .

(٢) الفهرست ٦٩ ط مصر ، ٤٦ ط أوربا .

ألا يا حمامَ الأيك إلفك حاضر | وغصنك مَيَّادٌ ففيمَ تَنُوحُ
أَفِقْ لاَتَنُحْ من غير شيء فإنَّنى | بكيت زماناً والفؤادُ صحيح
ولوعا فَشَطَّتْ غُرْبَةً دارُ زينب | فها أنا أبكى والفؤاد جريحُ

ثم قال : يا عوف ، أجز هذا . . فقلت فى الحال :

أفى كل حال غُربةٌ ونُزوحُ | أما للنـوى من وَنْيَةٍ فتريحُ
لقد طلَّح البينُ المُشِتُّ ركائبى | فهـل أَرَيَنَّ البين وهـو طليح
وأرقنى بالـرَّى نَـوْحُ حمـامة | فنُحْتُ وذو الشجو القديم ينوح
على أنها ناحت ولم تُذْرِ دَمْعَةً | ونُحتُ ، وأسرابُ الدموع سفوح
وناحت وفـرخاها بحيث تراهما | ومن دون أفراخى مَهَامِهُ فيحُ
عسى جودُ عبد الله أن يعكس النوى | فتضحى عصا الأسفار وهى طريح
فإنَّ الغنى يدنى الفتى من صديقه | وَعُدْم الغنى بالمقترين نزوح

فأخرج رأسه من العمارية وقال : يا سائق ، ألق زمام البعير ، فألقاه ، فوقف ، ووقف الخارج ، ثم دعا بصاحب بيت ماله فقال : كم يضم مُلْكُنا فى هذا الوقت ؟

فقال : ستين ألف دينار .

فقال : ادفعها إلى عَوْف ، ثم قال : يا عوف : لقد ألقيت عصا تطوافك ، فارجع من حيث جئت .

قال : فأقبل خاصةُ عبدِ اللّهِ عليه يلومونَه ويقولون : أَتُجيزُ أيُّها الأمير شاعراً فى مثل هذا الموضع المنقطع بستين ألف دينار ولم تملك سواها ؟

قال : إليكم عَنِّى ، فإنِّى قد استحييت من الكرم أن يسيرَ بى جملى وعوف يقول : عسى جود عبد الله وفى ملكى شيء لا ينفرد به ، ورجع عوف إلى

وطنه فسئل عن حاله فقال : رجعتُ من عند عبدِ الله بالغنى والراحة من النَّوىَ (١) .

أبو المخش:

أشار إليه ابن عبد ربه ، وقال إنه من الأعراب وقال : قيل لأبي المخش الأعرابي أيَسُرُّك أنَّك خليفةٌ ، وأن أَمَتَك حُرَّةٌ.

قال : لا والله ما يسرني .

قيل له : ولم ؟

قال : لأنها كانت تذهب الأَمَةُ ، وتضيعْ الأُمَّة (٢).

وسأل جعفر بن سليمان أبا المخش عن ابنه المخش ، وكان جَزَعَ عليه جزعاً شديداً فقال : صف لى المخش . فقال : كان أشْدَقَ خُرْطُمَانِيّا ، سائلاً لعابهُ ، كأنه ينظر من قلتين ، وكأنَّ تَرْقُوته بوان أو خالفة ، وكأن منكبيه كركرة جمل ثفال ، ففأ الله عينىّ إنْ كنتُ رأيتُ قبلَه أو بعدَه مثله (٣).

أبو مرة الكلابي :

ذكره ابنُ السكيت فى إصلاحِ المنطق ، وروى عنه أبو زيد فقال « سمعت أبا مرة الكلابي ، وأعرابياً من بنى عقيل يقولان (فكاك الرقبة والرهن جميعاً ، وقال غيرُهما فِكاك) » (٤) بكسر الفاء.

---

(١) معجم البلدان ٤ : ٣٥٩ - ٣٦٠ طبعة السعادة سنة ١٣٢٤ - ١٩٠٦ .

(٢) العقد الفريد ٣ : ٤٧٩ .

(٣) البيان والتبيين ١ : ١٢١ .

(٤) إصلاح المنطق ١١٨ .

وقال أبو زيد فى النوادر « قال أبو مرة الكلابى ، وأبو خيرة العدوى : قد غُمِىَ على الرجل فهو مغمىٌّ عليه »[١].

مسعدة :

قال المَرْزُبانى : أبو الجليد الفزارى المنظورى الذى اسمه مسعدة ، وكان أبو الجليد أعرابياً بدوياً علاَّمة ، وكان الضحاك بن عثمان يروى عنه – وأبو الجليد هو القائل ورأى جارية سوداء غليظة الجسم :

إن لمْ يُصِبْنِى أجلى فأخترم   أشْتَر من مالى صَنَاعاً كالصَّنَمْ
عريضةَ المِعْطَسِ خشناءَ القدم   تكــون أمَّ ولد وتُخْتَدَمْ
إذا ابنُها جاء بَشرٌّ لم يُلَمْ   يقتلِ الناس ولا يوفى الذِّمَمْ[٢]

أبو مسلم العاصى :

ذكره ابن النديم ، والقفطى ، وروى عنه أبو عمرو الشيبانى فى نوادره[٣].

أبو مسهر :

وفى إنباه الرواة (أبو مشقر)[٤] روى عنه أبو عطيّة حرد بن قطن الشكنى ، وذكره الجاحظ فيمن دافع عن البرص بقوله :

---

(١) نوادر أبى زيد ١٣٢ .
(٢) معجم الأدباء ١٢ : ٧٩ ، الوافى بالوفيات ٥ : ٣٣٩ ، معجم الشعراء ٤١٠ – ٤١١ .
(٣) الفهرست ٧١ ط مصر ، إنباه الرواة ٤ : ١١٦ .
(٤) نفس المصدر ٤ : ١١٧ .

أيشتمنى زيدٌ بأنْ كنتُ أبرصاً فكلُّ كريمٍ لاَ أبَالك أبْرصُ [١]

أبو المُضَرَّحى :

له كتاب النوادر ، يقول ابن النديم « رأيته بخط ابن أبى سعد » ، وفى إنْباه الرّواة : له كتاب النوادر ، كتبه محمد بن يوسف بن أبى سعيد السيرافى [٢].

أبو المُطَوَّق :

من الأعراب الذين كانوا يحكمون بالأهواء ، اختلف الكسائى واليَزِيدى فى حَضْرَةِ المهدى ، فقال المهدى : قد اختلفتما ، وأنتما عالمان فمن يفصل بينكما قال اليزيدى : فصحاءُ العرب المطبوعون ، فبعث إلى أبى المُطَوَّق . قال اليزيدى : فعملت أبياتاً إلى أن يجىء ، وكان المهدى يميلُ إلى أخواله من اليمن فقلت :

يأيهــا السائــــلى لأُخْبِرَه عما بصنعاء من ذوى الحسبِ
حميرٌ ساداتهـــا تقر لهـــا بالفَضْل طُـــراً جَحاجحُ العربِ
فإنَّ مـــن خَيْرِهـــم وأفْضَلِهـــم أو خيرُهـــم بتَّـــة أبـــو كرب

فلما جاء أبو المطوق أنشدته الأبيات وسألته عن المسألة فوافقنى [٣].

أبو المفضل العنبرى :

صورةٌ أعْرابِيَّةٌ ، لا يعرف اصطلاحات الحضر ، قال يوماً لعلى

---

(١) الحيوان ٥ : ١٦٦ وعيون الأخبار ٤ : ٦٤ .

(٢) الفهرست ٧١ ، إنباه الرواة ٤ : ١١٧ .

(٣) أمالى الزجاجى ٤١ ط السعادة سنة ١٣٢٤ هـ .

ابن بشير : إنّي التقطت كتاباً من الطريق ، فأنبئت أن فيه شعراً أفتريده حتى آتيك به ؟ قال : نعم إن كان مُقَيَّداً . قال : والله ما أدرى أمُقَيَّدٌ هو أم مَغْلُولٌ [١].

المُنتَجَع :

من بنى نبهان من طيئ ،

روى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى فى مجاز قوله تعالى (يغاثوا بماء كالمهل) قال : كلّ شيء أَذَبْتَه من نحاس أو رصاص ونحو ذلك فهو مُهْل ، قال : وسمعت المنتجع بن نبهان يقول : والله لفلان أبغض إلىّ من الطلياء والمهل . فقلنا : وما هما ؟ فقال : الجرباء والملّة التى تنحدر عن جوانب الخبزة إذا ملت فى النار كأنه مهلة حمراء مدققة فى جمرة[٢] كما روى عنه أبو عبيدة أيضاً فى كتاب النقائض عن سبب هجاء جرير لمثغور [٣] .

وروى عنه الأصمعى فقال : حَدَّثَنَا منتجعٌ قال : إذا قيل حــاجة مهمة فيراد أنها أخذت بالهم ، ومُحِمَّة أخذت بحديث النفس ، وأنشد الأصمعى لجرير :

لا تخبرينى وحديث نفسى   أحاديث بذكـرك واحتمام [٤]

وقال : سألت المنتجع عن السميدع فقال : هو السيد الموطأ الأكناف[٥]

---

(١) البيان والتبيين ٢ : ٢٢١ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٤٠٠ حققه دكتور محمد فؤاد سركين ط الخانجى ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤ .

(٣) النقائض لأبى عبيدة ٤٨٧ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ١٨٩ .

(٥) المصدر السابق ١٧٥ .

وقال الأصمعي : أنشدني منتجع بن نبهان لرجل من بني الصيداء :

دعت فوق أفنان من الأيك مُوهِناً
مطوقةٌ ورقاء في إثـر آلـف
فهاجت عقابيل الهـوى إذ تَرَنَّمَت
وشبَّت ضرامِ الشوق تحت الشَّراسِفِ
بكت بجفون دمعها غير ذارف
وأغرت جفوني بالدموع الذوارف [١]

وروى عنه أبو زيد سعيد بن أوس قوله : غمامة باسقة أي بيضاء عالية وبواسق السحاب أعاليه [٢] .

ومما رواه المنتجع ، واعتبره أحمد بن فارس من النوادر قوله : كل من طلب الشر ليلا من سرق أو زنى فهو عاهر [٣] .

والمنتجع يسمى الخمر « أم حنين » [٤] جاء ذلك في جَمْهَرة الأمثال منسوباً إليه ، ذكره الجاحظ فقال : كان ناقداً عالماً بالأنساب ، ويقال : « كان المنتجُع بن نبهان سِنْدِيًّا وقع إلى البادية وهو صبي فخرج أفصح من رؤبة [٥] وهذا كلام غريب . ومما هو أغرب أن يروى عنه ابن السكيت ويقول : **سمعت منتجعاً** ! ! الكلابي ، وأبا مهدي يقولان : الضمد :

---

(١) الأمالي لأبي علي القالي ١ : ١٣٢ ط دار الكتب .

(٢) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ١ : ٢٤٧ .

(٣) مقاييس اللغة ٤ : ١٧١ .

(٤) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١ : ٤٥ ط مصر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش .

(٥) تاريخ آداب العرب للرافعي ١ : ٣٥٤ ط الأخبار ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م .

الغابر من الحق ، يقال لنا عند بنى فلان ضمد أى غابر من حق من معقلة أو دين[١] وابن السكيت متأخر عن منتجع.

أبو منيع الكليبي :

روى عنه أبو عبيدة[٢]، ورحل إلى شمال أفريقية وروى عنه أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهرى[٣].

أبو مهدية – أبو مهدى ؟

أشار إليه ابن النديم ، وقال بأنه صاحب غريب يروى عنه البصريون[٤] ولكن كتب الطبقات وكتب اللغة ذكرت من أمره الكثير الذى يأتلف أحياناً ، ويختلف أحياناً فهو أبو مهدية كما يقول ابن النديم فى الفهرست ، وابن عبد ربه فى العقد[٥] والجاحظ فى كتاب الحيوان[٦] وهو أبو مهدى كما يقول الزبيدى وكما يقول ابن السكيت فى صفحات ١٤٣ ، ١٧٠ ، ٢٢٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٤٣٠ من كتاب إصلاح المنطق وكما يقول ابن فارس فى صفحات ٣١٣ ، ٣٢٧ من الجزء الأول ، ١١٤ ، ٣٤٠ من الجزء الرابع من مقاييس اللغة .

وهو بصرى ، وهو كوفى ! ! هو بصرى فى أكثر المراجع منها

---

(١) إصلاح المنطق ٢٠١ .

(٢) النقائض ٣٠ – ٣١ ط أبريل سنة ١٩٠٧ .

(٣) انظر طبقات الزبيدى ٢٥١ ، إنباه الرواة ٢ : ٣٥٥ .

(٤) الفهرست ط مصر ٦٩ ، ٤٦ ط أوربا .

(٥) العقدالفريد ٣ : ٤٨٨ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٦) الحيوان للجاحظ ٥ : ٣٠٩ بتحقيق عبد السلام هارون .

الفهرست ، وفى خبر تناولَتْه كتبُ اللغة حول قولهم (ليس الطيب إلا المسك) كان أبو مَهدِيَّة طرفاً فى هذه القضية يمثل لهجة الحجازيين ، وينصب خبر (ليس) ودارت هذه المسألة وتمت المناقشة فيها فى مجلس أبى عمرو بن العلاء [١] .

وروى عنه أبو عبيدة ووصفه بأنه كان يُعَلِّقُ صوفاً وقذراً فيقول له ما تريد إلى تعليق هذا عليك ؟ فيقول : أنجاس حتى يتنجس منى الموت فلا يقدر علىّ ! [٢] ويصفه محمد بن سلام الجمحى بالوسوسة فيقول : « كان أبو المهدى هذا من باهلة يضرب حنكه يمينا وشمالا ويقول : اخسأنانّ ، فسألناه عن ذلك فقال : جنَّان تدأمـنى — يعنى تركبنى [٣] ويؤكد هذه الحالة التى تقرب من الجنون ما يحكيه الأصمعى بعد أن أكد أنه صاحبُ غريب يروى عنه البصريون ، فقال : (هاجت به مِرَّة فكنّا نسقيه كل يوم قارورةً خلٍّ ، فجاء خلفٌ الأحمر يوماً مع فتيان من قريش عليهم ثياب جياد فقال : هات خَلَّك يا أحمر ، فشربه ، ثم أمسك فى فيه آخر القارورة فمجَّه فملأ ثيابهم) [٤] .

وله من الكلام العجيب ، والآراء العجيبة ما يستوقف القارئ والرغبة فى استكناه أمره ، هل خفَّة تعتريه أم ماذا ؟ ، يروى أبو عثمان المازنى قال : قال أبو مهدية بلغنى أن الأعراب والأعزاب هجاؤهما واحد ، قلت : نعم ، قال : فاقرأ الأعزاب أشد كفرًا ونفاقاً ، ولا تقرأ الأعراب ،

---

(١) انظر الخبر بتمامه فى أمالى القالى ٣ : ٣٩ وانظر الحيوان ٥ : ٣٠٩ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ١٧٥ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ٣٩ .

(٤) المعارف لابن قتيبة ١٣٨ المطبعة الإسلامية سنة ١٩٣٤ م .

ولا يغرك العزب وإن صام وصلى [١] .

ويقال : لما أسَنَّ أبو مَهديَّة ولِى جانباً من اليمامة ، وكان به قوم من اليهود أهل عطاء وجدة ، فأرسل إليهم فقال : ما عندكم فى المسيح ؟

قالوا : قتلناه وصلبناه .

قال : فهل غرمتم دِيَّته ؟ [٢] .

قالوا : لا .

قال : إذاً والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديَّته .

ونظر أبو مهدية إلى رجل يستنجى ويكثر من الماء فقال له : إلى كم تغسلها ويحك أتريد أن تشرب فيها سويقاً ؟ [٣].

وروى أبو سعيد الأصمعى لأبى مهديّة يصف حيَّةً :

قَدْ كان يقتلنى أصم مُرَقَّش ... من جب كلثم ، والخطوب كثير
حتى أصَدَّ اللهُ عنِّى رأســه ... والله بالمرء المضافِ بصيرُ
خلقت لهازمه عزين ورأســه ... كالقرص فلطح من طحين شعير
وكأن شدقيه إذا ما أقبــلا ... شدقاً عجوز مضمضت لطهور
ويدير عيناً للوقاع كأنهــا ... سمراء طاحت من نفيض برير[٤]

يقول إنَّه لقَى حيَّةً أصم أى لا تقبل الرُّقَى ولا التعاويذ ، رأسُهاَ مفلطحةٌ كأنها من العجين ، واتسعت أصول حنكها فكانت فى قبحها كالعجوز

---

(١) العقد ٣ : ٤٨٨ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٢) العقد ٣ : ٤٨٩ .

(٣) العقد ٣ : ٤٨٩ .

(٤) الأصمعيات للأصمعى : الأصمعية ٣٥ ط دار المعارف بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون .

حين تتمضمض ، وعيناها كتمر الأراك الذى سقط على الأرض ، فنجاه الله منها .

ويذكره ابن السكيت وينسب إليه فى باب « ما يتكلم فيه بالجحد » قوله : (يقال ما فيه هَزْبَليلة إذا لم يكن فيه شيء) ونسب ذلك إلى أم الحمارس الكلبية وأبى مهدى[1] وفى باب ما يهمز مما تركت العامة همزه يقول ابن السكيت :

« وتقول : ما أشأم فلان على نفسه ، والعامة تقول : ما أَيْشَمه ، وقد شأم فلان قومَه يَشأَمهم إذا كان عليهم مشؤوماً . وقد شئم عليهم ، وهم قوم مشائيم ، وأنشد أبو مهدى :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلاّ بشؤم غرابها[2]

وفى ألوان الأطعمة يقول ابن السكيت :

« وقال أبو صاعد الكلابى : الحَليجَةُ : عصارةُ نحى أو لبن أنقع فيه تمر ، وقال أبو مهدى وغنية : هى السمن على المحض[3].

وقال : « قال أبو مهدى : الخضيمة أن تؤخذ فتنقى وتطيب ثم تجعل فى القدر ، وَيُصَبُّ عليها ماء فتطبخ حتى تنضج »[4].

وأسنَدَ أبو على القالى لأبى مهدى قوله :

« تأَوَّبَك اللهُ بالعافية وقرة العين » وإذَا وَعَدكَ الرجُل عِدَةً قلت : « عَهدٌ ولا بَرَح » أى ليكن ذلك . وقال : « ثَوَّبهَا اللهُ الجنَّة » أى جعلها ثوابها .

---

(١) إصلاح المنطق ٤٣٠ .

(٢) إصلاح المنطق ١٧٠ .

(٣) إصلاح المنطق ٣٨٧ .

(٤) إصلاح المنطق ٣٩٣ .

وعن أبى مهدى : وعدت امرأةٌ بعضَ الأعراب شيئاً فقال لها « سبع الله خطاك » ويقال « نشر الله حَجرتك » أى كثر الله مالك وولدك – والحَجرة بفتح الحاء هاهنا الناحية (١)

ولكن الغريب فى أبى مهدى ، وصاحبه منتجع اللَّذَين رأيناهما فى البصرة يحتكم إليهما فى زمن أبى العلاء الذى توفى سنة ١٤٥ هـ – أن نراهما هنا أحياء يقول عنهما ابن السكيت المولود سنة ١٨٦ هـ :

« **وسمعت منتجعاً الكلابى ، وأبا مهدى يقولان** : الضمد : الغابر من الحق يقال لنا عند بنى فلان ضمد أى غابر من حق من معقلة أو دين »(٢) إلاَّ أن يكونا أعرابيَّيْن آخرين شاءت المصادفة أن نكونا سَميَّيْن لرجلى البصرة ، وهذا فرض بعيد .

ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك :

من بنى عامر بن صعصعة ، متأخر قليلا ، كان يأتى البصرة فيكتب عنه شعره ، وتؤخذ عنه اللغة ، روى عنه العباس بن الفرج الرياشى . وقع فى هجاء مع نافع بن أشعر الحارثى فظهر ناهض على صاحبه بقصيدة طويلة يقول فيها :

ألا يا اسلما يا أيهـا الطللان وهل سالم باق على الحـدثان

وهى قصيدة طويلة فخر فيها بالقَيْسِيَّة ، وقال فى آخرها .

أبى قيسُ عـيلان وعمّى خندف ذوا البذخ عند الفخر والخطران

إذا ما تَجَمَّعَنَا وسارت حذاءنا ربيعـة لم يعـدل بنـا أخـوان

---

(١) الأمالى ٣ : ٦٢

(٢) إصلاح المنطق ٢٢٥

أليس نَبِيٌّ الله مِنَّا محمــدٌ وحمزةُ ، والعباسُ ، والعمران
ومنا ابنُ عبـاس ومنـا ابنُ عمه عليٌّ إمـامُ الحقِّ والحَسَنَان
وعثمانُ والصِّدِّيقُ منا وإنَّنـا لنعلم أن الحق مـا يعدان
ومنا بنو العباس فضلا فمن لكم هلمـوه أولا ينطقن يمـان

وأنشد ناهضُ هذه القصيدة أيوبَ بن سليمان بن على بالبصرة ، وعنده خال له من الأنصار فلما ختمها بهذا البيت قال الأنصارى : أخرَسَنا أخرَسه الله .

ويُدَلِّلون على بداوةِ ناهضٍ بَدَهْشَته البالغة حين زار الشام ، ورأى وليمةً فوصفها وصفَ رجلٍ خشن لم يتصور ما رآه ، فمن هذا الوصف :

(. . . وإذا بها ناسٌ كثير مقبلون ومدبرون ، عليهم ثيابٌ تحكى ألوان الزهر ، فقلت فى نفسى : هذا أحد العيدَين : الأضحى أو الفطر ، ثم ثاب إلى ما عزُب عن عقلى فقلت : خرجت من أهلى فى بادية البصرة فى صفر ، وقد مضى العيدان قبل ذلك ، فما الذى أرى ؟

فبينا أنا واقفٌ متعجبٌ أتانى رجل فأخذ بيدى ، فأدخلنى داراً قوراء (واسعة) وأدخلنى منها بيتاً قد نُجِّدَ فى وجهه فُرُشٌ ومُهِّدَت ، وعليها شاب ينال فروع شعره منكبيه ، والناس حوله سماطان ، فقلت فى نفسى : هذا الأمير الذى حُكى لنا جلوسه على الناس ، وجلوس الناس بين يديه ، فقلت وأنا ماثل بين يديه : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ، فجذب رجلٌ يدى وقال : اجلس فإنَّ هذا ليس بأمير . قلت : فما هو ؟ قال : عروس . فقلت : واثكل أماه ، لرب عروس رأيته بالبادية أهون على أهله من هن أمه . فلم أنشب أن دخل رجالٌ يحملون هنات مدورات . . . . ثم أتينا بخرق فأُلقِيَت بين أيدينا ،

فظننتها ثياباً ، وهَمَمْتُ أن أسأل القوم منها خرقاً أقطعها قميصاً ؟ . . وإذا هو – فيما زعموا صنف من الخبر لا أعرفه . . . . . [١] .

نصر بن مضر :

من بنى أسد بن خزيمة ، ذكره ابن النديم تحت اسم رَهْمَج بن مِحْرِز البصرى ، وفى طبعة أوربا استفهام بين رهمج ، ودهمج . له كتاب النوادر رواه عنه محمد بن الحجاج بن نصر الأنبارى ، يقول ابن النديم : رأيته نحو مائة وخمسين ورقة ، وفيه إصلاح بخط أبى عمر الزاهد [٢] .

أبو النعمان :

ذكره ابن النديم ، والقفطى [٣] .

نَهشَل بن زيد العدوى (أبو خيرة) :

ذكره ياقوت بأنه نهشل بن يزيد [٤] من بنى عدى ، نزل الحيرة ، وله كتاب الحشرات ونقل عنه صاحبُ المُخَصَّص برواية أبى حاتم قوله « حشرة الأرض : الدَّواب الصغار منها اليربوع والضَّب والقُنفذ والفَأرة والزبابة والجرذ والحرباء والعظاية وأم حُبَيْن والعَضْرَفُوط والطحن وسام

---

(١) الأغانى ١٣ : ١٧٥ وما بعدها ط دار الكتب .
(٢) الفهرست ٦٨ ط مصر ، ٤٦ ط أوربا .
(٣) الفهرست ٧١ ط مصر ، أنباه الرواة ٤ : ١١٦ .
(٤) معجم الأدباء ١٩ : ٢٤٣ .

أبرص والدساسة وهى العَنَمَة والشقذان والثعلب والهر والأرنب ، وقيل : الصيد أجمع حشرة ، ما تعاظم منه أو تصاغر . وما أكل من الصيد فهو حشرة الواحد والجميع فى ذلك سواء وأنشد :

يا حشرات القـاع من جلاجل   قد نَشَّ ماكَشَّ من المراجل

هذا رجل اتخذ نبيذاً . فلما نش ، والنَّشِيشُ فوق الكَشِيش جعل يتوعد الحشرات بالقصيد والأكل لها عند شربه لذلك النبيذ [١].

وله كتاب الصفات ، ذكره أحمد بن محمد أبو حامد الخرزنجى البشتى ضمن مراجعه لكتاب التكملة الذى أومأ إلى أنه أكمل به كتاب العين [٢].

وله أحاديث فى طيور البادية . وما يجرى حولها من أمثال . قال عن الطريق وهو ذكر الكروان (أنهم إذا صادوه فرأوه من بعيد أطافوا به ويقول أحدهم : أطرق كرا إننك لا تُرَى حتى يتمكن منه فيلقى عليه ثوباً ويأخذه) ، وفى المثل : أطرق كرا أطرق كرا إنَّ النعام فى القرى [٣]

وكانت اللغة بين أبى خيرة والمنتجع فى أعلى درجات التوثيق ، وحين اختلفا قَلَّت ثقةُ العلماء فى الأعراب . قال المنتجع كمء واحدة ، وكمأة للجميع.

وقال أبو خيرة : كمأة واحدة ، وكمء للجميع مثل ثمرة وثمر

وقال أبو زيد كما قال أبو خيرة .

وقال الرياشى : سمعت أبا زيد يقول : قال المنتجع أُغمى على المريض

---

(١) المخصص ٨ : ٩١ .

(٢) إنباه الرواة ١ : ١٠٨ .

(٣) اللسان ط ر ق يضرب مثلا للمعجب بنفسه .

وقال أبو خَيْرة : غُمى عليه ، فأرسلوا إلى أم أبي خيرة فقالت غُمىَ على المريض ، فقال لها المنتجع : أفسدك ابنُك[1] وقال أبو زيد فى النوادر : قال أبو مُرَّةَ الكلابى[2]، وأبو خيرة العدوى : قد غمى على الرجل فهو مغمىٌّ وقال غيرهما : أغمى عليه فهو مغمى عليه [3].

وقلَّتْ ثقةُ أبي عمرو بن العلاء بأبي خَيرة حين سمع قوله (استأصَلَ اللهُ عرقاتهم) بنصب التاء من عرقاتهم ، فقال له : هيهات يا أبا خيرة ، لان جلدك ، ذلك أن أبا عمرو كان قد سمعها منه بالجر [4].

وكان أبو خيرة ضنينا بعلمه ، يمنحه بأجر أو يعتل – حدث عبد الله بن عبد الصمد الضَّبِّى قال : كنَّا يوماً جلوسًا فى حلقة هبيرة بن جرير الضَّبِّ ، إذ أقبلَ محمد بن مناذر . . . . . فجلس إلى أبي خيرة فخاطبه مخاطبةً خفيفةً وقام مغضباً ، فقال لى هُبَيْرَة : من هذا ؟ فقلت : محمد بن مناذر ، فقال : إنَّا لله ، قوموا بنا ، فقام إلى أبي خَيرةَ فقال له :

ماذا قال لك ابن مناذر ؟

قال : سألنى عن شيء وكنت مشغولاً عنه .

فقلت : آه يا أبا خيرة ، إنَّ العشائرَ تغبطنا لعلمك ، وما جعل الله عندك ، فنشدناك الله أن تكون لنا كما كان عرادة لبنى نُمَير فإنّه تعّرض لجرير فهجاه فعمَّهم . . . . . . أتدرى من كان عندك آنفاً ؟

قال : لا .

---

(١) الخصائص ٣ : ٣٠٥ ط دار الكتب .

(٢) نوادر أبي زيد ١٣٢ .

(٣) نوادر أبي مسحل ٤٨٢ .

(٤) نزهة الألبا ٣٢ – ٣٣ .

قال : ابن مناذر ، وما تعرَّض لأعراض قومٍ قط إلاّ هتكها وهتكهم ، فإذا جَاءكَ يسألك عن شيء فأجبه ولا تعتل عليه بالبَوْل ، ولا تطلب منه شيئاً ، وكل ما أردت من جهته فى مالى.

قال : أفعل ، وكان أبو خيرة إذَا سأله إنسانٌ عن شيء ولم يعطه شيئاً يعتَلّ عليه بالبول ، فما شعرنا من غد إلاّ بابن مناذر وقد أقبل ، فعلمنا أنه قد قصد أبا خيره ، فأتيناه ، فلما رأى جمعنا استحيا منا وسلم علينا وتبسم .

ثم قال : يا أبا خيرة ، قد قلت شعراً ، وقبيح بمثلى أن يسأل عنه فلا يدرى ما فيه ، وإنى ذكرتُ إنْساناً فشبهته بالأَفّار فأى شيء هو ؟ ، فاحْمَرَّ وجهُ أبى خيرة واضطرب وقال : هو التَّيْس الوَثَّاب الذى ينزو وقضيبه رخو فلا يصل .

فقال : جُزيت خيراً ، ووثب وهو يضحك فقمنا إليه وقلنا : قد علمنا أنَّك عنيت هذا الشيخ فإن رأيت أن تَهبَه لنا فافعل فإنَّه شيخُنا ، فقال : والله ما عنيت غيره وقد وهبته لكم [١].

وفى كتاب مقاييس اللغة ، فى مادة (ب ل ح) قال ابن فارس :

الباء ، واللام ، والحاء أصل واحد ، وهو فتور فى الشيء ، وإعياء ، وقلة إحكام ، وإليه ترجع فروع الباب كله . فالبلح الخلال واحدته بلحة ، وهو حمل النخل مادام أخضر صغاراً كحصرم العنب . وأسند إلى أبى خيرة : (ثمرة السَّلم تسمى البلح مادامت لم تتفتق ، فإذا انفتقت فهى البرمة) [٢].

---

(١) الأغانى ١٧ : ٢٩ – ٣٠ ط مصر (الاستقامة) .

(٢) مقاييس اللغة ١ : ٢٩٧ دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٦ هـ .

وفَسَّرَ ابن فارس الشقيقةَ بأنَّها فرجة بين الرمال تنبت ، وذكر قول أبي خيرة (الشقيقة) ليِّن من غلظ الأرض يطول ما طال الحبل [١] .

هداب الهجيمى :

ذكره ابن النديم [٢] مع الأعراب الرواة .

هرم بن زيد الكلبى :

ذكره القفطى [٣] مع الأعراب الرواة .

أبو هشام :

ذكره حمد بن فارس ، ووصفه بكلمة (الأَعرابى) وذلك فى تفسير كلمة الشقيقة وكان ابن فارس قد فسرها بأنها فرجة بين الرمال تنبت ، ولكن أبا هشام قال : هى ما بين الأمِيلَيْن ، والأميل والحبل سواء [٤] .

أبو الهيثم :

ذكره ابن النديم ، والقفطى [٥] وأسند إليه ابن منظور فى اللسان عبارات تجل عن الحصر ، نذكر منها على سبيل المثال :

– الليالى الثلاث التى بعد المَحاق سُمِّينَ دآدى لأن القمر فيها

---

(١) المصدر السابق ٣ : ١٧١ .
(٢) الفهرست ٧٠ ط مصر .
(٣) إنباه الرواة ٤ : ١١٦ .
(٤) مقاييس اللغة ٣ : ١٧١ .
(٥) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا ، إنباه الرواة ٤ : ١١٤ .

يُدَأْدِئُ إلى الغيوب أي يسرع (١).

– وقال : شَنِئْتُ الرجلَ أي أبْغَضْتُه ، قال : ولغة رديئة شَنَأْتُ (بالفتح) (٢).

– واختلف الأعراب واللغويون جميعاً فى كمأة وكمْءٍ (نبات ينقّض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر) قال أبو خيرة كمأة للواحد ، وكمْءٌ للجميع – وقال منتجع : كمْءٌ للواحد ، وكَمَأة للجميع ، فَمرَّ رؤبةُ فسألاه فقال : كَمْءٌ للواحد ، وكَمْأَةٌ للجميع كما قال منتجع ، وقال أبو حنيفة : كمأة واحدة وكمآت . وحكى عن أبي زيد أن الكمأة تكون واحدة وجمعاً والصحيح من ذلك كله ما ذكره سيبويه وقال أبو الهيثم : يقال : كمء للواحد وجمعه كَمَأَةٌ ولا يجمع شىء على فَعَلَة إلاّ كمء ، وكَمَأَة ، ورجل ورَجُلَة (٣)

ويقال : يَفَأْتُ الرجلَ إذا نَقَصْته حقَّه . وأعطيته دون الوفاء . يقال : رضى من الوفاء باللفاء (٤)

– ويقول فى هنِئْتَ : ظَفِرْتَ على الدعاء (٥)

– ويقول : الوراء ، ممدود : الخلف ، ويكون الأمام (٦)

– وفى قوله تعالى (إنَّ نَاشِئَةَ الليلِ هى أشدُّ وطأً) أى قياماً . . واختار أبو حاتم (أشدّ وِطاء) بكسر الواو والمد ، وحكى المنذرى أنَّ أبا الهيثم

---

(١) اللسان د أ د أ ١ : ٧٠ ط دار صادر .

(٢) اللسان ش ن أ ١ : ١٠٢ ط دار صادر .

(٣) اللسان ك م أ ٢ : ١٤٨ دار صادر .

(٤) اللسان ل ف أ ٢ : ١٥٣ ط دار صادر .

(٥) اللسان هـ ن أ ٢ : ١٨٥ ط دار صادر .

(٦) اللسان و ر أ ٢ : ١٩٣ .

اختار هذه القراءة وقال : معناه أن سمعه يواطئ قلبه ، وبصره ، ولسانه يُواطئ قلبَه وطاء . يقال : واطأنى فلان على الأمر إذا وافقك عليه لا يشتغل القلب بغير ما اشتغل به السمع ، هذا وَاطَأَ ذاك ، وذاك وَاطَأَ هذا ، يريد : قيام الليل والقراءة فيه [١] .

– والإسْب – (بكسر الهمزة – وسكون السين) شَعْرُ الركب ، وقال ثعلب : هو شعر الفرج . . . وقال أبو الهيثم : العَانَة : منبت الشعر من قبل المرأة والرجل ، والشعر النابت عليها يقال له : الشعرة والإسب [٢] .

– ويقول : الصير : رجوع المنتجعين إلى محاضرهم [٣].

أبو الوجيه العكلي :

كان يتحدث فى خصائص البادية ، فيروى فى صفات السحاب ، ويَعْلَمُ كثيراً من صفات الضَّبِّ والقنافذ والعقارب ، فمن أقواله : « أحب السحابة الخرساء ، ولا أحبها ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال : لأنها لا تخرس حتى تمتلئ ماء وتصب صبًّا كثيراً ويكون غيثاً طبقاً (أى مالئاً للأرض) وفى ذلك الحيا (الخصب) إلا أن الكمأة لا تكون على قدر الغيث [٤]

ويقول « كذب والله من زعم أن الضَّبَّ تستنفر عقرباً ، ولكن العقارب مُسَالمةً للضباب لأنها لا تعرض لبيضِها وفراخِها ، والضباب يأكل الجراد ولا يأكل العقارب »[٥] ويقول : « لو كانت والله الضَّبَّةُ دجاجةٌ ، لكانت الأرنب دُراجة وأنشد :

---

(١) اللسان و ط أ ٢ : ١٩٩ .
(٢) اللسان أ س ب ٢ : ٢١٣ .
(٣) ص ى ر اللسان .
(٤) الحيوان للجاحظ ٤ : ١٩٤ .
(٥) الحيوان ٦ : ٥٩ .

وأنت لو ذقت الكَشْيَّ بالأكباد   لما تركت الضبَّ يسعى بالواد [١]

ذهب إلى أن الأرانب والدّراج لا تستحيل لحومها ولا تنقلب شحوماً ، وإنما سمنها بكثرة اللحم ، وذهب إلى ما يقول المعجبون منهم بلحم الضّبِّ فإنّهم يَزْعمون أن الطَّعْمَيْنْ متشابهان .

وفى نبات البادية يقول : « قضبان المساويك : البَشَام ، والضِّرو ، والعنم ، والأراك ، والعرجون ، والجريد ، والإسْحِل »[٢].

وقال الجاحظ : « سمعت أعرابيًّا يصف لسان رجلٍ فقال : كان يَشُولُ بلسانه شولانَ البُروق ، ويتخلَّلُ به تخلل الحيَّة – قال : وأظن هذا الأعرابى أبا الوجيه العكلى »[٣] وأسند إليه قوله (وكان ذلك حين ركبنى شيطانى) فقيل له : وأى الشياطين تعنى ؟ قال : الغضب[٤].

أبو اليد الكلابى – أبو الوليد ؟

ذكره ابن النديم [٥] وفى إنباه الرواة : أبو الوليد الكلابى [٦].

يزيد بن عبد الله بن الحر – أبو زياد الكلابى :

نسبه علىُّ بن حمزة البصرى فى التنبيهات على أغاليط الرواة فقال : هو يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن ربيعة بن عمرو بن نفاثة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصة ، قدم بغدادَ أيَّام المهدى حين أصابت الناس المَجَاعة ، ونزل قطيعةَ العبّاس بن محمد فأقام بها

---

(١) الحيوان ٦ : ٣٥٣ .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١١٤ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٣) البيان والتبيين ١ : ١٨٠ .

(٤) الحيوان ١ : ٣٠٠

(٥) الفهرست ٧١ ط مصر .

(٦) إنباه الرواة ٤ : ١١٦ .

أربعين سنة ، وبها مات . وذكر ابن قتيبة أن أبا زياد أتى مع أعراب سنة القَحْمَةِ (القحط) فأجرى عليهم رجل رغيفاً لكل رجل ثم قطعة فقال أبو زياد :

إنْ يَقْطَعِ العباسُ عَنِّى رَغيفَه   فَمَا يَأْتِنِى من نِعْمَةِ اللهِ أكثرُ [١]

والتقى فى بغداد بابن الأعرابى فسأله أبو زياد عن قول النابغة :

عَلَى ظَهْرِ مَنْبَاة [٢]

فقال (النَّطْع) بفتح النون وسكون الطاء ، فقال أبو زياد النِّطعَ بكسر النون وفتح الطاء فقال أبو عبد الله : نعم ، وإنما أنْكَر أبو زياد النطع – بفتح النون – وسكون الطاء لأنها لم تكن لغته[٣].

وروى أبو عبيد عن أبى زياد الكِلابى : المُطْرَهِمّ : الشباب المعتدل التّام[٤] وهكذا وردت فى اللسان ، وقال ابن أحمر :

أرجّى شباباً مُطْرَهِمّا وصحة   وكيفَ رجاء المرء ما ليس لاقيا

ويَرْوِى عنه ابنُ الأعرابى (إذا احتبس المَطَر اشْتَدَّ البرد . فإذا مطر الناس كان للبرد بعد ذلك فرسخ ، أى سكون ، وسمى الفرسخ فرسخاً لأن صاحبه إذا مشى فيه استراح عنه وسكن)[٥].

وهو يمنح تجاربه للناس ويروى ذلك الفَرَّاء فيقول : سمعت الكلابى يقول : قال بعضهم لولده : يابنى لا تتخذها حنَّانَة ولا أنَّانَة ، ولا منانة ، ولا عشبة

---

(١) عيون الأخبار ٣ : ١٥٧ .

(٢) وبقية المصراع (جديد سيورها) .

(٣) معجم الأدباء ١٨ : ١٨٦ .

(٤) أمالى القالى ٢ : ١٥٥ وانظر الفهرسـت ص ٧١ ط أوربا ترجمة أبى عبيد القاسم ابن سلام .

(٥) أمالى القالى ٢ : ٢٠٧ .

الدار ، ولا كَبَّةُ القفا ، وفسر ذلك بقوله : الحَنَّانَة : التى لها ولد من سواه فهى تحن عليهم ، والأَنَّانَة التى مات عنها زوجها فهى إذا رأت الزوجَ الثانى أَنَّت وقالت : رحمَ الله فلاناً لزوجها الأول . والمَنَّانَةُ التى لها مال فهى تَمُن على زوجها كلما أهوى إلى شىء من مالها ، وقوله : عشبة الدار يريد الهجينة ، وعشبة الدار التى تنبت فى دمنة الدار وحولها عشب فى بياض الأرض فهى أفخم منه وأضخم لأنها غذتها الدِّمْنَة ، وذلك أطيب للأكل رَطْباً ويابساً لأنه نبت فى أرض طيبة ، وهذه نبتت فى دِمْنَة فهى مُنْتِنَة رطبة ، وإذا يَبِسَتْ صارت حُتَاتاً وذهب قَفُّها فى الدِّمْنَة فلم يمكن جمعه . قال أبو العباس أحمد بن يحيى : القف ما يبس من البَقْل وسقط على الأرض فى موضع نباته ، وقوله : كبّة القَفَا : هى التى يأتى زوجها أو ابنها النوم فإذا انصرف من عندهم قال رجل من جبناء القوم : قد والله كان بينى وبين امرأة هذا المولى أو أمه أمر [١]

وله كتاب فى النّوادر ذكره ابن النديم [٢] وقد اعتمد ياقوت فى معجم البلدان على كتاب النوادر لأبى زياد الكلابى وقال : ذكر فى نوادره من ذلك صدراً صالحاً وقفتُ على أكثره ، وكان لهذا الكتاب (نوادر أبى زياد) أهَمّيةٌ أشار إليها علىٌّ بن حمزة البصرى فى كتابه (التنبيهات على أخطاء الرواة) فبدأ كتابه بنوادر أبى زياد وقال وإنما بدأنا بها لشرف قدرها وسمو ذكرها . . وفيما يلى مرويات تسند إلى أبى زياد

كانت له معرفة بنباتات البادية وأزهارها ، حكى ذلك أبو حنيفة ونسب إليه قوله .

---

(١) أمالى القالى ٢ : ٢٥٦ .

(٢) الفهرست ٨٨ ط أوربا .

– لم نجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من زهر الخزامى وأنشد :

لقد طرقت أمُّ الظِّباء صحابتى   وقد جَنَحَتْ للغور أيدى الكواكب
بريح خُزامى ظلة من ثيابهـــا   وذى أرَجٍ من جَيِّدِ المِسْكِ ثاقب(١)

– ويقول : الآبق ، نبات تُدَقُّ سُوقُه حتى يخلص لحاؤه فيكون قنبا (٢).

– والأثل من العضاة ، طوال فى السماء له هَدَبٌ طوال دقائق لاشوك له (٣).

– والأيكة : جماعة الأراك (٤).

– والبرير (حمل الأراك) أصغر حَباًّ من المرد والكباث كأنه خرز صغار(٥) قال الأصمعى : البرير : اسم لما أدرك من ثمر العضاة ، فإذا انتهى ينعه اشتد سواده .

– والبقل : اسم لكل ما ينبت أولا (٦).

وكان يتخير عصاه من نوع يسمى الطَّرْفاء وينشد :

أَلِفْتُ عصَا الطَّرْفَاء حتى كأنَّمَا   أرى بعصا الطَّرفاءِ إحدى النجائب (٧)

ومن الأماكن :

– الأبرق فى الأرض أعال فيها حجارة ، وأسافلها رمل يحل بها الناس (٨).

---

(١) شروح سقط الزند ١٢٢٢ (آثار أبى العلاء – الدار القومية للطباعة والنشر ١٣٦٦ – ١٩٤٧) .
(٢) مقاييس اللغة ١ : ٣٩ .
(٣) مقاييس اللغة ١ : ٥٨ – ٥٩ .
(٤) مقاييس اللغة ١ : ١٦٥ .
(٥) مقاييس اللغة ١ : ١٨٠ .
(٦) مقاييس اللغة ١ : ٢٧٥ .
(٧) عيون الأخبار ٤ : ٦٨ .
(٨) مقاييس اللغة ١ : ٢٢٦ .

– والعنة : بناء تبنيه من حجارة ، والجمع عنن[١] أما معالم الجزيرة ، وخاصة الطبيعى منها فنحيل إليها – لكثرتها – فى معجم البلدان .

ومن أنواع الغيث عندهم :

– يقول أبو زياد : البُعَاقُ من الأمطار : أشدُّها[٢].

ومن أطعمتهم :

– البَكْلَةُ ، والبَكَالَة : الدَّقيق يُخْلَطُ بالسَّوِيق ، ويُبَل بالزَّيت أو السَّمن[٣].

ومن أوعيتهم وأدواتهم :

– المَتْكَلَة : قِدْرٌ دون الجماع ،[٤] والقدر الجماع هى التى تَجْمَع الجَزُور .

– والمبارم : مغازل ضِخَام تَبْرُم عليها المرأة غَزْلَها وهى من السَّمر ، ويقال : أَبْرَمْتَ الحبل إذا فَتَلْتَه متيناً ، والمبرم : الغزل وهو ضد السحيل وذلك أن البرم على طاقتين والسحيل على طاق واحد[٥] والبريمان النَّوعان من كل ذى خلطين مثل سواد الليل مختلطاً ببياض النهار . قال أبو زياد سمى الصبح أول ما يبدو بريماً لاختلاط بياضه بسواد الليل .

وكان أبو زياد شاعراً ، واختار أبو تمام فى (ديوان الحماسة) بيتين له يقول لممدوحه :

---

(١) مقاييس اللغة ٤ : ٢١ .

(٢) مقاييس اللغة ١ : ٢٦٣ .

(٣) مقاييس اللغة ١ : ٢٨٤ .

(٤) مقاييس اللغة ١ : ١٢٤ .

(٥) مقاييس اللغة ١ : ٢٣١ .

له نار تشب بكل واد إذا النيران أُلبِسَت القناعا
ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا[١]

يزيد بن محيا (أبو صاعد الكلابى):

ذكره ابن النديم والقفطى[٢] روى عنه ابن السكيت ألوان الأطعمة ، فمن ذلك :

– العَبِيثَة : الأَقِط ، يفرغ رطبه على جافه حين يطبخ ، ويقال : عبثت المرأة أَقِطها إذا فَرَغتْه على المشر ، إذا جعلت الرطب على اليابس ليحمل يابسه رطبه[٣].

– والوهية : أن يطبخ الجرادُ ثم يُدَق فيُقْمَح ، أو يُبَكَّل بَدَسَم[٤].

– والبريقة : وجمعها البرائق . يقال : برقوا اللبن إذا صبُّوا عليه إهالةً أو سمناً ، ويقال : أبرقوا الماء بسمن أو زيت ، وهى التباريق[٥].

– والبكيلة : الأقط المطحون تبكله بالماء فتُثَرِّيه ، كأنك تريد أن تعجنه[٦].

– ويقول : (مالُسْنَا عندهم لواساً ، ولا عَلَسْنَا عندهم عَلُوساً ، وما علسوا ضيفهم بشيء)[٧] والعَلَس : الأكل ، وقلما يتكلم بغير حرف النفى . وما ذاق علوساً أى ذواقاً . وما ذاق علوساً ولا ألوساً ، وفى الصحاح :

---

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٦٩٠ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٢ – ١٩٥٢ .

(٢) الفهرست ٧٠ ط مصر ، ٤٧ ط أوربا ، وإنباه الرواة ٤ : ١٠٤ .

(٣) إصلاح المنطق ٣٨١ .

(٤) إصلاح المنطق ٣٩٣ .

(٥) إصلاح المنطق ٣٨٧ .

(٦) إصلاح المنطق ٣٤٤ .

(٧) إصلاح المنطق ٤٣٢ .

ولا لوسا أى ما ذاق شيئاً . . وما علس عنده علوساً أى ما أكل . . وما علسوا ضيفهم بشىء : أى ما أطمعوه . والعَلَس (بفتح العين واللام) شِواءٌ مَسْمُون ، مَعْلُوس : أكل بالسمن.

– والحليجة عصارة نحى أو لبن أنقع فيه تمر [٢].

وفى باب فعيلة روى عنه ابن السكيت :

– الخميلة : رملة تُنْبِتُ الشجرَ ، ويقال : وديقة من بقل ومن عشب ، وضغيغة من بقل ومن عشب إذا كانت الروضة ناضرة متخيلة [٣] ومتخيلة أى بلغ نبتها وأزهر .

وروى ابن السكيت عن أبى صاعد مالا يتكلم فيه إلاّ بجَحْد فقال :

– ما فى الوعاء خَرْبِصيصة ، ولا فيه قُذَعْملة [٤] ما فى الوعاء والسقاء ، والبئر خربصيصة أى شىء ، وما أعطاه خربصيصة ، كل ذلك لا يستعمل إلا فى النفى . والخربصيصة : هنةٌ تبيض فى الرمل كأنها عين الجرادة ، وقيل : هى نبت له حب يُتَّخَذُ منه طعام فيؤكل ، وجمعه خربصيص[٥] والقذعمل ، والقذعملة : القصير الضخم من الإبل . . فإذا تكلمت فيه بنفى كأن تقول : ما فى السماء قذعملة أى شىء من السحاب ، وهو الشىء اليسير مما كان ، وما أصبت منه قذعميلا أى ما أصبت منه شيئاً . والقذعملة : المرأة القصيرة الخسيسة ، وتصغيرها قذيعم . الأزهرى : ما عنده قذعملة ولا قرطعبة أى ليس عنده شىء [٦]

---

(١) لسان العرب ع ل س ٢٦ : ١٤٦ ط دار صادر .

(٢) إصلاح المنطق ٣٥١ .

(٣) إصلاح المنطق ٣٨٨ .

(٤) إصلاح المنطق ٤٢٦ .

(٥) لسان العرب خ ر ص ٢٨ : ٢٤ ط دار صادر .

(٦) لسان العرب ق ذ ل ٤٧ : ٥٥٤ ط دار صادر

– وفى قولهم : من غير صحيح ولا نفر : أى من غير قليل ولا كثير استشهد ابن السكيت بقول أبى صاعد :

كذوب محول يجعل الله جنـــة لأيمانه من غير صيح ولا نفر [١]

وفى باب « مافى الدار أحد » عن أبى صاعد يقال : ما بها صوات [٢]

– وفى الأقوال المختلفة يقول أبو صاعد : يقال أمْحَشَه الحر إذا أحرقه .

ويقول امتحش غضباً إذا احترق .

– ومغرت فى الأرض مغرة من مطر وهى مطرة صالحة [٣] وكذلك قال ابن الأعرابى : المغرة المطرة الخفيفة [٤]

– وذكره السيوطى فى باب (ما يدعى به عليه) فَنَسَبَ إليه قوله : قطع الله به السبب أى قطع الله سببه الذى به الحياة [٥]

---

(١) إصلاح المنطق ٤٢٨ .

(٢) إصلاح المنطق ٤٣٣ .

(٣) إصلاح المنطق ٣١١ .

(٤) لسان العرب م غ ر ٢٢ : ١٨٢ .

(٥) المزهر ٢ : ٢٦٥ .

الأعـــرابيات

شارك فى رواية اللغة أعرابياتٌ أيضاً ، وتعرَّضْن لما تعرّض له الأعراب ، من خلط فى البلد ، والاسم ، والشهرة . وكانت أمُّ الهَيْثم على الألسنة ، نراهم يذكرونها فى البَصرة ويسألها رجال البصرة ، وتجد « أمَّ هيثمٍ » فى الكوفة يروى عنها رجال الكوفة ، والأولى فى القـرن الثانى بينما نجد من يذكر أم الهيثم ويراها فى عصر متأخر ، وتجد من يروى عن الكلابية فلا ندرى هل هى أم الهيثم أم أعرابية غيرها ، وفيهن من تدعى غنيّة ، وفى بعض المصادر غنية أم الحمارس ، وفى بعضها عتبة أم الحمارس — ونحن نذكر ما وقع إلينا من أخبارهن .

أم الهيثم — من بنى منقر :

تكاد تتضح صورة هذه الأعرابيّة ، ويبين فيها وجهُهَا البصرى ، فالأخبار عنها ترجح ذلك . فى كتاب الأمالى لأبى على البغدادى : (يقول عمر بن خالد العثمانى : قَدمَت علينا عجوزٌ من بنى منقر تسمّى أم الهيثم ، فغابت عنَّا ، فسألَ عنها أبو عبيدة ، فقالوا : إنَّها ، عليلة . فقال : هل لكم أن نعودَها ، فجئنا ، فاستأذَنَّا ، فقالت : لِجُوا ، فسلَّمنا عليها ، فإذا هى عليها أهدامٌ وبُجد ، وقد طرحتها عليها

فقلنا : يا أم الهيثم ، كيف تَجِدِينك ؟

قالت : كنت وَحْمى بالدّكة، فشهدت مأدبة ، فأكلت جُبْجبة ، من صفيفٍ هلعّة ، فاعتَرَتْنى زلخة

فقلنا : يا أم الهيثم ، أى شيء تقولين ؟

فقالت : أوللناس كلامان ، والله ما كلمتكم إلا بالعربى الفصيح[1]

أما عبارة ابن دريد ، فهى وإن كانت منسوبة إلى أبى حاتم إلا أنه فى هذه الرواية يسندها إلى امرأة كانت مع أم الهيثم التى ضحكت ووصفت صاحبتها بأنها ذات خُزَعبلات يقول ابن دريد : أخبرنى أبو حاتم قال : رأيت مع أم الهيثم أعرابيةً فى وجهها صُفْرةً فقلت مالك ؟

قالت : كنت وَحَمْىَ بدُكة ، فحضرت مأدبة ، فأكلت خبيزبه من قراص صلعة فاعترتنى زلخة فضحكت أم الهيثم وقالت : إنك لذات خزعبلات) [2] أى لهو .

وسأل أبو حاتم عن نوع من الحب يقال له بالفارسية أسفيوش قالت : أرنى منه حبات .

فأراها . . فأفكرت ساعة ثم قالت : هذه البخدق .

قال ابن خالوية : البخدق : نبت ، ولم يعرف إلاّ من أم الهيثم [3]

وسألها أبو حاتم : هل تبدل العربُ من الجيم ياءً فى شيء من الكلام

قالت : نعم ، وأنشدت :

إذا لم يكن فيكن ظِلٌّ ولا جنى فأبعدكُنَّ الله من شيَرات [4]

---

(١) الأمالى ٣ : ٦٩ ، المزهر ٢ : ٥٤٠ .

(٢) الجمهرة فى اللغة ١ : ١١ ط حيدر آباد .

(٣) اللسان ب خ ق .

(٤) المزهر ١ : ١٤٦ .

وفى مادة ج ل س فى معجم مقاييس اللغة يقول أحمد بن فارس إن هذا الأصل يعنى الارتفاع ، وروى عن أبى حاتم ، عن أم الهيثم (جلست الرخمة إذا جثمت)[١].

ويقال : مات ابن لأم الهيثم فسألناها فقالت : (مازلت أمش له الأشفية ألدّه تارة ، وأوجره أخرى فأبى قضاء الله)[٢].

أم الهيثم – صاحبة المبرد

ولدينا (أم هيثم) أخرى لا يمكن أن تكون تلك التى رأيناها تحادث أبا عبيدة وأبا حاتم ، والتى كانت عجوزاً كما يصفها مَعْمَر – أما هذه فيروى عنها محمد بن يزيد المبرد – ويقول : رأيتها ، وسمعتها يقول المبرد : (كانت أم الهيثم) من أفصح من رأيت ، وسمعتها تقول من كلامنا (لا ترضى الشانئةُ إلاّ بجزرة) والشانئة : المبغضة وهى التى لا ترضى ممن أبغضته إلاّ باستئصال . ومنه قيل : جراز الذى يقطع كل ما يمر به ، ورجل جروز إذا قَعَدَ على الزّاد ، فأفناه ، وأنشدتنى :

كانت عجوزاً خبة جروزاَ
تأكل فى مقعدها قَفَيزاَ
تشرب حبًّا وتبول كُوزَاَ
لا تنكحن بعدَها عجوزاَ

---

(١) مقاييس اللغة ١ : ٤٧٤ .

(٢) مقاييس اللغة ٥ : ٢٧٣ .

ويقول المبرد : **وسمعتها** تقول : جاء فلان يضرب أصدر به ، **وأزدريه** وأسدريه ، وينفض مذرويه أى هو فارغ[١]

ولا شك أن أم الهيثم التى سأل عنها أبو عبيدة وعادها فى مرضها هى غير أم الهيثم التى رآها وسمع منها محمد بن يزيد المبرد – ذلك أن الأولى كانت عجوزاً فى زمن أبى عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ بينما كانت وفاة المبرد سنة ٢٨٦ كما وجدت الأستاذ مصطفى صادق الرافعى يذكر أم الهيثم الكلابية **راوية أهل الكوفة** (تاريخ آداب العرب ١ : ٣٥١)

جزلة الحرقية :

ذكرها القفطى[٢].

زهراء الأعرابية :

هى امرأة أعرابية من بنى كلاب ، كانت تناشد إسحق الموصلى ، وتكاتبه ، وتكنى عنه فى عشيرتها إذا ذكرته بجُمْل ، فكتبت إليه بعد غيبة تقول[٣] :

وجدى بجُمْل على أنى أجمجمه ... وَجْد السقيم ببرء بعد إدناف

أو وَجْد ثكلى أصاب الموت واحدَاها ... أو وجد منشعب من بين ألاف

يقول إسحق : فكتبت إليها :

أَقْرِ السلامَ على الزَّهراءِ إذ شَحَطَتْ ... وقل لها : قد أَذَقْتِ القلبَ ما خافا

أما رَثَيْتِ لمن خلَّفْتِ مُكْتَئِباً ... يُذْرى مَدَامِعَه سَحًّا وتَوْكَافَـا

(١) الفاضل للمبرد ٢٢ – ٢٣ .

(٢) انباه الرواة ٤ : ١١٦ .

(٣) الأغانى ٥ : ٣٣١ ط دار الكتب ترجمة إسحق الموصلى .

فما وَجَدْتُ على إلفٍ أفارقُه   وَجْدِى عليك ، وقد فارَقْتُ أُلّافاَ

ولم أجد لها ما يشير إلى اصطناع الرواية.

شمّاء :

أعرابية من بنى كلاب – جاء فى كتاب النوادر لأبى زيد سعيد بن أوس : الدعثور : الموضع الذى يكون على استواء فيفسد ويزال عما كان عليه فيقال له دعثور عند ذلك ، ودعثار ، وهذان اسمان له فإذا قلت مُدَعْثَرٍ فكأنك قلت مُفْسَد ، قال : أنشدتنى شماء ، وهى أعرابية فصيحة من بنى كلاب :

إذا وَرَدْنا آجنا جَهَرّناه
أو خالياً من أهله عَمَرّناه
أو عافياً من أثرٍ دعثرناه

تريد أثّرنا فيه لكثرة عددنا فأزلناه عما كان عليه [١].

غنية أم الهيثم الكلابية ، غنية أم الحمارس البكرية ، عتبة ؟

هكذا تداخلت هذه الأسماء ، وفى إنباه الرواة عُتبة[٢] وأكثر مروياتها فى الأطعمة فتقول :

– الحليجة : السمن على المحض .

– الصحيرة : الحليب يصحر ، وهو أن يُلْقَى فيه الرضف ، أو يجعل فى القدر فيغلى بِه فور واحد حتى يحترق [٤] .

(١) نوادر أبى زيد ٢٣٨ .

(٢) إنباه الرواة ٤ : ١١٤ .

(٣) إصلاح المنطق ٣٨٧ .

(٤) إصلاح المنطق ٣٨٩ – ٣٩٠ .

– الربيكة : الأَقِط والتَّمر والسمن يعمل رخواً ليس كالحيس [١] .

ومن التراكيب يسند إليها قولها : «ما فيه هز بليلة» إذا لم يكن فيه شيء [٢] .

وفى باب فَعْل (بسكون العين وافتحها) باختلاف معنى ، ذكر يعقوب ابن السكيت فى إصلاح المنطق (الشرع : مصدر شرعت الإهاب إذا شققت ما بين الرجلين . قال : وسمعته من أم الحمارس البكرية ، ويقال : هم فى الأمر شرع : سواء) [٣]

ويحكى الجاحظ فى شأن غنية الأعرابية وابنها ، أنه كان لها ابن شديد العرامة كثير التَّفَلّت إلى الناس مع ضعف أسر ودِقّة عظم ، فوثب مَرّةً فتى من الأعراب فقطع الفتى أنفَه ، فأخذت غنيةُ ديةَ أنفِه فحسنت حالُها بعد فَقْرٍ مُدْقع ، ثم واثب آخر فقطع أُذُنَه ، فأخذت الدية ، فزادت دية أذنه فى المال وحسن الحال ، ثم واثب بعد ذلك آخر فقطع شفته فأخذت دية شفته ، فلما رأت ما قد صار عندها من الإبل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه فذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها .

أحْلفُ بالمــروةِ يوماً والصَّفَا

أنْت خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا [٤]

قريبة أم البهلول الأسدية :

ذكرها ابن النديم [٥] وجاء فى إنباه الرّواة أنها صنَّفَت كتابا فى النوادر ، وآخر فى المصادر كتبهما السكرى بخطه [٦]

---

(١) إصلاح المنطق ٣٨٢ .

(٢) إصلاح المنطق ٤٣٠ .

(٣) إصلاح المنطق ٤٩ .

(٤) البيان والتبيين ٣ : ٤٩ – ٥١ .

(٥) الفهرست ٧٠ ط الرحمانية .

(٦) إنباه الرواة ٤ : ١١٥ .

القسم الثالث



كلام الأعــراب

دواعي الترحيب بالأعراب في الحضر:

تَعَلُّق الطالبين بالأعرابِ ، يستمعون منهم ، وكَلَفِهم بهذا إلى حد المضايقة ، لم يكن باديء الأمر لتصحيح اللغة وتوثيق ما ألقى إليهم من شيوخهم فى المسجد الجامع ، ولكنه – فيما يبدو – استمرار لإعجاب قديم منذ فتحت الأمصار ، وتعددت الألسنة ، وبرّز فيها اللسان العربى ، فإذا أضفتَ إلى هذا ما كان يأتيه الأعرابى من أفعالٍ تكشف عن طيب القلب ، وصدق الطَّوِيّة ، وأقوال تعبر بسهولة وبلاغة عن مكنون الأعرابى وما يريد أن يُفْضى به ، وجدت داعياً إلى الترحيب بهؤلاء الأعراب ، والرغبة فى الاستماع إليهم ، ومحاورتهم .

وترك هذا أثره فى عقولِ أهلِ الحضر ، وألسنتهم ، فتكلم كلُّ مصر – كما يقول الجاحظ – على لغة النازلة فيهم من العرب ، ولذلك تجد الاختلاف فى ألفاظ من ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر ، وبات كل مصر يرى أنه أفصح من غيره لساناً .

قال أهل مكة لمحمد بن المناذر الشاعر : ليْسَت لكم معاشرَ أهل البصرة لغة فصيحة إنّما الفصاحة لنا أهل مكة .

فقال ابن المناذر : أما ألفاظُنا فأحكى الألفاظ للقرآن ، وأكثرها له موافقة ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم ، أنتم تسمون القِدْر بُرْمَة ،

وتجمعون البُرْمة على برام ، ونحن نقول قِدْر ، ونجمعها على قدور ، وقال الله عز وجل (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ)(١) وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت عِلِّيَة ، وتجمعون هذا الاسم على عَلاَلِي ، ونحن نسميه غُرْفةً ، ونجمعها على غرفات وغرف ، وقال الله تبارك وتعالى (غرف من فوقها غرف مبنية) وقال : (وهم فى الغرفات آمنون) — وأنتم تسمون الطَّلْع : الكافور والأغريض ، ونحن نسميه : الطلع — بسكون اللام — وقال الله تبارك وتعالى (ونخل طلعها هضيم) .

يقول الجاحظ عن أبي سعيد عبد الكريم بن روح : فعد عشر كلمات لم أحفظ أنا منها إلا هذه (٢).

وأعتاد الحضريون لقاء الأعراب بالترحاب ، إلا يأخذوا عنهم اللغة والأخبار فإنّهم يجدون عندهم المُلح والفكاهات ، والحكمة والمثل ، وقد تصدر الحكمة عن غير حكيم ، وتأتى الرمية من غير رام .

ومن الطبيعى وقد جَدَّ الناسُ فى معرفة العربية أن يجدُّوا أيضاً فى معرفة الأعراب ودنيا الأعراب ، وعلمك بالشيء من صاحبه ومستقره أوثقُ وأولى من علمك به من غيره ، فإذا أضفتَ إلى هذا أنَّ الذين كانوا يردون الحاضرة للبيع والشراء ، أو وقعوا إليها تستهويهم الأضواء ، كان ما يصدر عن أكثرهم تمده سذاجة صادقة فى أكثر الأحايين ، أو تظرف لا يخلو من ظرف ، كيف لا ، وهو على هيئته من الخشونة ، والعرى ،

---

(١) كالجوابى قراءة ورش وأبى عمرو فى الوصل ، وابن كثير ويعقوب فى الوصل والوقف — وقراءة الجمهور (كالجواب) .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٨ — ١٩ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .

والحق ، والبداثية يحمل فى رأسه نعرة الفاتح ، فلا عجب أن تفيض الكتب بأخبارهم ، ولا تمر هذه الأخبار من غير فائدة وعلم فى اللغة والمجتمع .

وقد تمر الطرفة الفكهة ، ويضحك لها من تقبلها على وجهها الطريف الفكه ، ولكنها تمر أمامَ عالم متخصص فيجدُ فيها بغْيَته أيضاً . « ذكر أعرابى رجلاً خائنا فقال : أن الناس يأكلون أماناتهم لقُماً ، وإنّ فلانا يحسوها حسوا » .

قد يُضْحِكُكَ التعبير ، ويمر من أمامك تاركاً ابتسامة على شفتيك ، وقد يتأمله رجل اللغة فيجد اللقمة فى مقابلة الحَسْو ، الأولى تُمْضغ على مهل ، والثانية تبتلع . ويسمعها رجل البلاغة فيستهويه المفعول المطلق المؤكد للفعل فى آخر الجملة . ويسمعها عالم الاجتماع فيرى فى أمثلة القوم وتعابيرهم مفتاح دنياهم .

* * *

وربما اتفق رأيك مع رأى الجاحظ الذى يرى (أن سخيف الألفاظ مشاكل لسخيف المعانى ، وقد يحتاج إلى السخيف فى بعض المواضع ، وربما أمتع بأكثر من إمتاع الجزل الفخم من الألفاظ ، والشريف الكريم من المعانى ، كما أنّ النادرة الباردة جداً قد تكون أطيبَ من النادرة الحارّة جدًّا ، وإنما الكرب الذى يختم على القلوب ويأخذ بالأنفاس ، النادرة الفاترة التى لا هى حارّة ولا باردة ، وكذلك الشعر الوسط ، والغناء الوسط ، وإنّما الشأن فى الحار جدًّا والبارد جدًّا) [1] فكلام الأعراب يستمد طلاوته من أنه يمسك بطرفى الكلام ، فى الفصاحة

(١) البيان والتبيين ١ : ١٤٥ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

أفصحه ، وفى السخافة أسخفه ، وفى المكشوف المفضوح أفضحه .

وكدنا ننتهى من هذا الكتاب عند القسم الثانى متجهين إلى أننا عرَّفْنا بالأعراب الرواة ، والذين نعرفهم بأسمائهم ، وذواتهم ، ولكن تساءلنا : أليس من النقص أن نترك هؤلاء الأعراب الذين لا نعرفهم إلا بهذه الصفة وحدها ؟ ومَثُلَتْ أمامنَا عقبة ، كيف نستطيع حصر هؤلاء الذين لا يقعون تحت حصر ، وكيف ندرك مروياتهم التى يستحيل دركها ؟ ولم نجد فى هذه السعة الواسعة والكثرة الكاثرة مبرراً للتوقف والتضييق ، وإذا كان قصدنا الأول هو التعريف بالأعراب الرواة الذين أخذت عنهم اللغة وأسندت إليهم فإن من التَّمام تتبع الأعراب بالقدر الذى نراه كفيلاً بالتعريف بحياتهم الاجتماعية والفكرية مع القصد والإيجاز

ولعلك تجد فى هذا القسم الثالث ما وجده قُدامَى العراقيين من مُتْعَة حين أَجْلَسُوا هؤلاء الأعراب إلى جانبهم يستمعون إليهم ويفيدون من ألسنتهم ولعلك تستريح من جفاف الصفحات الماضية ، وتستروح إلى مزاج من اللغة والطرف حين تعرض لمرويات الأعراب القصار وليس فى الأرض - كما يقول الجاحظ (كلام هو أمتع ، ولا أنفع ، ولا آنق ، ولا ألذّ فى الأسماع ولا أشدّ اتصالاً بالعقول السليمة ، ولا أفتق للسان ، ولا أجود تقويماً للبيان من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء ، والعلماء البلغاء) [1].

كتبنا القسم الأول عن فئات الرواة ، فيهم رواة الأنساب ، ورواة القرآن ، والعاكفون على رواية الحديث والمغازى ، ورواة اللغة العلماء منهم والأعراب .

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة .

وكَتَبْنَا القسم الثانى عن الأعراب الذين ذكروا بالبصرة أو الكوفة أو بغداد أو نيسابور ، وترددت أسماؤهم فى البيئات العلمية ، وأُسْنِدَ إليهم ما أُثِر عنهم ، وقد تحضر فريق منهم وتجاوز الفطرة إلى التعلم ، وورّق وألّف كما ورّق وألّف العلماء الرواة ، فرتبناهم بأسمائهم وذكرنا ما وصل إلى علمنا من أخبارهم.

ومن وراء هؤلاء فئتان من الأعراب أخذت عنهم اللغة ، الأولى : شعراء ورُجّاز غلبت عليهم هذه الصفة ، وذهبت شهرتهم مع الشعراء والرجّاز فلم يذكروا مع الرواة إلا فى سياق الاحتجاج بكلامهم ، وفئة أخرى لا يعرفون مع الرواة ، ولا مع الشعراء والرجاز ، ولكنهم يدخلون بحثنا تحت كلمة أعرابى أو بدوى .

فمن الفئة الأولى : رؤبة ، والعجاج ، وذو الرمة ، وعمارة بن عقيل وأضرابهم ، ولما كان الغريب مطلب البيئات اللغوية فى العراق فلقد اتجه الناس إلى رؤبة وأبيه يلتمسون عندهم غريبَ اللُّغَةِ ، ويحكى رؤبة فيقول عن الطِّرِمّاح والكميت « كانا يأتيانى فيأخذان الشيء بعدَ الشَّيء من شعرى فيودعانه أشعارهما » ، وحين اختلف أبو خَيْرة ، والمنتجع فى إفراد وجمع كلمة (الكمأة) احتكما إلى رؤبة فقال كما قال المنتجع [1].

ويبدو أن الإلحاح فى طلب الغريب ، وذهابِ الشُّعَراء والأعرابِ ، وأصحاب الرواية إلى رؤبة وأبيه قد زيَّن للراجزَيْن أن يختلقا ما ليس من ألفاظ العربية معتمدين فى ذلك على أعرابيتهما واصطناعهما الرجز ، ووصف ابن جنى هذا العمل فقال :

---

(١) الخصائص ٣ : ٣٠٥ .

(وقد كان قدماءُ أصحابنا يتعقبون رؤبة وأباه ويقولون : تَهَضَّماَ اللغة ، وولداها ، وتصرفا فيها غير تصرف الأقحاح فيها ، وذلك لإيغالهما فى الرجز وهو مما يضطر إلى كثير من التفريع والتوليد لقصره ومسابقة قوافيه)[١] .

ومع هذا فقد احتل رؤبة فى صدر يونس مكاناً رفيعاً ، ودافع عنه دفاعاً مجيداً فى مجلس أبى عمرو بن العلاء ولوَّح فى وجْهِ شُبَيْل بن عزرة الضبعى الأعرابى قائلاً : أتظن أن معدّ بن عدنان أفصحُ من رؤبة ؟ ![٢] وأكثر يونس من الأخذ عليه حتى ضاق به رؤبة قائلاً : حتى متى تسألنى عن هذه الأباطيل وأزوّقها لك ، أما ترى الشيب قد بلّع فى رأسك ولحيتك[٣] .

ودخل ذو الرمة ميدان الرواية اللغوية ولم يكن راوياً ، ولكنه كان أعرابيًّا شاعراً ، فاحتج بشعره علماءُ الرواية ، وكان عليه أن يلزَم الباديةَ لتخلص له هذه المنزلة ، فكان يذهب إلى الحاضرة وهو يخشى أن يُرَى هناك ، فلما رآه أبو عمرو بن العلاء فى دكان طَحَّانٍ فى البصرة يكتب ، قال له مستغرباً : ما هذا ياذا الرمة ؟

فقال : اكتم علىَّ يا أبا عمرو[٤] فالحضر ومعرفة الكتابة مما يوجه بسببهما النقد إلى الأعرابى ، وحين احتج أبو حاتم لكلمة (زوجه) بقول ذى الرمة :

أذو زوجة فى المصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاوياً

(١) الخصائص ٣ : ٢٩٨ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٤٩ .

(٣) طبقات فحول الشعراء للجمحى ٥٨١ .

(٤) الخصائص ٣ : ٢٩٦ .

أنكره الأصمعى وقال : ذو الرمة طالما أكلَ المالحَ والبَقْلَ فى حوانيتِ البقَّالِين (١) .

وذكره ابن جنى فى أعقاب اتهامه لأبى مهديّة ووصفه له بأنه كان مدخولاً . .

وقال : وكذلك قول ذى الرمة :

وظاهر لها من يابس الشخت

فقيل له : أنشدتنا بائس . فقال : يابس بائس واحد ، وهذا شعر ليست عليه مُضَايَقَةُ الشَّرْع(٢) .

وتأخر عن هؤلاء عمارةُ بن عقيل بن بلال بن جرير ، وأخذ عليه متأخرو الرُّوَاة منهم أبو العيناء محمد بن القاسم ، وأبو العباس محمد ابن يزيد المبرد(٣) وترى كثيراً من ألفاظ العربية وتراكيبها مسندة إلى عمارة أسند إليه فى اللسان فى تفسير الرّضاب أنه قطع الثلج والسكر(٤) وقوله فى اللسان أيضاً : لا أقول لصاحب الحمار فارس ، ولكن أقول (حمّار) (٥) وفُسر ذلك بأن الفارسَ فاعل مأخوذ من الفَرَس ، ومعناه صاحب فَرَس مثل قولهم : لابنٌ ، وتَامِرٌ ، ودارِعٌ ، وسائِفٌ ، ورامحٌ إذا كان صاحب هذه الأشياء .

وعمارة بالرغم من التزامه بوجه من القراءات كانت سليقته تتعلق بما هو أوزن فى القياس ، كان يقرأ (ولا الليل سابق النهارَ) بفتح الرّاء ، فسأله المبرد : ما أردت ؟

---

(١) الخصائص ٣ : ١٩٥ .

(٢) المحتسب ١ : ٢٩٧ ط القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ والشخت : الدقيق ، يريد به الحطب

(٣) نزهة الألبا ٢٣٤ .

(٤) اللسان ر ض ب ٤ : ٤١٨ ط دار صادر .

(٥) اللسان ر ك ب ٤ : ٤٢٩ .

فقال : أردت سابقٌ النهارَ (بتنوين القاف)

قال : فقلت له : فهلا قلته ؟

فقال : لو قلته لكان أوزن . أى أقوى وأمكن فى النفس [١].

وأنكر أبو حاتم على عمارة بن عقيل جمعه الريح على أرياح ، قال : فقلت له فيه إنمّا هى أرواح ، فقال : قد قال عز وجل (وأرسلنا الرياح لواقح) وإنما الأرواح جمع روح . قال أبو حاتم فعلمت بذلك أنه ممن لا يجب أن يؤخذ عنه [٢] .

الرواية عن مجرد أعرابى :

ومن الفئة الثانية رجال ونساء وفتيان وعقلاء ومجانين توفرت فيهم صفة البَدَاوَة وسلامة اللسان ، وهؤلاء لا يحيطهم حصر ولا عدد ، ولهم بصفة عامة نفس المنزلة التى رأيناها لأولئك الذين اشتهر أمرهم بالرّواية ، وعرفوا بذواتهم وشخوصهم وأسمائهم ، فكنت ترى العلماءَ يروُون عن مجرد أعرابى ، وشاعٍ هذا الأمر فى كتب الأخبارِ ، واللغة ، ومن العلماء من حدَّد هذه الصِّفة ، وأضافَ إلى صفةِ الأعرابى نسبه ، أو بلدَه ، أو قبيلتَه كأن يقول أبو عمرو بن العلاء : سألت رجلا من سعد بن بكر من أهل ذات عرق فقلت : هذا الكوكب الضخم ما تسمونه ؟

قال : الدّرّئ . وكان من أفصح الناس [٣] .

أما مجرد (أعرابى) فكان يأتى فى سياق احتجاج العلماء لقضاياهم التى نسوق إليك بعضها :

---

(١) الخصائص ١ : ١٢٥ .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٩٥ .

(٣) اللسان د ر أ ١ : ٧٣ ط دار صادر .

الخليل بن أحمد :

ومن جموع التكسير التى ذكرها اللسان « امرأة شابة من نسوة شواب » واعتمد فى ذلك على قول الخليل بن أحمد الذى استند إلى قول أعرابى ، فصيح يقول : « إذا بلغ الرجلُ الستين فإيّاه وإيّا الشَّوَاب »[1]

ويقول أبو زيد سعيد بن أوس :

قال الكلابيون : المهروس والمجشوش واحد ، وهى هريسة وجشيشة . وقال أبو المضاء الكلابى : الهريس والجشيش : الحب حين يدق بالمهراس قبل أن يُطْبَخَ فإذا طُبِخَ فهو هريسة وجشيشة إذا جَشّوه [2].

أو يقول : سمعت بعض العجلانيين[3] وقال رجل من بنى كلاب[4] وسمعت أعرابياً من بنى تميم[5] وسمعت رجلاً من بنى عقيل يقول : هم اللَّذُون[6] وقال الحجاج الكلابى : أنا أجوء بها أى أجئُ بها[7] إلى غير ذلك .

عبد الملك بن قريب الأصمعى :

وقال الأصمعى : قلت لأعرابى ما القرب ؟
فقال : سير الليل لورد الغد .

---

(١) اللسان ش و ب ٤ : ٤٨٠ .
(٢) نوادر أبى زيد ٨١ .
(٣) نوادر أبى زيد ٨٥ .
(٤) نوادر أبى زيد ٨٨ .
(٥) نوادر أبى زيد ٩٧ .
(٦) نوادر أبى زيد ٨٩ .
(٧) نوادر أبى زيد ١٠١ .

قلت : ما الطلق ؟

فقال : سير الليل لورد الغب ، يقال قرب بصباص . وذلك أن القوم يسيمون الإبلَ وهم فى ذلك يسيرون نحوَ الماء فإذا بَقِيَتْ بينهم وبين الماء عَشِيَّةٌ « عجلوا نحوه ، فتلك الليلة ليلة القرب . قال الخليل : والقاربِ طالب الماء ليلاً ، ولا يقال ذلك لطالب الماء نهاراً [١].

ابن الأعرابى :

قال : سألت أعرابياً : هل تعرف الجواد المُبِرّ من البطئ المقرف ؟

قال : نعم

قلت صفهما لى

قال : أما الجواد المُبِرّ فهو الذى لُهِزَ لَهْزَ العَيرْ ، وأُنِّف تأنيف السّير ، الذى إذا عدا أسلهب (مضى فى عدوه) ، وإذا انتصب اتلأب (امتد واستوى) ، وأما البطئ المقرف فالمدلوك الحجبّة ، الضخم الأرنبة ، الغليظ الرقبة ، الكثير الجلبة ، الذى إذا أمسكته قال أرسلنى ، وإذا أرسلته قال : أمسكنى [٢] .

يحيى بن زياد الفراء :

قال : لم نر العرب تهمز أدناً إذا كان من الخِسّة ، وهم فى ذلك يقولون : إنّه لدانئ خبيث فيهمزون . قال : وأنشدنى بعض بنى كلاب :

باســلة الوقــع سرابيلها بيض إلى دانئها الظاهر[٣]

---

(١) اللسان ق ر ب .

(٢) مقاييس اللغة ١ : ١٧٨ . (٣) اللسان د ن أ ١ : ٧٨ ط دار صادر .

وذهب الفراء فى (الجاه) إلى أنّه مقلوب من الوجه ، وقال : سمعت أعرابيةً من غطفان زجرها ابنُها ، فقلت لها ردى عليه . فقالت : أخاف أن يجوهنى بأكثر من هذا .أرادت : يواجهنى (١) .

الأزهرى :

يقول : سمعتُ أعرابيًّا من بنى مضرّس يقول لخادم له : ارثأْ لِى لُبَيْنَةً أشربها (٢) والرَّثِيئَةُ : اللبن الحامض يحلب عليه فيختثر

وابن الفرج :

يقول : سمعت الباهليين يقولون : سطأ الرجل المرأة ومطأها بالهمز ، وطثها،قال أبو منصور : وشطأها بالشين بهذا المعنى لغة (٣) .

شَمَر بن حَمْدويه :

يُعَرِّفُ بنبات (الأرينة) فيقول : سمعتُ فى الفصيح من أعراب سعد بن بكر ، ببطن مرّ قال : ورأيته نباتاً يشبه الخطمى ، عريض الورق ، وقال : وسمعت غيره من أعراب كنانة يقول : هوالأرين ، وقالت أعرابيةٌ من بطن مر : هى الأرينة ، وهى خطمينا ، وغسول الرأس (٤) .

هذه نماذج من جهود الرواة عن مجرد أعرابى أو أعرابية بالإضافة

---

(١) الخصائص ٢ : ٧٦ .

(٢) اللسان ر ث أ ١ : ٨٣ ط دار صادر .

(٣) اللسان س ط أ ١ : ٩٥ .

(٤) اللسان ر ن ب ٤ : ٤٣٦ .

إلى أولئك الذين عرفوا بالرواية لتوثيق ما أخذوه من الدراسات التقليدية ، بعضها جاء نتيجة لسعى مقصود كأن يشك رجل فى كلمة فيعمد إلى أعرابى ويحتال على سماعها منه كما شك الجوهرى صاحب الصحاح فى نحاس أونحاس (موضع اتساع ثقب المحور فى البكرة) إلى أن سمعها من أعرابى تميمى[١] – وبعضه يأتى مصادفةً أو من غير تعمل فيعلق بذاكرة الراوية إلى أن يجد مناسبته .

وفى الصفحات القادمة نشير إلى بعض ما كان يصدر عن الأعراب فى المناسبات المختلفة فلا يمر من غير فائدة علمية .

من أحاديث الأعراب *

لم نُفرِد هذا المقاَل للاسترواح والتَّسلية ، أوالخروج بك من جاد القول الخشن إلى سهله الممتع ، وإنما نضع أمامك بعض ما صَدَر عن الأعراب – ومنه ماهو رصينٌ حوشى جاف – لترى فيه لُغَتَهم ، وطباعَهم ، وفكاهاتهم ، وأمزجَتَهم ، وإذا كان لكل شعب مفخرة من بناء ، أوسبق فى اختراع ، أو يد فى طب ، أومصانعة فى هندسة ، أو تجربة فى زراعة فعدّة الأعرابى لسانه ، ويقول الأصمعى : إذا تظرّف العربىُّ كثر كلامه ، وإذا تظرف الفارسىُّ كثر سكوته[٢] .

ولم تذهب هذه الكثرة اللسانية التى نعرض عليك طرفاً منها تتعدد

(١) معجم الأدباء ٦ : ١٦٤ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ١٧٨ .

* لا تعنى هذه الأحاديث صدورها عن الأعراب الرواة – بالضرورة – ولكنها عن الأعراب عامة كتصوير لحياتهم .

فيه الاتجاهات من غير فائدة ، فلقد أمكن جمع اللغة ، وروايتها بسند من هذه المأثورات التى شملت جوانب حياتهم كلها .

فمن بلاغتهم :

– يقول أعرابى لأخٍ له :

(أما والله ، رب يوم كَتَنُّورِ الطَّاهِي ، رقَّاصٍ بشرارِه ، قد رَمَيْتُ بنفسى فى أجِيجِ لهيبِه ، فأحتملُ منه ما أكره لما تحب)[١].

– أتى أعرابىٌّ عمرَ بن عبد العزيز فقال :

(رجل من أهل البادية ساقتْه الحاجةُ وانتهت به الفاقَةُ ، والله يسألك عن مقامى غداً) فبكى عمر[٢].

– وقال ابن الأعرابى : سمعت شيخاً عربياً يقول : (اللهم إنّك قد أمَرْتَنَا أن نعفوَ عمن ظلمنا ، وقد ظلمنا أنفسنا ، فاعفُ عنا)[٣]

– وهم فى سكرات الموت يسيطرون على مقدرتهم اللغوية الفذّة ، قال الغنوى : احتضر رجل منّا فصاحت ابنتُه ، ففتح عينيه وهو يكيد بنفسه فقال :

عزاء لا أبا لك إنّ شـــيئاً ... تَوَلّى ليس يرجعه الحنينُ[٤]

– الأصمعى قال : سمعت أعرابياً يدعو وهو يقول :

(اللهم اغفر لى إذ الصحف منشورة ، والتوبة مقبولة ، قبل ألا أقدر على استغفارك حين ينقطع الأمل ويحضر الأجل ويفنى العمل)[٥]

---

(١) عيون الأخبار ٣ : ١٦ .

(٢) البيان والتبيين ٤ : ٩٠ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٣) البيان والتبيين ٣ : ٣٧٣ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٤) البيان والتبيين ٤ : ٩٦ .

(٥) البيان والتبيين ٤ : ٧٧ .

– وقال أعرابى :

(اللهم إنّ لك علىَّ حقوقاً فَتَصَدَّق بها علىّ ، وللناس علىّ حقوق فأدّها عنى، وقد أوجبتَ لكل ضيف قرى ، وأنا ضَيْفُك ، فاجعل قراى فى هذه الليلة الجنة)[١]

– وهم يعرفون أسرار لغتهم ، ويلغزون فيها فتخفى على مواليهم . حدث بعض الأعراب قال : هوى رجل امرأة ثم تزوجها ، فأهدى إليها ثلاثين شاة ، وزِقًا من خَمْرٍ ، فشرب الرسول فى الطريق بعض الخمر ، وذبح شاة . فقالت للرسول لما أراد الانصراف : اقرأ على مولاك السلام ، وقل له : إنّ شهرنا نقص يوما ، وإنّ سحيما راعى شائنا أتانى مرثوما (مكسوراً) فلما أتى مولاه فأخبره ، ضربه حتى أقر[٢] .

– قال سلم بن قتيبة للشعبى : ما تشتهى ؟

قال : أعز مفقود ، وأهون موجود

قال : يا غلام ، اسقه ماء [٣].

– وقال ابن الأعرابى : سمعت شيخاً عربياً يقول : إنى لأُسَرّ بالموت . لا دين ولا بنات [٤].

غرور الثناء :

– قال أبو حازم المدنى :

بينا أنا أرمى الجمار رأيت امرأة سافرةً من أحسن الناس وجها ترمى

---

(١) البيان والتبيين ٤ : ٧٨ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٢٠٠ .

(٣) عيون الأخبار ٢ : ٢٠٠ .

(٤) البيان والتبيين ٣ : ١٤٩ .

الجمار ، فقلت : يا أمة الله ، أما تتقين الله ! تسفرين فى هذا الموضع فتفتنين الناس ؟

قالت : أنا والله يا شيخ من اللواتى قال فيهن الشاعر :

من اللاء لم يحججن يبغين حِسْبَةً ولكن ليقتلن البرئَ المغَفَّــلا

قلت : فإنى أسأل الله ألاّ يعذّب هذا الوجه بالنار [١]

— وغرور الثناء والعجب بالجمال كامن فى أعماق النفس الإنسانية يستوى فى ذلك أهل الحضر وأهل الوبر ، وللأعراب فى هذا مقال .

قال أبو الغصن الأعرابى : خرجت حاجًّا ، فلما مررت بقباء تداعى أهله (أى دعا بعضهم بعضاً) وقالوا : الصقيل الصقيل (يعنى : المجلو) فنظرت وإذا جاريةٌ كأن وجهها سيف صقيل ، فلما رميناها بالحدق ألقت البرقع على وجهها . فقلنا : إنّا سفر ، وفينا أجر ، فأمتعينا بوجهك فانصاعت وأنا أعرف الضحك فى وجهها وهى تقول :

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يومــا أتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كلّهُ أنت قــادرٌ عليه ، ولا عن بعضِهِ أنت صابر [٢]

— وسيطر حلو المنطق على حواسهم فأذهب حزنهم ، مات ابن لسليمان بن على ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، وامتنع عن الطعام والشراب ، وجعل الناس يعزّونه فلا يحفِل بذلك ، فدخل عليه يحيى بن منصور فقال :

عليكم نزلَ الكتابُ فأنتم أعلم بفرائضه ، ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أعرف بسنته ، ولست ممن يعلّم من جهل ، ولا يقوّم

---

(١) عيون الأخبار ٤ : ٧٩ . (٢) عيون الأخبار ٤ : ٢٢ .

من عوج ، ولكنى أُعزِّيك ببيت من الشعر . قال : هاته . قال :

وهَوَّنَ ما ألقى من الوجد أنَّنى   أساكنه فى داره اليومَ أو غداً

قال أعد ، فأعاد ، فقال : يا غلام الغذاء [1] .

فصاحةُ الأعرابيات

– ونساء الأعراب على شاكلة الأعراب فى الفصاحة ، يقول أبان ابن تغلب : مررت بامرأة على الأرض ، وبين يديها ابن لها يريد سفراً وهى توصيه فقالت : (اجلس أمنحُك وصيتى وبالله توفيقك ، وقليلُ إجدائها عليك أنفعُ من كثير عقلك ، إياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن ، ولا تجعل نفسك غرضا للرماة فإنّ الهدَف إذا رمى لم يلبث أن ينثلم ، ومثِّل لنفسك مثالا فما استحسنتَه من غيرك فاعملْ به ، وما كرِهْته منه فدعه واجتنبه ، ومن كانت مودَّتُه بشره كان كالريح فى تصرفها .

ثم نَظَرَتْ فقالت : كأنك يا عراقى أُعْجِبْت بكلامِ أهل البدو ؟ ، ثم قالت لابنها : إذا هزَزْتَ فهز كريماً ، فإنَّ الكريم يهتزّ لهزتك ، وإياك واللئيم فإنّه صخرةٌ لا ينفجر ماؤها ، وإياك والغدر فإنه أقبح ما تُعُومِل به ، وعليك بالوفاء ففيه النَّمَاء ، وكن بمالك جواداً ، وبدينك شحيحاً ، ومن أعطى السخاء والحلم فقد استجاد الحلّة : ريطتها وسرباها ، انهض على اسم الله [2] .

يحكى أبو زيد فى كتاب النوادر ، أنّ امرأةً طلب إليها بعض ما يكون فى البيت ، فقالت : لا أقدر عليه ، ولم يكن عندها شىء فلاموها ،

---

(١) البيان والتبيين ٤ : ٩٧ .   (٢) البيان والتبيين ٤ : ٧٢ – ٧٣ .

فقالت : بيتي يبخل لا أنا . أي ليس فى بيتها شئ [١] .

– ويسأل الأصمعى عجوزاً عن خلوتها وبعدها عن الحلّة القريبة فتقول :

(والله يا ابن أخى ، لقد رأيتُ هذا الوادى يشعُّ اللَّديدين ، بأهلٍ وأرواحٍ ، وقباب ونعم كالهضاب ، وخيل كالذئاب ، وفتيان كالرِّماح ، يبارون الرياح ويحمون الصياح ، فأحال عليهم الجلاء قمًّا بغرفةٍ ، فأصبحت الآثار دارسة ، والمحال طامسة ، وكذلك سيرة الدهر فيمن وثق به .

ثم قالت : ارم بعينك فى هذا الملأ المتباطن ، فنظرتُ ، فإذا قبور نحو أربعين أو خمسين فقالت : ألا ترى تلك الأجداث ؟

قلت : نعم .

قالت : ما انطوت إلاّ على أخٍ أو ابن أخٍ أو عم أو ابن عم فأصبحوا قد الْمَأَتْ عليهم الأرض ، وأنا أترَقَّبُ ما غالهم – انْصَرِفْ راشداً رحمك الله [٢]

– ويجد أعرابيةً تسأل بمنى . فقال لها : يا أمةَ الله ، تسألين ولك هذا الجمال ؟

قالت : قدر الله ، فما أصنع ؟

قال : فمن أين معاشكم ؟

قالت : هذا الحاج ، نسقيهم ونغسل ثيابهم .

قال : وإذا ذهب الحاج فمن أين ؟

فنظرت إليه وقالت : يا صَلْتَ الجبين ، لو كنا نعيش من حيث نعلم ما عشنا [٣] .

---

(١) نوادر أبي زيد ٩١ .

(٢) أمالى القالى ٢ : ٦ .

(٣) العقد الفريد ٣ : ٢١٠ .الصلت : الأبيض .

– قيلَ لأعرابيّةٍ مات ابنُها : ما أحسن عزاءك ؟

فقالت : إن فقدى إياه أمَّننى من المصيبة بعده [١] أى أنها لم تعد تحزن على شيء بعد هذا العزيز

– الأصمعى : مررتُ بأعرابيةٍ وبين يديها فتى فى السياق ، ثم رَجعْتُ ورأيتُ فى يدها قَدَحَ سويقٍ تشربه فقلت لها : ما فعل الشاب ؟

فقالت : وارِيناه

فقلت : فما هذا السويق ؟

فقالت :

على كل حال يأكل القومُ زادَهم على البؤس والبلوى وفى الحدثان [٢]

وتضيق الصحف بفطنة القوم وفصاحتهم ، ولكنى أختار منها بَعْضاً يَنُمّ عن كثير .

– سفرت أعرابية بقوم من بنى نُمير ، فأداموا النظر إليها فقالت : يا بنى نمير ، والله ما أخذتم بواحدة من اثنتين ، لا بقول الله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ولا بقول جرير :

فغض الطَّــرْفَ إنّك مِنْ نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كلابَا [٣]

والأعرابُ يجمعون إلى ما نعرفه من غلظة وخشونة حسًّا مرهفاً رقيقاً كأنهم أمسكوا بطرفى الطباع .

حجَّت أعرابيةٌ ، ومعها ابن لها ، فأصيبت به ، فلما دُفِن قامت على قبره وهى موجعة فقالت :

---

(١) عيون الأخبار ٣ : ٥٦ .

(٢) عيون الأخبار ٣ : ٥٧ .

(٣) عيون الأخبار ٤ : ٨٥ .

والله يابنى ، لقد غَذَوْتُك رضيعاً ، وفقدتُك سريعاً ، وكأنّه لم يكن بين الحالين مُدّة الْتَذُّ بعيشِك فيها ، فأصبحت بعد النّضارة والغَضَارة ورونق الحياة والتنسم فى طيب روائحها تحت أطباق الثرى جسداً هامداً ، ورُفاتاً سحيقا وصعيداً جُرُزاً .

أى بنى : لقد سحَبَتْ الدُّنيا عليكَ أذيالَ إلْفِنا ، وأسكنتك دار البِلَى ، ورمتنى بعدك نكبة الردى .

أى بنى : لقد أسفَرَ لى وجهُ الدَّنيا عن صباحٍ داجٍ ظلامُه ، ثم قالت أى رب : ومنك العدل ، ومن خلقك الجور ، وهَبْتَه لى قرةَ عينٍ ، فلم تُمْتِعْنى به كثيراً ، بل سلبته وَشِيكاً ، ثم أمَرْتَنِى بالصَّبْر ، وَوَعَدْتَنى عليه الأجْر ، فصدقت وعدك ، ورضيتُ قضاءك ، فرحم الله من ترحَّم على من استودعته الردم ، ووسَّدْته الثَّرى ، اللهم ارحم غُرْبَته ، وآنس وحشته ، واستر عورته ، يوم تكشف الهنات والسوءات .

فلما أرادت الرجوع إلى أهلها وقَفَتْ على قَبْرِه ، فقالت :

– أى بنى :

إنّى قد تزودت لسفرى ، فليت شعرى ما زادك لبعد طريقك ، ويوم معادك ، اللهم إنّى أسألك له الرِّضَى برضائى عنه ، ثم قالت :

استودعتك من استَوْدَعْنِيك فى أحشائى جنيناً ، واثكل الوالدات ! ما أمض حرارة قلوبهن ، وأقلق مضاجعهن ، وأطول ليلهن ، وأقصر نهارهن ، وأقل أنسهن ، وأشد وحشتهن ، وأبعدهن من السرور ، وأقربهن من الأحزان [١] .

---

(١) زهر الآداب ٢ : ١٠٥ – ١٠٦ ط الرحمانية ١٩٢٥ .

ومن طرائفهم :

– قال أعرابي في مجوسي :

شـهدت عليك بطيب المشاش وأنك بحـر جواد خضـم
وأنّك سَيِّدُ أهـلِ الجحيـم إذا ما تردَّيْت فيمن ظلم (١)

طيب المشاش = البار .

– رأى رجل من قريش رجلا له هيئة رثة ، فسأل عنه فقالوا من تغلب ، فوقف له وهو يطوف بالبيت فقال له : أرى رجلين قلما وطئتا البطحاء . فقال له : البطحاوات ثلاث ، بطحاء الجزيرة (ما بين دجلة والفرات) وهي لي دونك ، وبطحاء ذي قار ، وأنا أحقُّ بها منك ، وهذه البطحاء ، وسواء العاكف فيه والبادي (٢)

– عاتب أعرابي ابنه في شرب النبيذ ، فلم يعتب ، وقال :

أمن شربة من ماء كَرْمٍ شربتُها غضبتَ عليَّ ، الآن طاب لي الخمرُ
سأشرب ، فاغضب ، لا رضيت ، كلاهما
إليَّ لذيذٌ أن أعقَّك والسُّـكر (٣)

– وقال أعرابي في المشيب :

أرى الشيب مذ جاوزت خمسين دائبا
يدب دبيب الصبح في غسـق الظُّلَمِ
هـو السُّم إلاّ أنّه غيرُ مؤلـم ولم أر مثل الشيب سُمًّا بلا ألمِ (٤)

(١) عيون الأخبار ٢ : ١٩٦ ط دار الكتب ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٨ م .
(٢) عيون الأخبار ٢ : ١٩٨ .
(٣) العقد الفريد ٣ : ٩٣ . (٤) عيون الأخبار ٧ : ٣٢٥ .

– خطب أعرابىٌّ إلى قومٍ ، فقالوا : ما تبذل من الصداق ؟ وارتفع السجف (الستر) فرأى شيئا كرهه ، فقال : والله ما عندى نقْد ، وإنى لأكْرَه أن يكون علىَّ دَيْنٌ [١] .

– أُتى العريان بن الهيثم بشاب سكران ، فقال له : من أنت ؟ فقال :

أنا ابن الذى لا ينزَلُ الدهرَ قِدْرُه وإن نزلَتْ يوماً فسوف تَعودُ
ترى الناس أفواجاً إلى ضوء نـاره فمنهم قيـــامٌ حوْلهَا وقُعُـــودُ

فظن أنه من بعض أشراف الكوفة فَخلاّه ، ثم ندم على ألاّ يكون سأله من هو ، فقال لبعض الشرط : سل عن هذا ، فسأل ، فقالوا : هو ابن بياعَ الباقلى [٢] .

– سأل رجلٌ عبد الملك بن مروان الخلوة ، فقال لأصحابهَ : إذا شئتم تنحوا ، فلما تهيأ الرجل للكلام قال له : إياك أن تمدحنى فإنى أعرفُ بنفسى منك ، أو تكذبنى فإنه لا رأى لكذوب ، أو تسعى بأحد إلىّ ، وإن شئت أن أقيلَك أقلتُك

قال : أقلنى [٣] .

– أغير علىَ إبل خُزيمة ، فركب بحيرةً (الناقة التى ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر اشقوا أذنها وحرموا ركوبها) فقيل له : أتركب حراماً ؟ قال : يركب الحرام من لاحلال له [٤] .

– دخل أعرابىٌّ على بعض الملوك فى شَمْلَةِ شعر ، فلما رآه أعرض عنه ، فقال له : إن الشَّمْلَةَ لا تُكلِّمُكَ ، وإنما يكلمك من هو فيها [٥] .

---

(١) العقد : ٢ : ٢٠٠ .
(٢) عيون الأخبار ٢ ٢٠١ .
(٣) عيون الأخبار ٢ : ٢٣ .
(٤) العقد ٣ : ٤٢٩ .
(٥) العقد ٣ : ٤٤٢ .

الأعراب أشد كفراً ونفاقا :

قد فرغتَ لتوّك من قراءة أرسلتها قلوب الأمهات ، تفيض صدقاً وحناناً ، وتكشف عن حسٍّ مُرهَفٍ رقيق . . . ونُقَدّمُ لك الآن نموذجاً آخر لا يستند إلى خلق ولا مبدأ إلا خلق الأعراب الغلاظ الشداد الذين يصدق فيهم قوله تعالى (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً ، وأجدر ألاّ يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله).

– قيل لأبي الطمحان القيني : خبرنا على أدنئ ذنوبك .

قال : ليلة الدير .

قالوا : وما ليلة الدير ؟

قال : نزلت على ديرانية ، فأكلت طُفَيْشِلاً (نوع من المرق) لها بلحم خِنْزير ، وشربت من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كساءها ومضيت[١]

– وهم لا يجدون حرجا فى معصية ، يروى الرياشى فيقول :

كان أبو ذؤيب يهوى امرأةً من قومه ، فكان رسوله إليها رجلاً يقال له خالد بن زهير ، فخانه فيها ، فقال أبو ذؤيب :

تريدين كيما تجمعيني وخالداً ... وهل يجمع السيفان ويلك فى غِمْدِ

أخالد ما راعيت مني قرابـــةً ... فتحفَظُني بالغيبِ أوبعضَ ماتُبْدى

وكان أبو ذؤيب خان فيها ابن عم له يقال له مالك بن عويمر ، فأجابه خالد :

ولا تعجبن من سيرة أنتَ سِرْتَهَا ... وأول راضٍ سُنَّةً من يسيرُها

ألم تَتَنْقذهـا من ابن عويمـــر ... وأنت صفيٌّ نفسه ووزيرها[٢]

---

(١) عيون الأخبار ٤ : ٧٧ .   (٢) عيون الأخبار ٤ : ١٠٩ .

الأعراب لا يعرفون الاصطلاحات ولا تقعيد النحاة :

قيل لأعرابي : أتهمز إسرائيل ؟
قال : إنيّ إذاً لرجل سوء .
قيل له : أتجر فلسطين ؟
قال : إنيّ إذاً لقوى .
وقيل لآخر : أتهمز الفارة ؟
فقال : الهِرَّة تهمزها [١]
وقال خلف : قلت لأعرابي : أُلقي عَلَيْكَ بيتاً ؟
قال : على نفسك فألق [٢] .

وهم لا يرضون بالبادية بديلا :

يقول أبو زيد الكلابي : قدم رجل منّا البصرة ، فتزوجّ امرأة ، فلما دخل بها ، وأُرخِيَت السُتور ، وأُغْلقَت الأبوابُ عليه ضجر الأعرابي ، وطالت ليْلَتَه حتى إذا أصبحَ وأراد الخروج مُنِعَ من ذلك وقيل له : لا ينبغي لك أن تخرج إلاّ بعد سبعة أيام فقال :

أقول وقد شَدُّوا عليها حجابهَا — ألا حبّذا الأرواح والبلد القفر
ألا حبّذا سَيْفي ورَحْلي ونُمْرقي — ولا حبذا منها الوشاحان والشذر
أتوني بها قبل المحاقِ بليلة — فكان محاقاً كله ذلك الشهر

(١) عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ ط دار الكتب ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م .
وذكرها الجاحظ برواية أخرى قالها الربيع بن عبد الرحمن السلمى البيان والتبيين ٢ : ٢٢٠ .
(٢) البيان والتبيين ٢ : ٢٢١ .

وما غَــرَّنِى إلاَّ خِضَابٌ بكَفِّهــا وكُحْلٍ بعيْنَيْها وأثوابها الصفـر
تسائلنى عن نفسهــا هــل أُحِبُّها فقلت : ألا ، لا ، والذى أمره الأمرُ
تفوح رياح المسك والعطر عندها وأشهد عند الله ما ينفع العطرُ [١]

ومن أشهى طعامهم اللبن والتمر ونبيذه :

فيقول قائلهم لمحبوبته :

حديثك أشهى حين آتيك طارقاً من الماء والدوشاب يمتزجان
كأن على عينيك تسعين جلـــة كثيراً من البَرْنِىِّ والصرفان [٢]

---

(١) عيون الأخبار ٣٢ – ٣٣ .

(٢) عيون الأخبار ٤ : ٨٣ الدوشاب = نبيذ التمر . الجلة = القفة البرنى والصرفان = أنواع من التمور .

خاتمة

وبعد

فلقد رأيت أن أنقل لك الأعراب ، وأنقلك إليهم ، وقد دلَّت التجربة أنه لا يكفى أن أقول معنى الكلمة كذا لكى أفهم المراد من الجملة أو البيت من الشعر ، ولكل لغة أصحابها الذين يعرفون المقصود من الألفاظ والتراكيب ويعرفون أيضاً ما تعنيه الإشارة والإيماءة من خفايا المعانى وما وراءها من ظلال .

وللعرب خصائص ، قادتها إليهم ظروفُهم وبيئتُهم ، فإن تعجب لكرمهم فما خلقوا كذلك من بطون أمهاتهم ، ولكنهم يمشون فى الصحراء يهتدون تارةً ويَضِلُّونَ تارةً ، فألاّ يدركهم الطعام والمأوى فى تيههم هلكوا ، والذى يقدم هذا الغوث اليوم قد يكون طالبه فى تيه غداً ، وما نسميه كرماً كان منشؤه ضرورة .

والمُثُل مسألة اعتبارية ، وإن اشتركت أُممُ الدنيا فى الكثير منها ، وخاصة تلك التى تُضْفى على البشرية سلاماً ووئاماً ، ولكن من وراء هذا القدر المشترك محامد ومذام تعود فى أكثرها إلى طريقة الحياة ، فالقوةُ فى شتّى مظاهرها ظالمة وغير ظالمة من محامد العرب ، يتحدثون بالبأس والغَلَب ، ولا يخجلُ أعرابيٌّ – قبل تعاليم الإسلام – من أن يقول : خرجتُ إلى الصَّحراء ، فوجدت رجلاً فغلبتُه على أمرأته ، وبقيت من هذه الفظاظة أثرها بعد الإسلام ، عبَّر عنها الفرزدق حين كان يلام على هجاء جرير بقوله مفتخراً : نشأت فوجدت أبى يظلم أباه .

وطِيبِهِم ، وطبِّهم ، من نبات البادية ، فإن وجدت غريباً فى نثر أو قصيد، فما ذلك إلا أنك لا تعرف كل الدلائل ، ولا كل المدلولات ، وطعامُهم مجشوش ومهروس ، ومن تمورهم برنى وصرفان ، ، وأسماء تتعدد بتعدد الزمان والمكان وفيه رطب ويابس ، ويعالج بماء أو بسمن أو بزيت أولبن ، وله فى كل حالة لفظ يدل عليه ، وهو فى هذه القبيلة باسم ، وفى الأخرى باسم آخر ، ولا يحيط بكل شاردة وواردة محيط .

من أجل هذا ، أولبعض هذا ، تركتك تعيش مع الأعراب فى العراق ، فى البيئة العلمية عندما كانوا يُقصدون ، ويتبعهم الطالبون فى أزِقَّةِ البصرةِ أو فى سوق المربد أوبظاهر الكوفة ، يلتمسون من أفواههم صحيحَ اللَفظ وصحيح مخرجه ، وتركتك تعيش معهم عندما جاءوا محترفين إلى حواضر العراق ونيسابور إلى أن أدْركت كيف فَسَدتْ سليقتُهم بطول مكثهم فى الحضر ، وذكرنا طرفاً مما كانوا فيه يختلفون .

وعِشْتَ مع الأعراب فى باديتهم على سجيَّتهم عندما كان يقصدهم الطالبون فى البادية البعيدة ، ويعود الرواة من أقاصيها ليقول قائلهم : أعذب اللهجات أهل السروات ، أو يقول : لست أقول قالت العرب إلاّ إذا سمعته من هؤلاء : بكر بن هوازن ، وبنى كلاب ، وبنى هلال ، أو من عالية السافلة ، أوسافلة العالية ، بعضهم يعلل لرأيه بأنهم فصحوا لبُعْدهم عن تخوم الأعاجم ، أوأنهم كانوا يتخيرون أصفى لهجات القبائل فى الحجاز عند مجىء الحجيج ، وغيرهم يقول لأنهم أغلقوا باديتهم عليهم فلا يصاهرون غيرهم ، ولا يسمحون للغريب بالإقامة عندهم أكثر من ثلاث ليال حرصاً على لسانهم ، ولكل رأى وجه. ، وأكثره وجيه متوجه .

وعشتَ مع الأعراب – أخيراً – حين كانوا يأتون الحاضرة غير محترفين ، فيستقبلهم المشتغلون باللغة ، والمُقَعِّدُون للنحو ، والمتذوقون للآداب ، والراغبون فى استكناه حياتهم الاجتماعية .

وجعلتُ خاتمة الكتاب هذا الخبر الذى أسوقه إليك لتدرك دور الأعراب فى حياة اللغوى الكبير أبى سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى .

يقول التَّوَّزى – فيما يحكيه المبرد – : كنا عند الأصمعى ، وعنده قوم قصدوه من خراسان ، وأقاموا على بابه ، فقال له قائل منهم : يا أبا سعيد ، خراسان يرجف بعلم البصرة ، وعلمك خاصة ، وما رأينا أصح من علمك .

فقال : لا عذر لى إن لم يصح علمى ، دع من لقيت من العلماء والفقهاء والرواة للحديث ، والمُحَدِّثين . ولكن قد لقيتُ من الشعراء الفصحاء ، وأولاد الشعراء : رؤبة ، ومسرّد بن اللعين ، وبلالاً ونوحاً ابنى جرير ، ولبطة بن الفرزدق ، ومحمد بن علقمة التّيمى ، وأبا بابل إهاب بن عمير ، وقطينة اللخمى ، وخطاما المجاشعى ، وابن ميادة ، والحسين بن مطير ، وابن هرمة ، وابن أذينة ، والحكم الخضرى ، ودكينا العذرى ، وابن شوذب المدنى ، وأبا الأخزر الحمانى ، وجندل ابن المثنى ، وأبا لحيانة ، والذى هجاه وهو الأبرش ، ولقيت أبا الزحف ، ومقاتل بن أبى داود ، وأبا خيرة ، وأبا العراف ، وأبا العذافر ، وعمارة ابن عطية ، وطفيلا الكنانى ، وقتادة بن يعرب اليشكرى ، وابن الدمينة ، وأبا حية أنس ، وابن الطثرية ، وأبا ترسيس وبفصاحته يضرب المثل ، والموار ، ومصرف بن الحارث ، وابنه الحارث بن مصرف ، وأبا العميثل ، ومحبس بن أرطأة وعريفاً الكلبى ، وعلاكم بن نهير ، وابن شراد الغطفانى ،

والعجيف العجلى ، وأبا القرين الفزارى.

وحفظت عنهم ، وسمعت منهم ، وسبقنى أبو النجم ، وذو الرمة ، ومعبد بن طوق ، والوعيل بن كليب ، وزياد الأعجم ، ونهار بن توسعة ، وصخر ومغيرة ابنا حبناء ، وابن عرادة تعليل – ولى بعضهم رويّة لا رواية (أى دراسة ودراية) وما عرف هؤلاء غير الصواب . فمن أين لا يصح علمى ؟ !

أهم المصادر والمراجع [1]

أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة : دكتور أحمد مكى الأنصارى ط المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية سنة ١٩٦٤ رقم ٦٢٠٣٦–٦٢٠٣٧

أخبار النحويين البصريين : الحسن بن عبد الله السيرافى أبو سعيد ط الحلبى ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م ١٨٨٠٠ د

أدب الكاتب : عبد الله بن مسلم بن قتيبة ط الاتحاد الأخوى بمصر سنة ١٣٢٨ هـ وط السلفية سنة ١٣٤٦ هـ ٥٤٢٦ د و ٧٥٠٠ ج

الأزمنة والأمكنة : أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى الأصفهانى ط حيدر آباد سنة ١٣٣٢ هـ ١٠١٧٥ ج – ٥٥١٦ ج – ٥٥٩٥ ج

أساس البلاغة : محمود بن عمر الزمخشرى – جار الله ط مصر سنة ١٩٥٣ رقم ٣٩٩٢ ب وط دار الكتب سنة ١٩٢٣ رقم ٣٨٦٨ ب

أسباب اختلاف الفقهاء : على الخفيف ط جامعة الدول العربية سنة ١٩٥٦

أسد الغابة فى معرفة الصحابة : على بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير الجزرى) ط القاهرة سنة ١٢٨٠ هـ ١٢٠ ج

الإصابة فى تمييز أسماء الصحابة : أحمد بن حجر العسقلانى ط القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ ٨٨٥ ب

---

(١) الأرقام المذكورة بعد بيانات النشر هى أرقام الكتب فى مكتبة الإسكندرية .

إصلاح المنطق : يعقوب بن السكيت . شرحه الأستاذان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف سنة ١٩٤٩ م ١١٠٤٤ ج ١١٠٤٥ ج

الأصمعيات : جمعها عبد الملك بن قريب الأصمعي ونشرها وليم الوردت البروسي سنة ١٩٠٢ وأعاد نشرها وشرحها احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف ١٩٥٥ م ١٩٦١٤ د ١٩٦١٥ د

الأضداد : مجموعة للأصمعي ، وأبي حاتم السجستاني ، ويعقوب بن السكيت والصغاني ط بيروت سنة ١٩١٢ م عني بنشرها أوجست هفنر ٥٥٠٥ ج - ٤٢٥٧ ج

الأضداد : محمد بن القاسم الانباري أبو بكر طالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ١٤٧١ د - ١٦٩٤ د - ١٧٠٥ د

الأغاني : علي بن الحسين الأصفهاني أبو الفرج ط بولاق سنة ١٣٧٥ هـ وط دار الكتب ٢١٣١ ب - ٣٨٦٠ ب - ٢٨٥٢ ب - ٣٧٤٦ ب

الإغراب في جدل الأعراب : عبد الرحمن بن الأنباري نشره سعيد الأفغاني ط الجامعة السورية دمشق سنة ١٩٥٧ م

الاقتراح في أصول النحو : عبد الرحمن السيوطي - جلال الدين ط حيدر آباد سنة ١٣١٠ هـ ٣٣٠٤ ج - ٣٣٠٥ ج

الألفاظ	: يعقوب بن السكيت . هذبه يحي بن على التبريزى وأخرجه باسم تهذيب الألفاظ ثم نشره لويس شيخو ومعه شرح التبريزى وسماه كنز الحفاظ ، ثم نشره مرة أخرى مكتفياً بالمتن وسماه مختصر تهذيب الألفاظ ط بيروت سنة ١٨٩٥ ، ١٨٩٧ رقم ٣٩٧ د
أمالى الزجاجى	: عبد الرحمن بن إسحق الزجاجى ط القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ ٤٩٣٧ ج
أمالى القالى	: إسماعيل بن القاسم أبو على البغدادى ط دار الكتب من سنة ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦ م ٢٠٩٤ ب
إنباه الرواة على أنباه النحاة	: على بن يوسف القفطى أبو الحسن ط دار الكتب من سنة ١٩٥٠ ١١٠١٧ ج – ٤٠٧٤ ب – ٦٣٧٨٣ – ٨٠٩٦١
البحر المحيط	: محمد بن يوسف الأندلسى الغرناطى الجيانى أبو حيان ط القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ ١٥٤٩ ب – ١٥٥٠ب
البداية والنهاية	: عماد الدين أبو الفدا الحافظ ط السعادة سنة ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م ١٠٢١٨ ج
البرهان فى علوم القرآن	: محمد بن عبد الله الإمام بدر الدين الزركشى حققه محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م الأول برقم ٥٤٩٠٦ و ٥٤٩٠٧ والثانى ٥٤٩٠٨ و ٥٤٩٠٩ والثالث ٥٤٩١٠ ٥٤٩١١ والرابع ٥٤٩١٢ و ٥٤٩١٣

بغية الوعاة : عبد الرحمن السيوطى ط السعادة سنة ١٣٢٦ هـ ٢٠٩٦ ب

بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب : السيد محمود شكرى الألوسى ط القاهرة سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م ٦٦٤١ ج

البيان والتبيين : عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ حققه ونشره حسن السندوبى ط الاستقامة سنة ١٣٦٦ هـ – ١٩٤٧ م كما حققه ونشره عبد السلام هارون ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م ١٠٩٢٥ ج ١٠٩٥٥ ج

تاج العروس من جواهر القاموس : مرتضى الزبيدى ط الوهبية من سنة ١٢٨٦ هـ (خمسة مجلدات تنتهى بحرف العين) ثم طبع بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٠٧ هـ ٢٥ ا و ٢٧ ا

تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهرى ط بولاق سنة ١٢٨٢ هـ ثم أعيد طبعه سنة ١٢٩٢ هـ ٢٥٢ ب و ٥٢٨ ب

تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعى ط الأخبار بمصر سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م ٥٦٨٢ ج و ٩٣٦٩ ج

تاريخ بغداد : أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى ط السعادة سنة ١٩٣١ ١١٢٩٤ ج

تأويل مشكل القرآن : عبد الله بن مسلم بن قتيبة حققه وشرحه السيد أحمد صقر ط دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م ١٢٥٤٨ ج

التقريب : محيى الدين يحيى بن شرف النووى اختصره

من كتاب الإرشاد لأبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح . مقدمة صحيح البخارى بشرح الكرمانى ط مصر ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م ٨٩٤٠ ج

التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه : عبد الله بن عبد العزيز البكرى أبو عبيد ط دار الكتب سنة ١٩٢٦ ملحق بكتاب الأمالى ٢٠٩٤ ب

تهذيب التهذيب فى أسماء رجال الحديث : أحمد بن حجر العسقلانى اختصر فيه كتاب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزى ط الهند سنة ١٣٢٦ هـ ٢٦٢١ ج

جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله : يوسف بن عبد البر أبو عمر القرطبى الأندلسى ط مصر ٦٩٩١ ج ٧٣٣٩ د ٧٦٦٢ ج

جامع البيان فى تأويل آى القرآن محمد بن جرير الطبرى ط الحلبى سنة ١٩٥٤

الجامع لأحكام القرآن . : محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ط دار الكتب سنة ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م ١ و ٢ ٢٦٥٨ ب الرابع إلى التاسع ٢٧٦٢ ب العاشر إلى ١٥ ٣٧٤١ ب السادس عشر إلى العشرين ١١١٤٦ ج

جمهرة أشعار العرب : محمد بن الخطاب القرشى أبو زيد ط بولاق سنة ١٣٠٨ ٦٧٦٦ ج

جمهرة الأمثال : الحسن بن عبد الله العسكرى أبو هلال حققه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ط مصر سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ٧٤٣٣٧ جزءان

جمهرة أنساب العرب : على بن أحمد بن حزم حققه ليفى بروفنسال

ط دار المعارف سنة ١٩٤٨ رقم ١٠٣٥٠ ج
وحققه أيضاً عبد السلام هارون ط دار المعارف
سنة ١٩٦٣ رقم ٥٤٣٧٩ و ٦٠٠٠٨

الجمهرة فى اللغة : محمد بن الحسن بن دريد . عنى بطبعه
ف . كرنكوى ط حيدرآباد سنة ١٣٤٤ هـ
٣٨٠٠ ب

حلية الأولياء : أحمد بن عبد الله الأصفهانى أبو نعيم
ط السعادة ١٩٣٢ ١٠٤٩٠ ج فى عشرة
مجلدات

الحيوان : عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ
أبو عثمان حققه عبد السلام هارون ط الحلبى
سنة ١٩٤٧ م

خزانة الأدب : عبد القادر بن عمر البغدادى ط السلفية
سنة ١٣٤٧ هـ
١١٩٤٥ ج ١١٩٧٣ ج -

الخصائص : عثمان بن جنى أبو الفتح ط دار الكتب
من سنة ١٩٥٢ وسنة ١٩٥٥ وسنة ١٩٥٦
٥٥٥٥٩

رواية اللغة : دكتور عبد الحميد الشلقانى ط دار المعارف
بمصر سنة ١٩٧١

زهر الآداب : إبراهيم بن على الحصرى القيروانى شرحه
دكتور زكى مبارك ط القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ -
١٩٢٥ م ٦٥٨٤ ج - ٦٦٤٨ ج - ٦٩٩٠ ج

شرح ديوان الحماسة : أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى
نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون
ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧١ هـ

	١٩٥١ م ١١١٧٩ ج – ١١٤٦٢ ج – ١١٨١٦ ج – ١٢٢٠٢ ج
شرح طيبة النشر	: أحمد بن محمد بن محمد بن على ابن الجزرى ط الحلبي سنة ١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠ م ١١٨٨٢ د
شروح سقط الزند	: لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعرّى ط دار الكتب سنة ١٩٤٨ ٤٦٨٦٦ – ٤٦٨٦٧
الطبقات الكبرى	: عبد الله محمد بن سعد الواقدى ط دار صادر بيروت سنة ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م ٤٢٩٥٤
طبقات فحول الشعراء	: محمد بن سلام الجمحى حققه محمود شاكر ط دار المعارف سنة ١٩٥٢ م ١١٨٦١ ج
طبقات النحويين واللغويين	: محمد بن الحسن الزبيدى أبو بكر ط السعادة سنة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م ١٢٦٠٨ ج
العقد الفريد	: أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسى ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٥٩ هـ – ١٩٤٠ م ٣٨١٢ ج و ١١٣٢٦ ج
العمدة فى صناعة الشعر ونقده	: الحسن بن رشيق القيروانى ط هندية بمصر سنة ١٩٢٥ ٧٣٣٣ ج و ٧٣٩١ ج
عيون الأخبار	: عبد الله بن مسلم بن قتيبة ط دار الكتب سنة ١٩٢٥ م ٢١٤٣ ب و ٢١٤٤ ب و ٢٩٠١ ب
الفائق فى غريب الحديث	: محمود بن عمر الزمخشرى جار الله ط حيدر آباد سنة ١٣٢٤ هـ رقم ٣٧٢٤ ب و ط مصر سنة ١٩٤٥ رقم ٩٨٧٥ ج
الفاضل	: محمد بن يزيد المبرد ط دار الكتب

سنة ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٦ م ٢١٨٢٩ د

فضائل القرآن : إسماعيل بن كثير الدمشقى الحافظ أبو الفداء ط المنار بمصر سنة ١٣٤٧ هـ ٦٢٦٥ د

الفهرست : محمد بن إسحق النديم ط ليبزج سنة ١٨٧١ رقم ٣٠٢٢ ب و ط الرحمانية رقم ١٢٧٨١ ج ١١٩٥٦ ج

القلب والإبدال : يعقوب بن السكيت نشره أوجست هفنر ط بيروت سنة ١٩٠٣ ٣٥٢٤ ج

قواعد التحديث : جمال الدين القاسمى ط دمشق سنة ١٣٥٣ هـ رقم ٩٧٨٣ ج و ط الحلبى سنة ١٩٦١ ٥٤٩٠٤ – ٥٤٩٠٥

الكامل فى اللغة والأدب : محمد بن يزيد المبرد أبو العباس ط الخيرية سنة ١٣٠٨ هـ ١٢٨١٠ ج

الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) ط بولاق سنة ١٣١٦ هـ ٧٥١ ب وط بيروت ٧١٩٦٦

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشرى – جار الله ط كلكتا سنة ١٢٧٦ هـ ١٨٥٩ م رقم ٢١٥٥ ب و ط بولاق سنة ١٣٠٧ هـ رقم ٢٤١٢ ب و ط الاستقامة سنة ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٣ ١٢٤٤٨ ج – ١٢٤٤٩ ج

الكفاية فى علم الرواية : أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى ط حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ ١١٢١٤ ج – ١١٢١٥ ج

مجاز القرآن : معمر بن المثنى أبو عبيدة حققه دكتور

محمد فؤاد سركين ط الخانجى سنة ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٤ م ١٢٦١١ ج ١٢٦١٢ ج و٥٨٠٢٢ — ٥٨٠٢٣

مجالس ثعلب : أحمد بن يحيي ثعلب أبو العباس ط دار المعارف سنة ١٩٤٨ ، ١٩٢٤٩ ج —١٠٤١٠ د ١٠٣٤٩ د . ٤٩٦٠٦

المحتسب : عثمان بن جنى أبو الفتح ط القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ ٦٦٣٩٥ — ٧٢٧٤٧

المخصص : على بن إسماعيل بن سيدة ط بولاق سنة ١٣٢١ هـ ٦٤٣ ب

المزهر : عبد الرحمن السيوطى ط القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ١٣٧١ د — ٢٥٢٥ د — و ط دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٨ م ٥٥٣٥٢

المصاحف : عبد الله بن أبي داود السجستانى ط القاهرة سنة ١٩٣٧ م ٦٩٦٧ د

المعارف : عبد الله بن مسلم بن قتيبة ط الإسلامية ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م ٣١٨٧ ج ١٤٨٦ ج

معانى القرآن : يحيي بن زياد الفراء ط دار الكتب سنة ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م ٥٣٢٢٧ — ١٠٩٨٥ ج — ٨٠٠٢٠ — ٨٠٠٢٣ — ٦٨٢٦٨

معجم الأدباء : ياقوت الحموى ط دار المأمون ٢٨٤٩ ب

معجم البلدان : ياقوت الحموى ط السعادة ١٩٠٦ ٤١٦٣ ج

معجم الشعراء	: محمد بن عمران ابو عبيد الله المرزبانى ط مصر سنة ١٣٥٤ هـ
مقاييس اللغة	: أحمد بن فارس بن زكريا حققه عبد السلام هارون ط دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٦ هـ ١٢٠٠٨ ج
مقدمتان فى علوم القرآن مقدمة المبانى ومقدمة ابن عطية	: نشرهما الدكتور آرثر جفرى ط السنة المحمديه سنة ١٩٥٤ م ١٧٨٢٤ د – ١٢٥٣٧ ج – ١٢٥٣٨ ج
مقدمة ابن خلدون	: عبد الرحمن بن خلدون ط الأزهرية ١٣٤٨ هـ ٨٤٨٩ ج
مقدمة ابن الصلاح	: عثمان بن الصلاح أبو عمرو ط بمباى الهند سنة ١٣٥٧ هـ ١٠٤٧٣ ج
المنتقى من أخبار الأصمعى	: ضياء الدين المقدسى نشره عز الدين التنوخى ط المجمع العلمى بدمشق سنة ١٩٢٦ م
الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء	: محمد بن عمران المرزبانى أبو عبد الله ط السلفية سنة ١٣٤٣ هـ ٦٦٤٩ ج – ٦٥٨٦ ج – ٦٥٨٧ ج
نزهة الألبا فى طبقات الأدبا	: عبد الرحمن بن محمد الأنبارى ط ٢٥٩٠ د
النشر فى القراءات العشر	: محمد بن محمد الدمشقى ط التجارية سنة ١٩٦٢ م ٥٤٥٦٣، ٥٤٥٦٤
نقائض جرير والفرزدق	: معمر بن المثنى أبو عبيدة ط بريل سنة ١٩٠٥ و ١٩٠٧ ٣٨١٥ ب
نهاية الأرب فى فنون الأدب	: أحمد بن عبد الوهاب النويرى شهاب الدين ط دار الكتب سنة ١٣٤٢ هـ – ١٩٢٣ م ٢٨٥٥ ب – ٢٨٥٦ ب

النوادر : سعيد بن أوس الأنصارى صححها وعلق عليها سعيد الخورى الشرتونى ط بيروت سنة ١٨٩٤ — ١٩٣٦ ج — ٣١٨٠ د

النوادر : عبد الوهاب بن جريش أبو مسحل حققه الدكتور عزه حسن ط دمشق سنة ١٩٦١

نوادر المخطوطات (عرام بن الأصبغ السلمى) : وضع عبد السلام هارون المجموعة الثامنة ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م ٢٠١٥٤ د — ٢٠١٥٥

الوافى بالوفيات : صلاح الدين أيبك الصفدى ط إستنبول سنة ١٩٣١ ٩٥١٨ ج — ٩٥١٩ ج

الوساطة بين المتنبي وخصومه : على بن عبد العزيز الجرجانى ط دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م ٦٨٤٥ ج

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان ط اليمنية بمصر سنة ١٣١٠ هـ ٢٤٠٤ ب

الفهارس

أولا – فهرس لأهم ما نشر من تراثنا

- الأرقام التى تلى بيانات النشر هى أرقام الكتب فى مكتبة الإسكندرية وضعناها ليسهل على القارئ العودة إلى الكتاب
- اقتصرنا فى هذا الفهرس على التراث اللغوى ، وما يجرى فى مجال اللغة
- وضعنا (أحياناً) سنة وفاة المؤلف ليتمثل القارئ العصر الذى وضع فيه الكتاب ولترجيح ما تشابه من الأسماء
- لا يشمل الفهرس حصراً بما نشر من التراث ، ولا بكل الطبعات ، وإنما نذكر ما وقع إلى علمنا منه ، وما رأيناه وشيج الصلة باللغة
- لم نذكر دواوين الشعراء ، وبعضها مشروح بأقلام أماثل الرواة ، مع علمنا – بصلتها الوثيقة باللغة – لكثرتها
- عوّلنا على المتقدمين ، وقلّ تحمسنا لمن تأخر – للاختصار

* * *

(ا)

الإبدال	عبد الواحد بن على أبو الطيب اللغوى نشره عز الدين التنوخى مطبوعات المجمع العلمى بدمشق
إبراز المعانى من حرز الأمانى	عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقى المعروف بأبى شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ مطبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٤٩ هـ ٩١٨٥ ج
الإبل	عبد الملك بن قريب الأصمعى أبو سعيد المتوفى سنة ٢١٦ هـ ضمن كتاب الكنز اللغوى ابتداء من صفحة ٦٦ علق عليه الدكتور أوجست هفنر ، وورد فى روايتين الأولى رواية أبى حاتم

الكتاب	المؤلف والطبعة
	السجتانى عن الأصمعى ، والثانية برواية أبى عبد الله اليزيدى عن الأصمعى . المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٣ م ٣٥٢٤ ج — وأفرد له الدكتور هفنر ونشره سنة ١٩٠٥ م كما أعاد نشره سنة ١٩١٤ ببيروت
أبيات الاستشهاد	أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥ هـ حققه عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات — المجموعة الثانية) مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م ١٢٦١٥ د ١٢٦١٦ د
الإتباع والمزاوجة	أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥ نشره المستشرق برونو فى ألمانيا سنة ١٩٠٦ م ٤٢٣٢ ج وأعاد نشره السيد كمال مصطفى ط السعادة سنة ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م ٩٧٢٢ د ١٠١٨٤ د ١٠٢٢٥ د
الأجناس من كلام العرب وما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى	القاسم بن سلام أبو عبيد المتوفى سنة ٢٢٤ هـ مطبعة القيمة بالهند سنة ١٩٣٨ م ١٣١٠١ د ٩٤١٢ د ١٠٢١٢ د صححه امتياز على عرشى .
أحكام القرآن	أحمد بن على الرازى الحنفى الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ هـ ط الآستانة سنة ١٣٣٨ هـ ١٨٤٧ ب
الإحكام فى أصول الأحكام	على بن أبى على بن محمد الآمدى أبو الحسن ط المعارف سنة ١٩١٤ م ٤٩٠٠ ج ٤٩٠٧ ج
الإحكام فى أصول الأحكام	على بن حزم أبو محمد الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٧ هـ ١٠٤٨٨ ج
الأخبار الطوال	أحمد بن داود الدينورى أبو حنيفة المتوفى سنة ٢٨١ هـ ط ليدن سنة ١٨٨٨ م ٢٦١١ ج ٢٧٧٣ د
أخبار النحويين البصريين	الحسن بن عبد الله أبو سعيد السيرافى المتوفى سنة

	٢٨٤ هـ نشره المستشرق فريتس كرنكوى ببيروت سنة ١٩٣٦ م ٩٨٦٧ ج كما حققه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى مطبعة الحلبى سنة ١٩٥٥ م ١٨٨٠٠ د ١٨٨٠١ د
أدب الكاتب	عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد المتوفى سنة ٢٧٠ هـ نشره المستشرق جرونز وطبع فى القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ ٢٠٨ ج ١٣٩٨ ج وأعيد طبعه فى القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ ١٧٠٨ د ١٧٠٩ د وطبع فى السلفية بمصر سنة ١٣٤٦ هـ ٥٤٢٦ د وطبع بشرح الجواليقى بمطبعة القدسى سنة ١٣٥٠ هـ وكذا شرحه البطليوسى باسم (الاقتضاب) وطبع ببيروت سنة ١٩٠١ م
أدب الكُتّاب	محمد بن يحيى الصولى أبو بكر المتوفى سنة ٣٣٥ هـ راجعه محمد بهجه الأثرى مطبعة السلفية سنة ١٣٤١ ٥٥٧٢ ج ٦٦٨١ ج ٦٦٨٢ ج

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب انظر معجم الأدباء

الأزمنة	محمد بن المستنير المعروف بقطرب نشره المستشرق برونله سنة ١٩٠٠ م بليدن
الأزمنة والأمكنة	أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى الأصفهانى المتوفى سنة ٤٢١ هـ ط حيدر آباد سنة ١٣٣٢ ٥٥١٦ ج ٥٥٩٥ ج
أساس البلاغة	محمود بن عمر الزمخشرى أبو القاسم جار الله المتوفى سنة ٥٣٨ هـ طبع فى القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ ١٤١ ج كما طبع سنة ١٣٢٧ هـ ١٥٩١ ب ٣٩٩٢ ب وطبعته دار الكتب سنة ١٣٤١ هـ ١٩٢٢ م ٣٨٦٨ ب ١٨٦٦ ب ، ومطبعة مصر

سنة ١٩٥٣ م ٣٩٩٢ ب ٣٩٩٣ ب ثم أعادت دار الكتب طبعه سنة ١٩٧٢ – ١٩٧٣ م .

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر النمرى القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ جمع فيه ثلاثة آلاف وخمسمائة ترجمة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواة الحديث طبع حيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ ١١٥ ا .

أسد الغابة فى معرفة الصحابة على بن محمد بن عبد الكريم عز الدين أبو الحسن المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ جمع فيه سبعة آلاف وخمسمائة ترجمة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواة الحديث طبع فى القاهرة سنة ١٢٨٠ هـ فى خمسة مجلدات كما طبع فى جمعية المعارف بالهند سنة ١٢٨٦ ١٢٠ ج وظهر الجزء الأول بتحقيق محمد صبيح وآخرين

أسرار البلاغة (فى البيان) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١ هـ طبع القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ ١٣٥٩ ج ٢٤١١ ج

أسرار العربية عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنبارى المتوفى فى سنة ٥٧٧ هـ ليدن سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٦ م ١٠٤٧٧ د

أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه عرام بن الأصبغ السلمى – تحقيق عبد السلام هارون مطبعة أمين عبد الرحمن بمصر سنة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٣ م ١٤٦٧٢ د ١٤٦٧٣ د أعاد نشره فى المجموعة الثامنة من نوادر المخطوطات طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٥ هـ

	١٩٥٥ م ٢٠١٥٤ د ٢٠١٥٥ د
الاشتقاق	محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر المتوفى سنة ٣٢١ هـ وهو معجم فى اشتقاق الأسماء ومعانيها واشتقاق أسماء القبائل والعمائر ، وأفخاذها ، وبطونها ، وساداتها وشعرائها ، وفرسانها جزءان فى مجلد طابع جوتنجن بعناية العلامة وستنفلد سنة ١٨٥٤ م ٣٩٨١ ج ٥٤٦٣ ج وحققه ونشره عبد السلام هارون ط الخانجى سنة ١٩٥٨ ٥٦٠٩٨
الأشربة	عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد المتوفى سنة ٢٧٦هـ نشره جان ارثوركى ثم أعاد نشره محمد كرد على طبع فى دمشق سنة ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧ م ٩٣٣٠ د
الإصابة فى تمييز أسماء الصحابة	أحمد بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ طبع فى الهند سنة ١٨٧٣ م وفى القاهرة فى ثمانية مجلدات سنة ١٣٢٧ هـ ٨٨٥ب .
إصلاح المنطق	يعقوب بن إسحق (بن السكيت) المتوفى ٢٤٤ هـ نشره الأستاذان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف سنة ١٩٤٩ وسنة ١٩٥١ م ١١٠٤٤ ج ١١٠٤٥ ج .
الأصمعيات	اختيار أبى سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ هـ نشرها وليم الوردت البروسى سنة ١٩٠٢ م ، ثم ظهرت بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف سنة ١٩٥٥ ١٩٦١٤ د ١٩٦١٥ د
الأصنام	محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبى

	المتوفى سنة ٢٠٤ هـ المطبعة الأميرية ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م ٢١٦٠ ب ٢١٧٦ ب
الأضداد	محمد بن المستنير المعروف بقطرب نشره المستشرق برونله طبع فى أوربا سنة ١٩٠٠ م
الأضداد	مجموعة للأصمعى عبد الملك بن قريب ، وأبى حاتم السجستانى ويعقوب بن إسحق (ابن السكيت) والصغانى نشره الدكتور أوجست هفنر وصححه أنطون صالحانى مطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩١٣ م ٥٥٠٥ ج
الأضداد فى اللغة	محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ نشره المستشرق هوتسما وطبع فى ليدن سنة ١٨٨١ م ٢١٤ ج ٤٦٤١ د ثم طبع فى مصر سنة ١٣٢٥ هـ ١٤٧١ د ١٦٩٤ د ١٧٠٥ د
الأضداد	سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان نشر ضمن مجموعة بتحقيق محمد حسن آل ياسين طبع فى النجف سنة ١٩٥٣ م ثم أعيد طبعه سنة ١٩٦٣ م فى بغداد
إعجاز القرآن	محمد بن الطيب الباقلانى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ شرحه وعلق عليه محمد عبد المنعم خفاجى طبع فى مصر سنة ١٩٥١ م ١١٥٨٧ ج كما حققه السيد أحمد صقر ونشره فى سلسلة (ذخائر العرب) وطبع فى دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٥ م ١٢٦٣٧ ج ١٢٦٣٨ ج ٣٩٤٨ ب ٣٩٤٩ ب
إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم	الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ طبع فى دار الكتب المصرية سنة

	١٣٦٠ هـ ١٩٤١ م ١١٢٥٠ ج ١١٢٥١ ج
إعراب القرآن	إبراهيم بن السرى الزجاج تحقيق إبراهيم الإبيارى سنة ١٩٦٣ – ١٩٦٤ م (سلسلة تراثنا)
الأغانى	على بن الحسين الأصبهانى البغدادى المتوفى ببغداد سنة ٣٥٦ هـ طبع فى بولاق سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨ م وطبع الجزء الحادى والعشرين فى ليدن سنة ١٣٠٥ هـ ٢٥٧ ب – ثم أعيد طبعه فى القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٥ م بمطبعة التقدم ٧٣٠ ب وطبع فى دار الكتب من سنة ١٩٢٧ وخرجت أجزاؤه تباعاً فى ستة عشر جزءاً وفى سنة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م تكونت لجنة لإعادة تحقيقه فخرج فى ١٨ جزءاً بتحقيق على محمد البجاوى وآخرين بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم من سنة ١٩٥٢ م إلى سنة ١٩٧٤ م
الإغراب فى جدل الأعراب	عبد الرحمن بن محمد كمال الدين أبو البركات الأنبارى المتوفى سنة ٥٥٧ هـ نشره سعيد الأفغانى بمطبعة الجامعة السورية بدمشق سنة ١٩٥٧ م
الأفعال وتصاريفها	محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي المعروف بابن القوطية المتوفى سنة ٣٦٧ هـ نشره أغناطيوس جويدى فى ليدن سنة ١٨٩٤ م ١٠٥٧٨ ج ٢٣٠٢ ج ٥٥٠٨ ج وأعاد نشره السيد على فودة طبع مصر سنة ١٩٥٢ ١١٦٣٥ ج ١١٦٥٩ ج ١١٦٦٠ ج .
الأفعال	على بن جعفر السعدى أبو القاسم (ابن القطاع) المتوفى سنة ٥١٥ هـ طبع حيدر آباد سنة ١٣٦١ هـ ١١٩٦٨ ج ١١٠٧٠ ج

الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب	عبد الله بن محمد أبو محمد المعروف بابن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٤٢١ هـ شرح به أدب الكاتب لابن قتيبة طبع فى بيروت سنة ١٩٠١ م ٢١٠٢ ج ٤٥٥٨ ج ٨٠٠٢ ج ٨٢٧٣ ج
الإكليل (الجزء الثامن)	الحسين بن أحمد بن يعقوب بن يوسف المعروف بابن الحائك الهمدانى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ صححه ونشره الأب أنستاس مارى الكرملى طبع فى بغداد سنة ١٩٣١ ٨٢٢٥ ج كما حرره وعلق حواشيه نبيه أمين فارس طبع فى أوربا سنة ١٩٤٠ م ١٣٧٩٧ د ١٣٧٩٨ د
الألفاظ	يعقوب بن إسحق (ابن السكيت) المتوفى سنة ٢٤٤ هـ نشره لويس شيخو ومعه شرح التبريزى المسمى تهذيب الألفاظ وسماه مع الشرح (كنز الحفاظ) بيروت سنة ١٨٩٥ م ٣٩٧ د ثم نشره مرة أخرى مكتفياً بالمتن وسماه مختصر تهذيب الألفاظ بيروت سنة ١٨٩٧ م
الألفاظ الكتابية	عبد الرحمن بن عيسى الهمدانى المتوفى سنة ٣٢٧ هـ طبع فى بيروت سنة ١٨٨٥ م ٢٥٣٠ د
الألفاظ المترادفة	على بن عيسى الرمانى أبو الحسن المتوفى سنة ٣٨٤ هـ شرحه الشيخ محمود الرافعى وطبع بالقاهرة سنة ١٣٢١ هـ ٣٦٥٣ ب ٩٣٨ د ١٠٢٩ د ١١٤٢ د ١٤٩٢ د
الأمالى	على بن الطاهر المرتضى الشريف أبو القاسم المتوفى سنة ٤٣٦ هـ طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٧ م ٢٤٧١ ج
الأمالى	عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي يحيي

	ابن المبارك اليزيدى المتوفى سنة ٣١٠ هـ طبع بمجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م ١١٢٥٦ ج ١١٢٥٧ ج
الأمالى فى لغة العرب	إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ طبع فى بولاق سنة ١٣٢٤ هـ ثلاثة أجزاء فى مجلد يليها (ذيل الأمالى والنوادر) للمؤلف ٢٣١٠ ج ٤٨١٠ ج وفهرس للكتاب بالإنجليزية والعربية دكتور فريتس كرنكوى وطبع الفهرست فى لندن سنة ١٩١٣ ٦٢٦١ ج وطبع الكتاب فى دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ ٢٠٩٤ ب وطبع ذيل الأمالى والنوادر على حدة بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥٤ م ٤٢١٥ ب
الأمالى	عبد الرحمن بن إسحق الزجاجى أبو القاسم المتوفى سنة ٣٣٧ هـ طبع القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطى ٤٩٣٧ ج ٥٣١٧ ج ٧٥٥٧ ج
الإمامة والسياسة	عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ طبع مصر سنة ١٣٢٢ هـ ١٩٠٤ م ١٠٦٢ د ١٠٧٦ د ١٢٦٩ د ١٢٨٧ د
الإمتاع والمؤانسة	أبو حيان التوحيدى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٩ م والجزء الثانى سنة ١٩٤٢ صححه ونشره أحمد أمين وأحمد الزين
أمثال العرب	المفضل بن محمد بن يعلى الضبى المتوفى سنة ١٧١ هـ طبع الآستانة سنة ١٣٠٠ هـ ٥٢٧ ج ٣٢٩٨ ج
الأمثال	مؤرج بن عمرو السدوسى أبو فيد حققه ونشره

	دكتور رمضان عبد التواب الهيئة العامة للكتاب سنة ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م (المكتبة العربية ١١١)
الأموال	القاسم بن سلام أبو عبيد المتوفى سنة ٢٢٤ هـ صححه وعلق عليه محمد حامد الفقى مطبعة حجازى بمصر سنة ١٣٥٣ هـ ٨٤٦٩ ج
إنباه الرواة على أنباه النحاه	على بن يوسف القفطى الوزير جمال الدين بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبع دار الكتب سنة ١٩٥٠ و سنة ١٩٥١ و ١٩٥٥ و ١٩٧٣ بترتيب أجزائه الأربعة ١١٠١٧ ج ٤٠٧٤ ب ٦٣٧٨٤ ، ٨٠١٦١ للأجزاء على التوالى
الإنباه على قبائل الرواة	يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى أبو عمر المتوفى سنة ٤٦٣ هـ مطبعة السعادة سنة ١٣٥٠ هـ
أنساب الأشراف وأخبارهم	أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ نقلا عن نسخة خطية بمكتبة برلين وهى الجزء الحادى عشر من الكتاب طبع حجر بألمانيا سنة ١٨٨٢ م بعناية المستشرق الألمانى الوردت ٥٤٦١ ج وطبع الجزء الخامس فى مجلدين مطبعة جامعة فلسطين سنة ١٩٣٦ م ٢٦٩٥ ب
أنساب الخيل فى الجاهلية والإسلام وأخبارها	هشام بن محمد بن السائب (ابن الكلبى) طبع دار الكتب سنة ١٩٤٦ م بتحقيق أحمد زكى باشا ٣٧٥٢ ب ٣٧٥٤ ب ٣٩٧٤ ب ٣٩٧٥ ب
الأنساب	عبد الكريم بن محمد المروزى السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ هـ نسخة بالزنكغراف عن الأصل الموجود بلندن سنة ١٩١٢ م ١٤٨٧ ب
الأنساب المتفقة فى الخط المتماثلة فى النقط والضبط	محمد بن طاهر على المقدسى الحافظ أبو الفضل المتوفى ببغداد سنة ٥٠٧ هـ طبع ليدن سنة ١٨٦٥ م ٢١٢ ج

الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين	عبد الرحمن بن محمد كمال الدين أبو البركات الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧ هـ طبع ليدن ١٩١٣ ثم مطبعة الاستقامة بمصر سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ ١٠٥٨٠ ج وظهر بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مطبعة السعادة (الطبعة الثانية) سنة ١٩٥٥ م ٥٠٢١٤
الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف	يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ طبع فى القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ ٦٤٠٣ ج
الإيجاز والإعجاز	عبد الملك بن إسماعيل أبو منصور الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ومعه كتاب برد الأكباد فى الأعداد للمؤلف ضمن مجموعة طبع الآستانة سنة ١٣٠١ هـ ٤١٥ ج ١٢٢٤ ج ٣٣٠٠ ج

(ب)

البارع فى اللغة	إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى المتوفى سنة ٥٣٦ هـ نشر جزءاً منه المستشرق ا . س . فلتون طبع لندن سنة ١٩٢٣ م ٣٨١٣ ب
بحر العوام فيما أصاب فيه العوام	محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلى الحلبى نشره عز الدين التنوخى طبع دمشق سنة ١٩٣٧ م ١٠٠٨٣ ج
البحر المحيط	محمد بن يوسف الأندلسى أبو حيان المتوفى ٧٤٥ هـ طبع فى القاهرة فى ثمانية مجلدات سنة ١٣٢٨ و ١٣٢٩ هـ ١٩٤٩ ب ١٩٥٠ ب
البخلاء	عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ أبو عثمان المتوفى سنة ٢٥٥ هـ نشره ج فان فلوتن طبع ليدن سنة ١٩٠٠ م

١١٣٢١ ج ثم طبع فى القاهرة سنوات ١٣٢٣ هـ و ١٣٢٥ هـ ٢٤١٥ د ٢٥٨٢ ج ٤٠٣٤ ج. ٢٣٩١ د ونشره وعلق عليه دكتور محمد طه الحاجرى مطبعة دار الكاتب المصرى سنة ١٩٤٨ م ١٠٢٣٩ ج

البديع — عبد الله بن المعتز الخليفة العباسى المتوفى سنة ٢٩٦ طبع فى ليدن سنة ١٩٣٥ م ثم شرحه وعلق عليه . محمد عبد المنعم خفاجى وطبع بمطبعة عيسى الحلبى سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م ٨٦٠٧ د

البرهان فى علوم القرآن — محمد بن عبد الله بدر الدين الزركشى حققه محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبى سنة ١٩٥٧ م ٥٤٩٠٦

بغية الملتمس فى تاريخ أهل الأندلس — أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبى — جعله تتمة لكتاب جذوة المقتبس لمحمد بن أبى نصر الحميدى المتوفى سنة ٤٨٨ هـ طبع فى مدريد سنة ١٨٨٤ م ٢٩٧٣ ج كما طبع حديثاً فى سلسلة تراثنا سنة ١٩٦٧ م

بلاغات النساء — نقلا عن الجزء الحادى عشر من كتاب (اختيار المنظوم والمنثور) كلاهما تأليف أحمد بن أبى طاهر طيفور البغدادى الخراسانى المتوفى سنة ٢٨٠ هـ صححه ونشره أحمد الألفى طبع القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م ٦٠٦٥ ج

البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث — عبد الرحمن بن عبد الله بن الأنبارى حققه دكتور رمضان عبد التواب طبع دار الكتب سنة ١٩٧٠ م

البيان فى غريب إعراب القرآن — عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنبارى حققه طه عبد الحميد وراجعه مصطفى السقا طبع

	القاهرة سنة ١٩٦٩ م – ١٩٧٠ م (سلسلة المكتبة العربية ٩٧)
بيان إعجاز القرآن	محمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ طبع مصر سنة ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٣ م ١٤٧٤٩ د ١٤٧٥٠ د
البيان والتبيين	عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ أبو عثمان المتوفى سنة ٢٥٥ هـ طبع القاهرة سنة ١٣١٣ هـ ٤٤٩١ ج وسنة ١٣٣٢ هـ ٤٥٤٦ ج ٧٢٢١ ج وشرحه وحققه حسن السندوبي وطبع بمطبعة الإستقامة سنة ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧ م ١٠٩٥٥ ج ١٠٩٥٦ ج ١٠٩٥٧ ج وشرحه وحققه عبد السلام هارون وطبع فى لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ ١١٩٢٥ ج ١١٠٣٠ ج ١١٠٣١ ج
البئر	محمد بن زياد الأعرابي أبو عبد الله حققه وقدم له دكتور رمضان عبد التواب الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٠ ١٠٤٣١ ج ١٠٤٣٢ ج

(ت)

التاج فى أخلاق الملوك	عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ حققه وقدم له أحمد زكى باشا وذيله بفهارس للأعلام والقبائل والبلدان طبع فى بولاق سنة ١٩١٤ م ٢١٦١ ب ٢٣٧٩ ب ٢٣٨٠ ب
تاج العروس من جواهر القاموس	السيد محمد مرتضى الزبيدى محب الدين أبو الفيض طبع الوهبية من سنة ١٢٨٦ هـ إلى ١٢٨٧ هـ (خمس مجلدات تنتهى بحرف العين) ثم طبع

	بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٠٧ هـ ٢٥ ا ٢٧ ا وأعد الدكتور مصطفى جواد مسودة لنشره وأتم نشر تسع كراسات فى ٥٥٦ صفحة فى بيروت ثم توقف
تاج اللغة وصحاح العربية	إسماعيل بن حماد الجوهرى أبو نصر المتوفى سنة ٣٩٣ هـ طبع فى بولاق سنة ١٢٨٢ هـ ٢٥٠ ب ثم أعيد طبعه فى بولاق سنة ١٢٩٢ هـ ٥٢٨ ب
تاريخ بغداد	أحمد بن أبى طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ هـ نسخة فى مجلد وهو الجزء السادس منه وفيه تاريخ الخليفة المأمون مفصلا طبع فى سويسرا سنة ١٩٠٨ م ١٠٠٧ ب ١٠٠٨ ب ٨١٢٨ ج ١١٢٩٤ ج
تاريخ بغداد	أحمد بن على الخطيب البغدادى المتوفى ٤٦٣ هـ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ هـ ١٩٣١ م
تاريخ الرسل والملوك المشهور بتاريخ الطبرى	محمد بن جرير الطبرى أبو جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـ مطبعة الإستقامة ٩٣٠٨ ج وطبع فى دار المعارف بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وظهر منه للآن أحد عشر جزءاً ٥٠٨٥٨ – ٥٢٢٠٤ – ٥٣٦٤٦ – ٥٧١٥٥ – ٥٩٩٧٩
تاريخ علماء الأندلس	عبد الله بن محمد بن يوسف (ابن الفرضى) المتوفى سنة ٤٠٣ هـ المجلد السابع والثامن طبع أسبانيا سنة ١٨٩٠ م ٦٤١٦ ج ٢٩٧٠ ج وطبع فى مصر سنة ١٩٦٦ م (المكتبة الأندلسية ٢) أتمه ابن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ هـ بكتاب الصلة (انظر حرف الصاد) وذيل على كتاب الصلة محمد بن أبى بكر القضاعى البلنسى

المعروف بابن الأبار المتوفى سنة ٦٥٨ هـ بكتابه (التكملة لكتاب الصلة) انظر حرف التاء فى تسلسله

تاريخ اليعقوبى — أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهيب المعروف بابن واضح المتوفى سنة ٢٩٢ هـ طبع فى ليدن سنة ١٨٨٣ م ٢٣٣٣ ج كما طبع فى النجف سنة ١٣٥٨ هـ نسخة فى ثلاثة مجلدات ١١٢٤٠ ج ١١٢٤١ ج .

تأويل مختلف الحديث — عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد المتوفى سنة ٢٧٦ هـ طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ ٤٧٤٨ د

تأويل مشكل القرآن — عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد المتوفى سنة ٢٧٦ هـ شرحه وحققه السيد أحمد صقر طبع عيسى البابى الحلبى القاهرة سنة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م ١٢٥٤٨ ج

تجارب الأمم وتعاقب الهمم — أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بمسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هـ نسخة فى مجلد وهو الجزء الأول مصور على الأصل الموجود فى ليدن سنة ١٩٠٩ م والأصل مكتوب سنة ٥٠٥ هـ ٢٢٠٩ د — مجلد آخر يحوى الجزء السادس وفى آخره فهرست بأسماء الرجال والقبائل والأماكن طبع حروف بألمانيا سنة ١٨٧١ م ضمن مجموعة برقم ١٤٢٥ ب

تحبير الموشين فى التعبير بالسين والشين — محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزبادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ طبع الجزائر سنة ١٣٢٧ هـ ٤٥٩٩ ج كما طبع فى بيروت سنة ١٣٣٠ هـ ٥٢٩١ ج

تحفة المودود فى المقصور والممدود — منظومة همزية أعدها محمد بن مالك الطائى الجيانى النحوى الأندلسى جمال الدين المتوفى

	سنة ٦٧٢ هـ ط القاهرة سنة ١٨٩٧ م ٦١٨ ج ٢٠٢٠ ج
تصحيفات المحدثين	الحسن بن عبدالله أبو سعيد السكرى المتوفى سنة ٣٨٢ هـ على هامش كتاب النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزرى طبع القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ ٦٤٤ ب
التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه	الحسن بن عبد الله بن سعيد السكرى المتوفى سنة ٣٨٢ هـ طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠١ م ١١٥٢٢ ز (دار الكتب بمصر)
التصريف الملوكى	عثمان بن جنى أبو الفتح المتوفى سنة ٣٩٢ هـ طبع القاهرة سنة ١٣٣١ هـ ٢٨٧ د
التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم	أحمد بن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ طبع دمشق سنة ١٣٤٦ هـ ٥١ د ١٠٢١٩ د
التعريفات	على بن محمد بن على الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ وهو معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة والصرفيين والمفسرين وغيرهم طبع الحلبى سنة ١٩٣٨ م ٧٦٤٣ د
تفسير الطبرى	انظر جامع البيان عن تأويل آى القرآن
تقييد العلم	أحمد بن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ حققه يوسف العش طبع دمشق سنة ١٩٤٩ م ١١٢٣٧ ج
تكلمة إصلاح ما تغلط فيه العامة	موهوب بن أحمد بن محمد أبو منصور الجواليقى المتوفى سنة ٥٣٩ هـ حققه عز الدين التنوخى طبع العراق سنة ١٠٠٨٢ ج
التكملة لكتاب الصلة	محمد بن أبى بكر القضاعى (ابن الأبار) المتوفى

	سنة ٦٥٨ هـ جعله ذيلا لكتاب الصلة لابن بشكوال طبع أسبانيا سنة ١٨٨٦ م ٢٩٧٢ ج
التلويح فى شرح الفصيح	(فصيح ثعلب) محمد بن على الهروى المتوفى سنة ٤٣٣ هـ مطبعة وادى النيل بالقاهرة سنة ١٢٨٩ هـ ٩٣ د
التنبيه على أوهام أبى على القالى فى أماليه	عبد الله البكرى أبو عبيد طبع السعادة سنة ١٩٥٤ م ٤٢١٦ ب ، وطبع فى نهاية كتاب الأمالى طبع دار الكتب سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م ٢٠٤٤ ب
التنبيه على حدوث التصحيف	حمزة بن الحسن الأصفهانى تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين بغداد سنة ١٩٦٧ م
التنبيهات على أغاليط الرواة	على بن حمزة ظهر مع كتاب المنقوص والممدود للفراء وكلاهما بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى طبع دار المعارف سنة ١٩٦٧ م
تنزيه القرآن عن المطاعن	للقاضى عبد الجبار المعتزلى المتوفى سنة ٤١٥ هـ طبع الجمالية سنة ١٣٢٩ هـ
تنوير المقباس من تفسير ابن عباس	جمعه محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزبادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ طبع الحلبى سنة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٩ م ٤٩٣٤٩
تهذيب الأسماء واللغات	محيي الدين يحيي النووى أبو زكريا المتوفى سنة ٦٧٦ هـ طبع المجلد الأول فى جوتنجن بألمانيا سنة ١٨٤٢ – ١٨٤٧ م ٣٩٧٢ ج ثم طبع فى مصر ٩٣٨٨ د
تهذيب إصلاح المنطق	أبو زكريا التبريزى قام بنشر جزء منه محمد زكى وصالح على طبع السعادة سنة ١٣٢٥ هـ
تهذيب الصحاح	محمود بن أحمد الزنجانى حققه عبد السلام هارون

وأحمد عبد الغفور عطار دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢ ١١٨٤٤ ج ١١٨٤٥ ج

تهذيب اللغة

محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠هـ نشر مقدمته أحمد عبد الغفور عطار دار مصر للطباعة سنة ١٩٥٦ م ٧٥٦٣ هـ (دار الكتب) وقامت الدار المصرية للتأليف والترجمة بنشره فى مجموعة تراثنا على الوجه التالى :

الجزء الأول بتحقيق عبد السلام هارون ومراجعة محمد على النجار

الجزء الثانى بتحقيق محمد على النجار

الجزء الثالث بتحقيق دكتور عبد الحليم النجار ومراجعة محمد على النجار

الجزء الرابع بتحقيق عبد الكريم الغرباوى ومراجعة محمد على النجار

الجزء الخامس بتحقيق د. عبد الله درويش ومراجعة محمد على النجار

الجزء السادس بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ومحمود العقدة وراجعه على محمد البجاوى

الجزء السابع بتحقيق عبد السلام سرحان ومراجعة محمد على النجار

الجزء الثامن بتحقيق عبد العظيم محمود ومراجعة محمد على النجار

الجزء التاسع بتحقيق عبد السلام هارون ومراجعة محمد على النجار

الجزء العاشر بتحقيق على حسن هلالى ومراجعة محمد على النجار

الجزء الحادى عشر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم راجعه على محمد البجاوى
الجزء الثانى عشر حققه أحمد عبد العليم وراجعه على محمد البجاوى
الجزء الثالث عشر حققه أحمد البردونى وراجعه على محمد البجاوى
الجزء الرابع عشر حققه يعقوب عبد النبي وراجعه محمد على النجار
الجزء الخامس عشر حققه إبراهيم الإبيارى – كما استدرك على الأجزاء ٧ ، ٨ ، ٩ وذلك فى خلال المدة من سنة ١٩٦٤ – ١٩٦٧ . ٦٥١٦٥ وما بعده و ٦٨١٣٨ .

التيسير فى القراءات السبع — عثمان بن سعيد أبو عمرو الدانى نشره أوتو برتسل ليبزج استنبول سنة ١٩٣٠

(ج)

جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله — يوسف بن عبد البر النمرى القرطبي الأندلسى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ طبع مصر ٦٩٩١ ج ٧٦٦٢ ج ٧٣٣٩ ج

جامع البيان عن تأويل آى القرآن — محمد بن جرير الطبرى أبو جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـ مطبعة الحلبي سنة ١٩٥٤ ٤٢٠٦ ب كما حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر وراجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر وأخرجته دار المعارف بمصر

الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور — مجد الدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ علق عليه

الدكتور مصطفى جوادوالدكتور جميل سعيد طبع المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٥٦ م

الجامع لأحكام القرآن — محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى القرطبى المتوفى سنة ٦٧١ هـ طبعته دار الكتب المصرية فى ٢٠ جزءاً من سنة ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م وصورت هذه النسخة أكثر من مرة ١١١٤٦ ج ١١١٤٧ ج

جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس — محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الحميدى طبع مصر سنة ١٩٦٦ ١٢٠١٦ ج ١٢٠١٧ ج

جمهرة أشعار العرب — محمد بن أبى الخطاب أبو زيد القرشى المتوفى سنة ١٧٠ هـ طبع بولاق سنة ١٣١١ هـ ٢٧٩ ب وطبع فى مصر أيضاً سنة ١٣٣١ هـ ٣٣٦٥ د ٢٥١٦ د ٢٧٨١ د وأعيد طبعه فى مصر سنة ١٣٤٥ هـ ٦٧٦٦ ج

جمهرة الأمثال — الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ طبع فى بمباى سنة ١٣٠٧ هـ نشره ميرزا محمد الشيرازى ٤٨٢ هـ ١٦١٧ ب ١٣٣٣٧ ج

جمهرة أنساب العرب — على بن أحمد بن سعيد بن حزم أبو محمد حققه ا . ليفى بروفنسال طبع فى دار المعارف سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٨ م ١٠٣٥٠ ج ثم نشر بتحقيق عبد السلام هارون فى دار المعارف سنة ١٩٦٢ م ٥٤٣٧٩

الجمهرة فى اللغة — محمد بن الحسين بن دريد الأزدى المتوفى سنة ٣٢١ هـ طبع حيدر آباد سنة ١٣٤٤ هـ قدم للكتاب المستشرق فريتس كرنكوى ٣٨٠٠ ب

جمهرة نسب قريش وأخبارها — الزبير بن بكار شرحه وحققه محمود محمد شاكر

	طبع مصر سنة ١٩٦٢ م
جوامع إصلاح المنطق	أعده أبو الخير زيد بن رفاعة بن مسعود (من رجال القرن الرابع طبع حيدر آباد سنة ١٣٥٤هـ١١٥٢٤د
جواهر الألفاظ	قدامة بن جعفر أبو الفرج مطبعة السعادة بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١١٢٤٦ ج

(ح)

حماسة أبي تمام	اختيار حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٢٨ هـ شرحها يحيى بن على التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ طبع بولاق سنة ١٢٩٦ هـ ١٣ ب وطبع فى بيروت سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٩ م ٢٩٤ د وسنة ١٩٢٩ م ٥٧٣٤ د ٧١٩٢ ج
الحماسة البحترية	اختارها الوليد بن عبيد البحترى أبو عبادة المتوفى سنة ٢٨٤ هـ وعارض بها حماسة أبي تمام رواية أبي العباس أحمد المعروف بابن أبي خالد الأحول عن أبيه عن البحترى طبع بيروت سنة ١٩١٠ م ٩٨٥ ب ١١٩٩٤ ج
حماسة المرزوقى	أحمد بن محمد الحسن المرزوقى المتوفى سنة ٤٢١ هـ نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٣ م ١١٤٦٣ ج ١١٤٦٤ ج
الحور العين	أحمد بن فارس بن زكريا الشيرازى أبو الحسين المتوفى سنة ٣٩٠ هـ أو ٣٩٥ هـ حققه كمال مصطفى مطبعة السعادة سنة ١٣٦٧ هـ ٩٧١٥ د
الحيوان	عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ المتوفى سنة

٢٥٥ هـ طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ ٧٠٨٧ ج
وسنة ١٣٢٥ هـ ، ١٩٠٧ م ٨٦٠ ب وحققه ونشره
عبد السلام هارون فى سبعة أجزاء طبع الحلبي
سنة ١٩٤٧ م ١٠٠٦٨ ج ١١٠٥٧ ج

(خ)

خاص الخاص	عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ طبع فى مصر سنة ١٣٢٦ هـ ٧٣٨٧ ج ٧٣٨٨ ج
الخراج	يحيى بن آدم بن سليمان القرشى المتوفى سنة ٢٠٣ هـ طبع ليدن سنة ١٨٩٦ م ٥٤٧٦ ج
الخراج وصنعة الكتابة	قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ نسخة مصورة إعداد المطبعة السلفية بمصر ٩٤٢٦ ج
خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر)	محمد بن محمد بن عبد الله بن على بن هبة الله الأصفهانى المعروف بالعماد الأصفهانى تحقيق أحمد أمين وشوقى ضيف وإحسان عباس لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥١ م ١٢٠٨٢ ج ١٢٠٨٣ ج ١٢٩٩٥ د ١٢٩٩٦ د
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب	عبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ بولاق سنة ١٢٩٩ هـ وطبع فى السلفية سنة ١٣٤٧ هـ ١١٩٧٣ ج وظهر فى سلسلة تراثنا بتحقيق عبد السلام هارون ١٩٦٧ م
الخصائص	عثمان بن جنى أبو الفتح طبع الجزء الأول فى القاهرة سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م ٣٧٥١ ب ٣٧٥٢ ب وطبع بدار الكتب بتحقيق محمد على النجار من سنة ١٩٥٢ م إلى سنة ١٩٥٥ م فى

	ثلاثة أجزاء ٥٥٥٥٩ ٥٥٥٦٠ ٥٥٥٦١ للأجزاء الثلاثة على التوالى
خطبة واصل بن عطاء	واصل بن عطاء المعتزلى – حققها عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات) المجموعة الثانية مطبعة السعادة سنة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ ١٣٦١٥ د ١٣٦١٦ د
خلق الإنسان	إبراهيم بن السرى الزجاج نشره المستشرق برونله سنة ١٩٠٠ م فى ليدن ثم حققه ونشره الدكتور إبراهيم السامرائى بغداد ١٩٦٣ م
خلق الإنسان	عبد الملك بن قريب الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ هـ نشره دكتور أوجست هفنر سنة ١٩٠٣ م بيروت ضمن كتاب الكنز اللغوى ٣٥٢٤ ج
الخيل	معمر بن المثنى أبو عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ رواية أبى حاتم السجستانى نشره الدكتور فريتس كرنكوى حيدر آباد الهند سنة ١٣٥٨ هـ ١٠١٩٠ ج
الخيل	عبد الملك بن قريب الأصمعى أبو سعيد المتوفى سنة ٢١٦ هـ نشر فى فينا سنة ١٨٨٨ م وأعاد نشره دكتور أوجست هفنر سنة ١٨٩٥ م ببيروت

(د)

الدارات	عبد الملك بن قريب الأصمعى أبو سعيد المتوفى سنة ٢١٦ هـ استنسخه لنفسه المستشرق رودلف جاير ثم نشره دكتور أوجست هفنر بمعاونة الأب لويس شيخو بيروت سنة ١٨٩٨ م ١٥٤٦ ج وسنة ١٩١٤ ٢٦٢٧ ج ببيروت
درة التنزيل وغرة التأويل فى	محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى المتوفى

بيان الآيات المتشابهات فى كلام الله العزيز	سنة ٤٣١ هـ طبع مصر سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م ٦٠٥٣ ج
درة الغواص فى أوهام الخواص	القاسم بن على الحريرى أبو محمد المتوفى سنة ٥١٦ هـ نشره المستشرق توربكه فى ليزج بألمانيا سنة ١٨٧١ م ومعه مقدمة بالألمانية ٥٦٦٩ ج ثم نشر بالقاهرة سنة ١٢٧٣ هـ ٩٦٢ ج ٤٣٧٦ ج كما طبع فى الآستانة ومعه شرح الخفاجى سنة ١٢٩٩ هـ ٧٧٥ ج ٧٢٢٥ ج
الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة	حمزة بن الحسن الأصفهانى حققه عبد المجيد قطامش وطبع فى دار المعارف فى جزأين
الدرة اليتيمة	عبد الله بن المقفع المتوفى سنة ١٤٣ هـ وقيل ١٤٥ هـ طبع فى بيروت سنة ١٨٩٧ م مصححة بقلم الأمير شكيب أرسلان ٥٩٠٣ ج ٤٧٥٠ د
دلائل الإعجاز	عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١ وقيل ٤٧٤ هـ طبع القاهرة سنة ١٣٢١ هـ ١٢٠٢ د ٢٤١٢ ج
دمية القصر وعصرة أهل العصر	على بن الحسن الباخرزى المتوفى سنة ٤٦٧ هـ طبع فى حلب سنة ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م بتصحيح محمد راغب الطباخ ٧١٥٦ ج
الديارات	على بن محمد أبو الحسن المعروف بالشابستى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ نسخة مصورة عن نسخة برلين الخطية ٨٠٦٩ ج حققه ونشره كوركيس عواد مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥١ ٣٩١٥ ب ٣٩١٦ ب (ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والشام ومصر والأشعار المقولة فى كل)
ديوان الهذليين	رواية أبى سعيد السكرى طبع دار الكتب سنة

١٣٦٤ م ١٩٤٥ م إلى ١٣٦٨ هـ ١٩٥٠ م
٣٧٥٧ ب ٣٧٥٨ ب

(ذ)

الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة	على بن بسام أبو الحسن المتوفى ٥٤٢ هـ لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٩ م وهو القسم الأول المجلد الأول أصدرته كلية الآداب جامعة فؤاد الأول – نسخة أخرى فى مجلدين وهما القسم الأول من المجلد الأول ، والقسم الأول من المجلد الثانى طبع مصر سنة ١٩٤٢ م ١٠١٣٣ ج – نسخة أخرى وهى القسم الرابع من المجلد الأول طبع مصر سنة ١٩٤٥ م ١٠١٣٤ ج

(ر)

الرحل والمنزل	مقتطف من كتاب الجراثيم المنسوب لابن قتيبة نشره لويس شيخو ضمن كتاب البلغة فى شذور اللغة بيروت سنة ١٩٠٨ م ٢٦٢٧ ج
الرد على النحاة	أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء القرطبى حققه الدكتور شوقى ضيف مصر سنة ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧ م ٨٨٦٩ د ٨٨٧٠ د ٨٨٨٧ د
الرسالة العذراء	إبراهيم بن المدبر بشرح الدكتور زكى مبارك دار الكتب ١٩٣١ م ١١٨٢٥ ج
رسالة فى أعجاز أبيات تغنى فى التمثيل عن صدورها	محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ بتحقيق عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات – المجموعة الثانية) مطبعة السعادة سنة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م ١٢٦١٥ د ١٢٦١٦ د

رسالة الغفران	أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ كتبها إلى الشيخ المحدث أبى الحسن على بن منصور بن طالب الحلبى المعروف بابن القارح جواباً عن رسالة ابن القارح إليه شرحها كامل كيلانى وترجم للمعرى وابن القارح فى مقدمتها طبع هندية سنة ١٩٠٧ م ٧٩٩٦ ج وطبعت فى القاهرة سنة ١٩٢٣ م ٦٠٥١ ج ٥٦٧١ ج وسنة ١٩٢٥ م ٦٣٤٠ ج ٧١٦٢ ج ونشرت بتحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) وتعددت طبعاتها ١١٠٤٦ ج ١١٠٤٧ ج ١٢٠٠٤ ج ١٢٠٠٥ ج
رسائل ابن المعتز	عبد الله المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ جمع وتحقيق عبد المنعم خفاجى القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م ٨٧٤٧ د
رسائل الصاحب بن عباد	إسماعيل بن عباد أبو القاسم تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام والدكتور شوقى ضيف دار الفكر العربى بمصر سنة ١٩٤٧ م ١٢٠٣٠ ج ١٢٠٣١ ج ١١٨٥١ د
رفع الإصر عن قضاة مصر	أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى حققه حامد عبد المجيد وراجعه إبرهيم الإبيارى مصر سنة ١٩٦١ م

(ز)

زهر الآداب وثمر الألباب	إبراهيم بن على الحصرى القيروانى أبو إسحق المتوفى سنة ٤٥٣ هـ طبع فى مصر سنة ١٣٠٢ هـ ٥٧٨٥ د ٧٢١٣ ج كما طبع فى مصر بشرح

الدكتور زكى مبارك سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م ٦٥٨٤ ج ٦٥٨٥ ج ٦٦٤٨ ج كما نشر بشرح على محمد البجاوى بمصر سنة ١٩٥٣ ٣٩٩٤ ب ٤٠٨٣ ب ١٢٠٠١ ج ١٢٠٠٣ ج وله ذيل يسمى (جمع الجواهر فى الملح والنوادر) للمؤلف طبع الرحمانية سنة ١٣٥٣ هـ ٨٤٦٧ ج

سر صناعة الإعراب — عثمان بن جنى أبو الفتح المتوفى سنة ٣٩٢ هـ حققه ونشره مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين مطبعة الحلبى سنة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م (الجزء الأول) ١٧٦٠١ د ١٧٦٠٢ د

سر الفصاحة — عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجى المتوفى سنة ٤٦٦ هـ حققه عبد المتعال الصعيدى مطبعة صبيح بمصر سنة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م ١٤٧٠٢ د ١٤٧٠٣ د

سير النبلاء — شمس الدين الذهبى (جزء خاص بترجمة أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق) حققه سعيد الأفغانى طبع دمشق سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م ١١٥٠١ ج

السيرة — عبد الملك بن هشام أبو محمد المتوفى سنة ٢١٣ هـ طبع القاهرة سنة ١٢٩٥ هـ ١٥٨ ب وسنة ١٣٤٦ هـ ٧٢٤٨ ج كما طبعت بمطبعة الحلبى سنة ١٩٣٦ م بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى ٩٢٤٣ ج وفى مطبعة حجازى سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ٨٨٨٤ ج

(ش)

الكتاب	المؤلف والنشر
الشاء	عبد الملك بن قريب الأصمعى نشره أوجست هفنر
الشجر	الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ نشره المستشرق ناجلبرج
شجر الدر	عبد الواحد بن على أبو الطيب اللغوى حققه محمد عبد الجواد دار المعارف بمصر (سلسلة ذخائر العرب ٢١) ٤٢٥٦٤ ٤٢٥٦٥ ٤٢٥٦٦
شرح أدب الكاتب	موهوب بن أحمد الجواليقى مطبعة القدسى بمصر سنة ١٣٥٠ هـ ٩٤١٤ د
شرح أشعار الهذليين	جمع عبد الله بن الحسين أبو سعيد السكرى حققه عبد الستار فراج وراجعه محمود محمد شاكر
شرح ديوان زهير	أحمد بن يحيى بن زيد ثعلب دار الكتب ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م ٣٧٤٩ ب ٣٧٥٠ ب وطبع فى بيروت سنة ١٩٧٣ (المكتبة العربية)
شرح ديوان كعب بن زهير	الحسن بن الحسين بن عبيد الله أبو سعيد السكرى المتوفى سنة ٢٧٥ هـ طبع دار الكتب سنة ١٩٥٠ ١١١٩٨ ج ١١١٢٠ ج
شرح المختار من لزوميات أبى العلاء	عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى الجزء الأول بتحقيق حامد عبد المجيد دار الكتب سنة ١٩٧٠ م
شرح المفصل للزمخشرى	يعيش بن يعيش موفق الدين المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ونشر بتحقيق ج بيان G. Jhan ليبزج سنة ١٨٨٢ م المطبعة المنيرية فى عشرة أجزاء ٤٣١٢ ب ٤٣١٣ ب ١٠٢١٤ ح

الشعر والشعراء	عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ ١٧٥٧ ج ٢٠٣٢ ج وطبع بدار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٤ هـ ٢٠٦٠ د كما شرحه أحمد محمد شاكر وطبع فى مصر سنة ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م ١٢١٣١ د ١٢٠٦٠ د ١١٣١٥ د
الشهاب فى الشيب والشباب	على بن الطاهر الحسين بن موسى أبو القاسم الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ مطبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠٢ هـ ٧٣٥٠ ج
	(ص)
الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها	أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ألفه للصاحب بن عباد الوزير وسماه باسمه ط المؤيد بمصر سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م ٤٥٥١ ج ٣٢٧٥ ج
الصادح والباغم	محمد بن محمد بن صالح المعروف بابن الهبارية المتوفى بكرمان سنة ٥٠٤ هـ بيروت سنة ١٨٨٦ هـ ٣٢٦٣ د
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا	أحمد بن على بن أحمد القلقشندى المتوفى سنة ٨٢١ هـ ط الأميرية فى أربعة عشر مجلداً سنة ١٩١٣ إلى سنة ١٩١٩ م ١٧٨١ ب ١٧٨٢ ب وأعيد طبعه فى سلسلة تراثنا سنة ١٩٦٤ — واختصره صاحبه فى كتاب أسماه ضوءالصبح المسفر وجنى الدوح المثمر وطبع فى مصر سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م ١٩١٩ ج ١٩٢٠ ج
صفة جزيرة العرب	الحسن بن أحمد بن يعقوب أبو محمد الهمدانى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ حققه محمد بن عبد الله

	ابن بليهد النجدى مطبعة السعادة سنة ١٩٥٣ م ٥٤٥٨٧ – ٥٤٥٨٨ – ٥٤٥٨٩
صفة السرج واللجام	محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر المتوفى سنة ٣٢١ هـ نشره المستشرق وليم رايت
(كتاب) الصلة	خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ هـ (جعله تكملة لكتاب ابن الفرضى الذى ترجم فيه لعلماء الأندلس) طبع إسبانيا سنة ١٨٨٢ م ٢٩٧١ ج ثم طبع فى سلسلة تراثنا سنة ١٩٦٦ م
(كتاب) الصناعتين الكتابة والشعر	الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ طبع الآستانة سنة ١٣٢٠ هـ ٦٥١ ب ٦٦١ ب ٧٥٠ ب ٩٠٣ ب كما حققه على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٥٣ م ١١٦٥٧ ج

(ط)

طبقات الأمم	صاعد بن أحمد أبو القاسم الأندلسى المتوفى سنة ٤٦٢ هـ طبع مصر بدون تاريخ ٢٣٩٣ د ٢٤١٣ د ٢٧٧٣ د
طبقات الشعراء	عبد الله بن محمد بن المعتز حققه عبد الستار فراج طبع دار المعارف بمصر
طبقات الصحابة والتابعين	محمد بن سعد بن معن المتوفى ٢٣٠ هـ ببغداد طبع ليدن من سنة ١٣٢١ هـ إلى ١٣٢٥ هـ ١٠٠٩ ب وطبع فى دار صادر ببيروت سنة ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م ٤٢٩٥٣ – ٤٢٩٥٤

طبقات فحول الشعراء	محمد بن سلام الجمحى مطبعة بريل ليدن سنة ١٩١٣ م ١٣٧٠٢ د باسم (طبقات الشعراء) وحققه محمود شاكر دار المعارف سنة ١٩٥٢ ١١٨٦٠ ج ١١٨٦١ ج
طبقات النحويين واللغويين	محمد بن الحسن الزبيدى أبو بكر المتوفى سنة ٣٧٩ هـ حققه محمد أبو الفضل إبراهيم طبع الخانجى سنة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م ١٢٥٣٩ ج ١٢٥٤٠ ج

(ظ)

الظرف والظرفاء	انظر الموشى

(ع)

العشرات	الحسين بن أحمد بن خالويه نشره الدكتور بول برونله ط ليدن سنة ١٩٠٠
العقد الفريد	أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ طبع فى بولاق سنة ١٢٩٣ هـ وبهامشه كتاب زهر الآداب وثمر الألباب للحصرى القيروانى ٢٣ ب - ٢٠٩١ ب - ٣٨٦١ ب وأعيد طبعه فى القاهرة سنة ١٣٠٥ ، ٢٠١ ب وطبع بتحقيق سعيد العريان سنة ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م فى ثمانية مجلدات ١١٣٢٦ ج - وشرحه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبيارى وطبع بلجنة التأليف والترجمة والنشر من سنة ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م إلى سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م ٣٨٤٠ ب ٣٨٧٠ ب ١١٠٠٨ ج ١١٠٠٩ ج ١١٠١٩ ج

	ووضع فهارس الكتاب فى جزئه السابع محمد فؤاد عبد الباقى ومحمد رشاد عبد المطلب ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م
العمدة فى صناعة الشعر ونقده	الحسن بن على بن رشيق القيروانى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ طبع القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م ٢٣٠٨ ج ٢٤٧٥ ج وفى مطبعة هندية سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م ٧٣٣٣ ج واختصره عثمان ابن على الأنصارى فى كتاب أسماه العدة فى اختصار العمده
العين	الخليل بن أحمد الفراهيدى نشر جزءاً منه الأب انستاس مارى الكرملى بغداد سنة ١٩١٤ م وحقق الجزء الأول ونشره الدكتور عبد الله درويش العراق سنة ١٩٦٧ م
عيون الأخبار	عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد المتوفى سنة ٢٧٦ هـ طبع الجزء الأول وهو كتاب السلطان بمصر سنة ١٣٢٣ هـ ٢٣٤١ ج وطبع الكتاب بكامله بدار الكتب من سنة ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م إلى سنة ١٣٤٩ هـ ١٩٣١ م ٢٩٠١ ب ٢١٤٤ ب ٢١٤٣ ب كما طبع فى بيروت سنة ١٩٧٣ م

(غ)

غاية النهاية فى طبقات القراء	محمد بن محمد بن الجزرى أبو الخير المتوفى سنة ٨٣٣ هـ نشره المستشرق ج . برجستراسر مطبعة السعادة سنة ١٣٥١ هـ سنة ١٩٣٢ م ١٠٤٨١ ج ١٠٨٩٥ ج
غريب القرآن	محمد بن عزيز السجستانى المتوفى سنة ٣٣٠ وطبع

القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ١٣٧٥ د ١٥١٧ د ثم
أعيد طبعه سنة ١٣٤٢ هـ ٣٨٦٨ د

(ف)

الفاخر فى اللغة	المفضل بن سلمة بن عاصم الكوفى نشره أبتروس ستورى ليدن سنة ١٩١٥ ١٣١٠٩ د — ٤٦٨٠ ج ونشرته دار الكتب المصرية بتحقيق عبد العزيز الميمنى وطبعته دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م بتحقيق عبد العليم الطحاوى ومحمد على النجار ٥٤٨٩٢
الفاضل	محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ دار الكتب سنة ١٩٥٦ م بتحقيق عبد العزيز الميمنى ٢١٨٢٩ د
الفائق فى غريب الحديث	محمود بن عمر جار الله الزمخشرى طبع حيدر آباد سنة ١٣٢٤ هـ بتحقيق الحسن بن أحمد النعمانى ٣٧٢٤ ب وأعاد تحقيقه ونشره على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م ١١٠٥٥ ج ٤٠٢٥٣ ١٠٥٦٨ ج
فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان	محمد بن عمر بن واقد الشهير بالواقدى المتوفى سنة ٢٠٧ هـ طبع مصر سنة ١٣٠٩ هـ ١٨٩١ م ١٩٢ ج
فتوح البلدان	أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى البغدادى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ ليدن سنة ١٨٦٥ م ١٨٨ ب وفى مطبعة الموسوعات سنة ١٩٠١ م ١١٧٢ ج
فتيا فقيه العرب	أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين المتوفى

سنة ٣٩٠ أو ٣٩٥ هـ نشره الدكتور حسين على محفوظ دمشق سنة ١٩٥٨ م

فحولة الشعراء
عبد الملك بن قريب الأصمعى أبو سعيد المتوفى ٢١٦ هـ شرحه وحققه محمد عبد المنعم خفاجى وطه الزينى ط القاهرة سنة ١٩٥٣ م ١٨٠٢٦ د

الفروق اللغوية
الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكرى طبع القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ٨٥١٢ ج

الفصيح
أحمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ نشره المستشرق يعقوب بارت ليبزج سنة ١٨٧٦ م ثم نشر مع شرح الهروى المسمى التلويح فى شرح الفصيح مطبعة وادى النيل سنة ١٢٨٩ هـ ٩٣ د

فضائل القرآن
إسماعيل بن كثير القرشى أبو الفداء المتوفى سنة ٧٧٤ هـ مطبعة المنار سنة ١٣٤٧ هـ ٦٢٦٥ د

فعلت وأفعلت
إبراهيم بن السرى الزجاج أبو إسحق المتوفى سنة ٣١١ هـ مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ هـ ضمن مجموعة ٢٥٠٣ ج — ٤٥٥٠ ج — ٤٧٣٢ ج

فقه اللغة وسر العربية
عبد الملك بن إسماعيل أبو منصور الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ بيروت سنة ١٨٨٥ م ٣٠٩ د وطبع فى مرسيليا بدون تاريخ ٤٤٩٥ ج وطبع فى القاهرة سنة ١٣١٨ هـ ١٩٠٧ م ١٤٢٣ ج ومطبعة الاستقامة سنة ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م ١٤٥٣٦ د ١٤٥٣٧ د

الفهرست
محمد بن إسحق بن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ليبزج سنة ١٨٧١ م ١٠١١ ب ٣٠٢٢ ب ومطبعة الرحمانية سنة ١٣٤٨ هـ ١٢٧٨١ ج

فوات الوفيات (ذيل على وفيات الأعيان)
محمد بن شاكر بن أحمد الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ مصر سنة ١٢٨٣ هـ ٢٠٨٨ ج ١١٢٨٩ ج

ومصر أيضاً سنة ١٢٩٩ هـ ١٧٦ ب وحققه ونشره محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة سنة ١٩٥٣ م ١١٨٨٢ ج

(ق)

القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شما طيط	محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزبادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ طبع فارس سنة ١٢٧٠ هـ وفى بولاق سنة ١٢٧٢ هـ و ١٣٠١ هـ و ١٣٠٣ هـ ١٢ ب ٦٢٢ ب ٧٨٧ ب ٢٨٦٧ ب ونشرته شركة فن الطباعة بمصر سنة ١٩٥٤ ١٢٥٢٩ ج ١٢٣٦٨ ج
قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب	وهى الجزء الثانى من الرسائل النادرة جمعها الحسن بن رشيق المتوفى سنة ٤٥٦ هـ مطبعة النهضة بمصر سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م ٦٧٤٣ ج ٦٧٤٤ ج
قضاة قرطبة	محمد بن حارث بن أسد الخشنى مصر سنة ١٩٦٦ م (تراثنا المكتبة الأندلسية)
القلب والإبدال	يعقوب بن إسحق بن السكيت المتوفى ٢٤٤ هـ نشره الدكتور أوجست هفنر وطبع فى بيروت بعناية الأب لويس شيخو سنة ١٩٠٣ م ضمن كتاب الكنز اللغوى ٣٥٢٤ ج
قواعد الشعر	أحمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ مطبعة الحلبي سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م بشرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجى ٩٧٥٢.د
القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب	محمد بن أبي السرور (سلسلة تراثنا) ٥٥٧٤٤

(ك)

الكامل فى اللغة والأدب	محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ مصر سنة ١٣٠٨ هـ ١٢٨١٠ ج ٦٤٣١٦ وطبع سنة سنة ١٣٠٩ ١٢٣ ج ٢٥٦٨ ج
كتاب الحماسة	هبة الله بن على بن محمد بن حمزة العلوى المعروف بابن الشجرى المتوفى سنة ٥٤٢ دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٤٥ هـ ١٣١١١ د ١٣١١٢ د ٦٩٥٧ ج ٧٢٧٧ ج
كتاب العصا	أسامة بن منقذ أبو المظفر ٥٨٤ هـ بتحقيق عبد السلام هارون – نوادر المخطوطات المجموعة الثانية مطبعة السعادة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م ١٢٦١٥ د ١٢٦١٦ د
كتاب الغريبين	أحمد بن محمد الهروى بتحقيق محمود محمد الطناحى طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر
كتاب فى ذكر شئ من الحلى	محمد بن جعفر القزاز التميمى المتوفى سنة ٤١٢ هـ صيدا لبنان سنة ١٣٤١هـ ١٩٢٢م ٦٦١٠ ج
الكتاب	عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) نشره Hartwig Derenbourg باريس سنة ١٨٨١ – سنة ١٨٨٩ ثم طبع فى بولاق سنة ١٣١٦ – ١٣١٨ هـ ٥٧١ ب وبهامشه تعليقات أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ هـ وفى أسفل الصفحات شواهد الكتاب المسماه تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب لأبى الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمرى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ وطبع

	فى بيروت ٧١٩٦٦ كما طبع فى مصر بتحقيق عبد السلام هارون فى سلسلة تراثنا سنة ١٩٦٨ – ١٩٧٣ م ٧٠٥١١
كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء	محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ حققه عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات) لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥١ ١٢٠٤١ د
كتاب النيروز	أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٠ أو ٣٩٥ هـ بتحقيق عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات المجموعة الخامسة) القاهرة سنة ١٩٥٤ م ١٧٥٧٣ د ١٧٥٧٤ د
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل	محمود بن عمر جار الله الزمخشرى المتوفى سنة ٥٢٨ هـ طبع كلكتا سنة ١٢٧٦ هـ ١٨٥٩ م ٢٠٥٥ ب وفى بولاق سنة ١٢٨١ هـ ٢١٤٧ ب وأعيد فى بولاق سنة ١٣٠٧ هـ فى ذيل صفحاتها حاشية الجرجانى – وطبع الكشاف بمصر سنة ١٩٥٣ م ١٢٤٤٨ ج
كشاف اصطلاحات الفنون	محمد على الفاروقى التهاونى حققه لطفى عبد البديع وراجعه أمين الخولى القاهرة سنة ١٩٦٩ م – ١٩٧٥ م ٤ ج وطبع فى سلسلة تراثنا .
الكشف عن مساوئ شعر المتنبى	إسماعيل بن عباد المشهور بالصاحب المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ويليه ذم الخطأ فى الشعر أحمد بن فارس المتوفى ٣٩٥ هـ مصر ١٣٤٩ هـ ١٣٧٧١ د
كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ	إبرهيم بن إسماعيل بن عبد الله أبو إسحق المعروف بابن الأجدابى الطرابلسى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ط القاهرة سنة ١٢٨٧ هـ ٢٩٣١ د
الكناية والتعريض	عبد الملك بن محمد الثعالبى أبو منصور المتوفى

سنة ٤٢٩ هـ ط القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م
٢٣٤٨ ج ٢٣٤٩ ج

(ل)

اللامات	أحمد بن فارس بن زكريا نشره المستشرق ج . برجستراسر فى مجلة Islamica الألمانية
اللباب فى تهذيب الأنساب	عز الدين بن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزرى المعروف بابن الأثير ط القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ ٩٧١٩ د (الجزء الثانى)
لزوم ما لا يلزم	أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ طبع بالقاهرة سنة ١٨٩١ م ٧٢٤٣ ج وفى سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م مصححة بقلم أمين عبد العزيز – وفى بيروت سنة ١٩٥٢ بشرح إبراهيم الأعرابى ١٤٣٦٤ د ١٤٣٦٥ د
اللبأ واللبن	سعيد بن أوس الأنصارى أبو زيد المتوفى سنة ٢١٥ هـ نشره الدكتور أوجست هفنر فى فينا ثم نشر فى بيروت سنة ١٩٠٨ م بعناية الأب لويس شيخو فى مجموعة البلغة ٢٦٢٧ ج
لسان العرب	محمد بن المكرم بن الحسن بن أحمد جمال الدين بن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ طبع فى بولاق سنة ١٣٠٠ هـ إلى سنة ١٣٠٨ هـ وفى السلفية سنة ١٣٤٨ هـ ١١٣٤١ ج ومطبعة الصاوى بمصر سنة ١٣٥٥ هـ ٢٧٠٨ ب مكرر ثم فى دار صادر ببيروت سنة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م ٤٣٠٠ ب ٤٤٠٧ ب
(كتاب) اللغات فى القرآن	أخبر به إسماعيل بن عمرو القارئ حققه صلاح

	الدين المنجد مطبعة الرسالة بالقاهرة سنة ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م ٩٩٩٠ د
لمع الأدلة	عبد الرحمن بن محمد كمال الدين أبو البركات الانبارى مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٧
ليس فى كلام العرب	الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ مصر سنة ١٣٢٧ هـ ٢٩٩٩ ج ٤٣٠٠ ج

(م)

ما تلحن فيه العامة	على بن حمزة الكسائى نشره كارل بروكلمن ونشره ثانية عبد العزيز الميمنى مطبعة السلفية سنة ١٣٤٤ هـ
ما يذكر ومَا يؤنث من الإنسان واللباس	سليمان بن محمد الحامض أبو موسى نشره الدكتور إبراهيم السامرائى ضمن مجموعة بغداد سنة ١٩٦٣ م
المأثور (وهو كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه)	عبد الله بن خليد أبو العميثل الأعرابى نشره الدكتور فريتس كرنكوى وقدم له بالألمانية لندن سنة ١٩٢٥ م ٦٧٧٩ ج ٦٨٥٥ ج ١٠٤٧٨ د ٦٨٥٦ ج كما طبع فى بيروت
مبادئ اللغة	محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى المتوفى سنة ٤٢١ هـ مصر سنة ١٣٢٥ هـ ٢٣١٩ ج ٤٥٥٣ ج ٧٥٤٢ ج ٧٥٤٣ ج
مثلثات قطرب	محمد بن المستنير المعروف بقطرب نشره المستشرق ولمارسنة ١٨٥٥ م كما شرحه عبد الرحمن السنهورى ونشر مع الشرح فى مجموعة البلغة بيروت سنة ١٩٠٨ ٢٦٢٧ ج
المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر	نصر الله بن محمد الموصلى ضياء الدين أبو الفتح المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى ببغداد سنة

٦٣٧ هـ طبع بولاق سنة ١٢٨٢ هـ ٧٩٦١ ج ٧٨٠١ ج ٣٧ ج وطبع سنة ١٣١٢ وبهامشه أدب الكاتب لابن قتيبة وعلق عليه الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى فى كتاب (نصرة الثائر على المثل السائر) ٤٢٧٧ ج كما طبع الكتاب بمطبعة حجازى سنة ١٣٥٢ هـ ١٩٣٥ م ٣٨٦٣ ب

مجاز القرآن	معمر بن المثنى أبو عبيدة نشره الدكتور محمد فؤاد سركين مطبعة الخانجى سنة ١٣٤٧ هـ ١٩٥٥ م ٥٨٠٢٤ — ٥٨٠٢٥
مجالس ثعلب	أحمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ نشره عبد السلام هارون دار المعارف سنة ١٩٤٨ م ١٠٤١٠ ج
مجمع الأمثال	أحمد بن محمد بن أحمد الميدانى المتوفى سنة ٥١٨ هـ رتبه حسين بن أبى بكر الملقب بالنجم الكرمانى وطبعه فى بلاد العجم سنة ١٢٩٠ هـ ٢٠٨ ا ١٩٢ ا وطبع فى القاهرة سنة ١٢٨٤ هـ ١٥٣٨ ب وطبع فى مصر سنة ١٣١٠ هـ وبهامشه جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ٢٤٠٨ ب وطبع سنة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ بمطبعة السنة المحمدية ١٨١٤٥ د
المجمل	أحمد بن فارس أبو زكريا المتوفى سنة ٣٩٠ أو ٣٩٥ هـ مطبعة السعادة سنة ١٣٣١ هـ ٢٩٠٥ د
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء	الحسين بن محمد أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٠٢ هـ وبالهامش (ثمرات الأوراق) لابن حجة الحموى المتوفى سنة ٨٣٧ هـ

	طبع القاهرة سنة ١٢٨٧ هـ ٧٩٥ ب ١٥٢٢ ب كما أعيد طبعه سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٤٦ ب
المحتسب	أبو الفتح عثمان بن جنى طبع فى القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ ٦٦٣٩٥ – ٧٢٧٤٧
المحكم والمحيط الأعظم	على بن إسماعيل أبو الحسن المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ حقق الجزء الأول مصطفى السقا وحسين نصار سنة ١٩٥٨ م وحقق الجزء الثانى عبد الستار فراج مطبعة الحلبى سنة ١٩٥٨ م ٤٥٤٥٠ – ٤٩٥١٥
مختار الأغانى فى الأخبار والتهانى	محمد بن المكرم بن على المعروف بابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ ظهر فى سلسلة تراثنا فى ثمانية أجزاء بتحقيق إبراهيم الإبيارى ، عبد الستار فراج ، عبد العليم الطحاوى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، عبد العزيز أحمد ، طه الحاجرى ، عبد العزيز أحمد ، حسين نصار للأجزاء الثمانية على التوالى القاهرة سنة ١٩٦٥ – ١٩٦٦ م ٦٤٠٢٣ – ٦٤٠٢٤
المخصص	على بن إسماعيل أبو الحسن المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ طبع بولاق سنة ١٣١٦ هـ ١٣٢١ هـ أشرف على طبعه الأستاذان محمد عبده والشنقيطى ٢٩٤١ ب ٦٤٣ ب ٩١١ب ٤٣١٣ ب
المذكر والمؤنث	محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادى دار الكتب سنة ١٩٧٠
مروج الذهب ومعادن الجوهر	على بن الحسين بن على المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ هـ طبع باريس من سنة ١٨٦٩ م إلى ١٨٧٢ م

	فى تسعة مجلدات مع ترجمة فرنسية بقلم بربييه دى ميتار ومساعدة يافت دى كورتى المستشرقين الفرنسيين وقد شاركه الأخير فى ترجمة الأجزاء الثلاثة الأولى فقط ٣٥٩٠د وطبع فى بولاق سنة ١٢٨٣ هـ ٢٣٩ ب ٥٠٠٧ د
مسالك الممالك	إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى ليدن ١٩٢٧ م ٧٢٤٦ ج
المسالك والممالك	عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه من أهل القرن الثالث الهجرى ليدن سنة ١٩٠٣ م ٥٤٧٠ ج
المستدرك على الصحيحين	محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ هـ وفى ذيله تلخيص المستدرك محمد بن أحمد الذهبي أبو عبد الله المتوفى سنة ٨٤٨ هـ طبع فى الهند من سنة ١٣٣٤ هـ إلى سنة ١٣٤٢ هـ ١٨٧٠ ب
المشترك وضعاً والمفترق صقعاً	ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ اختصره من كتابه (معجم البلدان) جوتنجن سنة ١٨٤٦ م مع فهارس وتحقيقات بقلم المستشرق فردينند وستنفلد ٥٦٦٧ ج
المصاحف	عبد الله بن أبي داود أبو بكر السجستانى ٦٩٦٧ د
المطر	سعيد بن أوس أبو زيد الأنصارى المتوفى سنة ٢١٥ هـ طبع بيروت ١٩٠٥ م ٤٠٨٧ ج كما نشر فى مجموعة البلغة فى شذور اللغة بيروت ١٩٠٨ ٢٦٢٧ ج
المعارف	عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ المطبعة الإسلامية سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م ٨٤٨٦ ج وحققه ثروت عكاشة دار المعارف

معانى الشعر	سعيد بن هارون الأشناندانى أبو هارون من رجال القرن الثالث الهجرى دمشق سنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢ م ١٠٢٠٥ د
معانى القرآن	يحيى بن زياد الفراء أبو زكريا المتوفى سنة ٢١٧ هـ نشره أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار دار الكتب سنة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م ٥٣٢٢٧ وظهر الجزء الثانى والثالث بتحقيق محمد على النجار (تراثنا) سنة ١٩٦٦
المعانى الكبير	عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد المتوفى سنة ٢٧٦ هـ دائرة المعارف بالهند سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م ١١٢٣٤ ج ١١٢٣٥ ج
معجم الأدباء	ياقوت بن عبد الله الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ دار المأمون ٢٨٤٩ ب
معجم البلدان	ياقوت بن عبد الله الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ مطبعة السعادة سنة ١٩٠٦ م ٤١٦٣ ج
المعجم فى بقية الأشياء	الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ برلين سنة ١٩١٤ م ٥٣٣١ ج وطبع بدار الكتب سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م وعلق عليه إبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى ٥٦١٢٦
معجم الشعراء	محمد بن عمران المرزبانى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ مطبعة القدسى سنة ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م ومعه المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى ٨٥١٤ ج ٨٥١٥ ج
معجم ما استعجم	عبد الله بن عبد العزيز بن أبى مصعب البكرى أبو عبيد المتوفى سنة ٤٨٧ هـ جوتنجن من سنة

١٨٧٦ م إلى سنة ١٨٧٧ م ٣٥٢٣ ج كما طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بتحقيق مصطفى السقا (الجزء الثانى) ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧ م ١٠٠٦٧ ج والثالث سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م ١٠٧٠٣ ج ١٠٧٠٤ ج والرابع سنة ١٣٧١ هـ ١٩٥١ م ١١٤٤١ ج ١١٢٠٥ ج ١١٢١٧ ج

(كتاب المعمرين) — سهل بن محمد السجستانى أبو حاتم المتوفى ٢٣٥ هـ مطبعة السعادة سنة ١٩٠٥ م ٤٦٥٢ د وطبع فى دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٦١ م

المعرب من الكلام الأعجمى — موهوب بن أحمد بن أبى طاهر أبو منصور الجواليقى البغدادى المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ليبزج سنة ١٨٩٧ م ٤٢٤٤ ج وفى دار الكتب سنة ١٩٦٩ م

مغازى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) — محمد بن عمر الواقدى أبو عبد الله المتوفى سنة ٢٠٧ هـ طبعه جماعة نشر الكتب القديمة بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م ١٠٢٣٥ ج ١٠٥٣١ د ١٠٥٣٢ د

المغرب فى ترتيب المعرب — ناصر بن عبد السيد بن على المطرزى أبو الفتح الخوارزمى المتوفى سنة ٦١٦ هـ وفى آخره ذيل المغرب للمؤلف ط حيدر آباد سنة ١٣٢٨ هـ ٥٥٨٩ ج ١٠٠٩٩ ج

المغرب فى حلى المغرب — على بن سعيد المغربى حققه شوقى ضيف ونشر بدار المعارف بمصر

مفاتيح العلوم — محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمى مطبعة الشرق سنة ١٣٤٢ ٦٦٠٨ ج ونشر فى بريل سنة ١٨٩٥

مفردات ألفاظ القرآن — الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب

	الأصفهانى على هامش كتاب النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزرى مصر سنة ١٣٢٢ هـ ٦٤٤ ب كما طبع سنة ١٩٧١ م فى مصر ٧٦٧٩٦
المفصل فى صناعة الأعراب	محمود بن عمر جار الله أبو القاسم الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ طبع بالإسكندرية سنة ١٢٩١ هـ ٦١ ج ١٤٥٨ ج وفى القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٩٧ ج ١٩٩٨ ج
المفضليات	اختيار المفضل بن محمد بن يعلى الضبى المتوفى سنة ١٦٨ هـ ليبزج سنة ١٨٨٥ ، ٣٩٧٥ ج والقاهرة سنة ١٣٢٤ ، ١٩٠٦ م ٢٥٠٢ ج ٢٥٢٧ ج ٢٥٧٩ ج وطبعت بشرح محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى بعناية كارلوس يعقوب لايل بيروت سنة ١٩٦٠ م ٣٨٣٠ ب
مقاتل الطالبين	على بن الحسين أبو الفرج الأصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ حققه السيد أحمد صقر مطبعة الحلبى بمصر بسنة ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م ١٠٣٢٨ ج ١٠٣٤٠ ج
مقالة (كلا) وما جاء منها فى كتاب الله	أحمد بن فارس نشره عبد العزيز الميمنى المطبعة السلفية سنة ١٣٤٤ هـ
مقاييس اللغة	أحمد بن فارس نشره عبد السلام هارون مطبعة الحلبى سنة ١٣٦٦ هـ حتى سنة ١٣٧١ هـ الجزء الأول ١٢٠٠٨ ج ١٢٠٠٩ ج والجزء الثانى ١٠٢٥٠ ج والجزء الثالث ١٠٥٦٦ د ١٠٦٣٧ د
المقتضب من كلام العرب	عثمان بن جنى أبو الفتح المتوفى سنة ٣٩٢ (وهو فى معتل العين) ليبزج سنة ١٩٠٤ م ٤٢٤٣ ج

المقصور والممدود	أحمد بن محمد بن ولاد أبو العباس المتوفى سنة ٣٣٢ ليدن سنة ١٩٠٠ م ٥٣٥٩ ج كما طبع فى مصر سنة ١٣٢٦ هـ ٤٦٥١ د ٥٤٧٤ د
الملاحن	محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر المتوفى سنة ٣٢١ هـ نشره المستشرق رأيت فى ليدن سنة ١٨٥٩ ثم نشره المستشرق توربكه فى جوتا سنة ١٨٨٢ – ثم نشره مصححاً مرة أخرى إبراهيم أطفيش الجزائرى مطبعة السلفية سنة ١٣٤٧ هـ ٥٢٥٣ د
منازل الحروف	على بن عيسى الرمانى حققه ونشره الشيخ محمد حسن آل ياسين فى المجموعة الخامسة من نفائس المخطوطات بغداد سنة ١٩٥٥ م
منتخبات فى أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم	نشوان بن سعيد الحميرى اليمنى المتوفى سنة ٥٧٣ هـ ليدن سنة ١٩١٦ م ومعها فهارس عامة لمحتويات الكتاب وتصحيحات ومقدمة بالألمانية ٥٤٤٤ ج ٥٤٩٩ ج
المنتقى من أخبار الأصمعى	ضياء الدين المقدسى انتقاه من كتاب أخبار الأصمعى للإمام الربعى نشره عز الدين التنوخى مطبعة المجمع العلمى بدمشق سنة ١٩٣٦ م
المنصف	عثمان بن جنى أبوالفتح شرح به كتاب التصريف لأبى عثمان المازنى بكر بن بقية حققه إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين مطبعة الحلبى سنة ١٩٥٤ م
المنضد	الهنائى نشره الدكتور بول برونله سنة ١٩٠٠ ليدن
المنقوص والممدود	يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢١٧ هـ ظهر مع كتاب التنبيهات لعلى بن حمزة الكسائى كلاهما بتحقيق عبد العزيز الميمنى دار المعارف كما ظهر بتحقيق عبد السلام هارون وأحمد محمد

	شاكر دار المعارف
الموازنة بين الطائيين (أبي تمام والبحترى)	الحسن بن بشر بن يحيي الآمدى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ الآستانة ١٢٨٧ هـ ١٧٢ ج ٣٤٩٠ ج وحققه محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة حجازى بمصر سنة ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م ٨٤٨٢ د ٤٤٨٣ د وظهر بتحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف بمصر
الموشى أو (الظرف والظرفاء)	محمد بن أحمد بن إسحق الوشاء من علماء القرن الثالث الهجرى نشر بعناية المستشرق برونو ليدن سنة ١٨٨٦ م ٣٥٢٢ ج – ومصر سنة ١٣٢٤ ، ٧٣٦٨ ج كما حققه كمال مصطفى مصر سنة ١٩٥٣ م ١٢١٧٥ ج ١٢١٧٦ ج

(ن)

الناسخ والمنسوخ فى القرآن الكريم	أحمد بن محمد بن إسماعيل المصرى المعروف بابن النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٣ هـ ٢٢٥٨ ب
النبات والشجر	عبد الملك بن قريب الأصمعى نشره الدكتور أوجست هفنر فى مجلة المشرق كما نشر فى بيروت سنة ١٨٩٨ م وفى مجموعة البلغة فى شذور اللغة التى أعدها هفنر ولويس شيخو مطبعة اليسوعيين سنة ١٩٠٨ م ٢٦٢٧ ج .
نثار الأزهار فى الليل والنهار	محمد بن المكرم (ابن منظور) المتوفى سنة ٧١١ هـ الآستانة ١٢٩٨ هـ ٢٣٠ د ٧٦٠٠ د ٩٠٢ د ٣٣١٤ ج
نثر النظم وحل العقد	عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي المتوفى

سنة ٤٢٩ هـ طبع فى دمشق سنة ١٣٠٠ هـ ٨٧٧ د وفى القاهرة ١٣١٧ هـ وبهامشه (الفرائد والقلائد) للمؤلف أيضاً ١٠٠٨ ج ١٦٢٩ ج ٤٠١٢ ج

النخل والكرم — عبد الملك بن قريب الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ هـ نشره الدكتور أوجست هفنر فى أعداد السنة الخامسة من مجلة المشرق كما طبع فى بيروت سنة ١٨٩٨ م وكذلك نشر فى مجموعة البلغة إعداد هفنر وشيخو سنة ١٩١٤ م ٢٦٢٧ ج

نزهة الألبا فى طبقات الأدبا — عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنبارى طبع حجر سنة ١٢٩٤ هـ ٢٥٩٠ د ٦٢٣ د ٥٤ د كما حققه ابرهيم السامرائى وطبع فى بغداد سنة ١٩٥٩

نسب عدنان وقحطان — محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ حققه عبد العزيز الميمنى لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ ١٩٣٦ م

نسب قريش — مصعب الزبيرى حققه المستشرق ا . ل . بروفنسال دار المعارف بمصر

النشر فى القراءات العشر — محمد بن محمد الدمشقى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ مطبعة مصطفى محمد ٥٤٥٦٣ ودمشق سنة سنة ١٣٤٥ هـ

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة المعروف بجامع التواريخ — المحسن بن على التنوخى المتوفى ببغداد سنة ٣٨٤ هـ ط مصر سنة ١٩٢١ م الجزء الأول بعناية مرجليوث المستشرق الإنجليزى ٥٤٩٢ ج

نظام الغريب — عيسى بن إبراهيم بن محمد الربعى المتوفى سنة ٤٨٠ هـ طبع القاهرة سنة ١٩١٢ ٥٥٠٣ ج ١٣٧٩٥ ج

نقائض جرير والأخطل	حبيب بن أوس أبو تمام الطائى المتوفى سنة ٢٢٨ هـ عنى بطبعها أنطون صالحانى المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٢٢ م ٥٤٤٩ ج
نقائض جرير والفرزدق	معمر بن المثنى أبو عبيدة المتوفى سنة ٢٠٩ هـ ليدن ١٩٠٥ – ١٩٠٩ م ٣٨١٥ ب
نقد الشعر	قدامة بن جعفر أبو الفرج المتوفى سنة ٣١٠ هـ الآستانة ١٣٠٢ هـ ٢٠٧ ج ٢٥٦٠ ج ٣٣٠٦ ج وفى مصر سنة ١٣٥٢ هـ بتحقيق محمد عيسى ٦٥٥١ د ٦٥٥٢ د
نقد النثر	قدامة بن جعفر أبو الفرج المتوفى ٣١٠ هـ حققه طه حسين وعبد الحميد العبادى دار الكتب سنة ١٩٣٣ م ٢٥٥٣ ب ثم سنة ١٩٣٧ ٢٧٢٢ ب
النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض	القاسم بن سلام أبو عبيد المتوفى سنة ٢٢٤ هـ نشره الأب لويس بويجس ليبزج سنة ١٩٠٨ م مع تعليقات وحواش بالفرنسية بقلم بويجس ١٨٤٨ ب
نكت الهميان فى نكت العميان	خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ مصر سنة ١٩١٠ م ١١٣٠٨ ج
نهاية الأرب فى فنون الأدب	أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويرى المتوفى سنة ٧٣٢ هـ دار الكتب ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م ٣٧٤٣ ب ٣٧٤٤ ب ونشر فى مجموعة تراثنا من سنة ١٩٦٤ إلى سنة ١٩٧٥ م
النهاية فى غريب الحديث والأثر	مجد الدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ وعلى هامشه مفردات ألفاظ القرآن للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهانى – وكتاب

	تصحيفات المحدثين للحسن بن عبد الله أبو سعيد السكرى المتوفى سنة ٣٨٢ ﻫ القاهرة سنة ١٣٢٢ ﻫ فى أربعة مجلدات ٦٤٤ ب وطبع أيضاً وعلى هامشه الدر النثير ٤٣١٨ ب
النوادر فى اللغة	سعيد بن أوس الأنصارى أبو زيد المتوفى سنة ٢١٥ ﻫ نشره سعيد الخورى الشرتونى بيروت سنة ١٨٩٤ م ٣١٨٠ د ١٩٣٦ ج ٢٦١ ج ١٨٢١ ج
النوادر	عبد الله بن حريش (فى بعض المصادر عبد الوهاب) أبو مسحل الأعرابى نشره الدكتور عزه حسن مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦١ م

(ﻫ)

الهمز	سعيد بن أوس أبو زيد الأنصارى المتوفى سنة ٢١٥ ﻫ نشره لويس شيخو بيروت سنة ١٩١١ م

(و)

الوحشيات (أو الحماسة الصغرى)	حبيب بن أوس الطائى حققه عبد العزيز الميمنى ، وأضاف إليه محمود محمد شاكر دار المعارف بمصر
الوحوش	عبد الملك بن قريب الأصمعى نشره رودلف جاير – فينا سنة ١٨٨٧ م
الوزراء والكتاب	محمد بن عبدوس الجهشيارى حققه مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى مطبعة الحلبى سنة ١٩٣٨ م ٩٠٨٥ ج ٩٠٨٦ ج
الوساطة بين المتنبى وخصومه	على بن عبد العزيز الجرجانى المتوفى سنة ٣٦٦ ﻫ

	حققه محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى مطبعة الحلبى سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م ١١٩٠٦ ج ٩٨٤٥ ج ٩٨٤٦ ج
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو أثبته العيان	أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان المتوفى بدمشق سنة ٦٨١ هـ مصر سنة ١٢٧٥ هـ ٣٨٧٣ ب وسنة ١٢٩٩ هـ ٢٤٠٤ ب ومطبعة اليمنية بمصر سنة ١٣١٠ هـ وبالهامش كتاب الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية تأليف أحمد بن مصطفى طاشكرى زاده ، وذيله المسمى عقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم ٢٤٠٤ ب وطبع فى مطبعة الحلبى سنة ١٩٣٦ م ٩٠٣٧ ج

(ى)

يتيمة الدهر فى شعراء أهل العصر	عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ دمشق سنة ١٣٠٣ هـ ١٤ ج ٢٣٧٢ ج ٤٣١٠ د ٥٤٧١ د ومطبعة الصاوى بمصر سنة ١٩٣٤ م ٨٥٦٦ ج

ثانيًا – فهرس الأعلام ورجال السند

(ب)

(ت)

(خ)

(ش)

(غ)

(ف)

(ن)

(ه)

(و)

(ى)

ثالثاً – فهرس القبائل والشعوب والجماعات

رابعاً – فهرس البلدان والأماكن

خامساً : فهرس الموضوعات

صفحة

القسم الأول
تصنيف الرواية

صفحة

العلماء الرواة

الأعراب الرواة

صفحة

الأعراب أمام الامتحان

البحث عن العربية فى المربد

الوجه الحضرى للأعراب

صفحة

بهرجة الأعراب ورد الفعل

إلى البادية

رجع الصدى :

القسم الثانى
تعريف بالأعراب

صفحة

صفحة

صفحه

الأعرابيات

القسم الثالث
أحاديث الأعراب

كلام الأعراب

الرواية عن مجرد أعرابي

من أحاديث الأعراب

صفحة

رقم الإيداع ١٩٧٧/٢١٨٦

الترقيم الدولى ISBN ٩٧٧ - ٢٤٦ - ٦٤٩ - X

١/٧٦/٢٤٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع)

الأعراب الرواة

صفحات فى فلسفة اللغة وتاريخها

. الذين تلقوا اللغة فى الحواضر وخاصة فى مسجد البصرة ذهبوا يوثقون ما أخذوا فى البادية ، ووجدوا فى سوق المربد بظاهر البصرة هؤلاء الأعراب الذين لحظوا من أفواههم مخارج الكلام - ولما أحس الأعراب حاجة الطالبين إليهم ذهبوا إلى البصرة بقصد التعليم ، فلما طال مكثهم فى الحضر فسدت سليقتهم ، وبهرجهم طلاب اللغة .

وبين الأعراب - حين وثق بهم طلابهم - وبينهم يوم اهتزت الثقة فيهم - دراسة تستوجب التريث والتحقيق فعقدنا هذا الكتاب لهذا المصدر الهام من مصادر اللغة .

وهذا الموضوع لم يقترب منه علماء اللغة ، لندرة المصادر عن الأعراب وخشونة البحث فيه - والمكتبة اللغوية العربية فى حاجة إلى هذا الجهد ، وأرجو الله أن يعين العلماء على زيادته أو الاتجاه إليه .



٩٠ قرشاً